جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

أثر العمل السياسي على الدعوة إلى الله من خلال التجربة الجزائرية
ـ الحركة الدعوية بالوادي أنموذجا ـ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية ـ تخصص: دعوة وإعلام واتصال.

الطالب:
محمد العربي رحومة

المشرف:
أ. جمال الأشراف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. الطاهر الأدغم	أستاذ مساعد "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
أ. جمال الأشراف	أستاذ مساعد "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
أ. مصطفى بلقاسمي	أستاذ مساعد "أ"	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438– 1439هـ/ 2017– 2018م

كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني إلى العماد الأصفهاني معتذرا عن كلام استدركه عليه:

" إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أفضل العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون 18/1.

إهداء

إلى من كان لهم الفضل في إيصالنا

إلى هذا المستوى بالدّعاء والصبر

والتحفيز والعطاء ...

أساتذتنا ومربونا حفظهم الله

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع.

.....

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى على عونه وتوفيقه

ثم للأستاذ المشرف "جمال الأشراف"

على صبره ونصحه وتوجيهه

ثم لكل من ساهم من قريب أو بعيد في إتمام هذا العمل

وإخراجه في هذه الحلة..

ملخص

تحكيم الشريعة في واقع المسلمين عقيدة؛ ولا يتمُّ ذلك إلاّ بواسطة إمامة المسلمين بسلطة ذات سياسة شرعيّة، لكنّ التربية الدعوية التي تُؤسس هدفاً في عقل المُتربي يقصد الوصول إلى البرلمان أو الحكم السياسي والسعي إلى الانتخابات فقط؛ ستنتهي لحركة سياسية فحسب، وتتقاصر بها الهمم لاحقاً في الدعوة والعلم والتربية الإيمانيّة، ويؤثّرُ ذلك أكثر حينما يدخل عدد من الدعاة المؤثّرين على الساحة الدعويّة في سلك العمل السياسي المُعاصر، وليس لديهم خبرة سياسية كافية؛ فترى عملهم الدعوي يخفت كثيراً. والقصدُ هنا؛ الدعوة إلى التمايز بين العمل الدعوي والعمل السياسي؛ لكي لا يؤثّر العمل السياسي على الدعوة، وكأنّها دعوة تسعى لمناصب سياسية فحسب، ولا أن يأخذ ذلك العمل من وقت الدعاة المؤثّرين، أو أن يتحدّثوا في أشياء هم ليسوا من أهل تخصصها، وحفظاً للمُكتسبات الدعويّة من أن تضيع بضياع النتائج في المجال السياسي الذي قد يفشل فيه الدعاة.

Abstract

Shari'a arbitration in the reality of Muslims is a doctrine; this is done only through the imamate of the Muslims with the authority of a legitimate policy, but the religious education that establishes a goal in the mind of the trainee is intended to reach parliament or political rule and seek elections only; It will end only for a political movement, and it is limited by the later interest in the call, science and religious education, and this affects more when a number of influential preachers enter the arena of advocacy in the field of contemporary political action, They do not have enough political experience; The purpose here is to advocate for the distinction between advocacy and political action so that political action does not affect advocacy, as if it is an invitation seeking political positions only, not to take that work from the time of influential preachers or to speak in things that are not of its specialization, and to save the gains from losing the results in the political field where advocates may fail.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث.

الرمز	المعنـــى
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	توفي
م	ميلادي
تحق	تحقيق
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

مقدمـــة

اعتبرت الحركات الإسلامية منذ نشأتها أن السياسة هي فرع من فروع الدين. وهي بعض شأن الإسلاميين، وهي لازمة من لوازم الدعوة التي لا ينبغي التخلي عنها أو إهمالها، لما تشكله من قوة ونجاعة في تحقيق أهداف التمكين للمشروع الإسلامي على مختلف المستويات. وأصلت لذلك من منطوق ومفهوم القرآن والحديث والسيرة النبوية.

وقد كان الوعي بإمكانية سيطرتها وتغولها على حساب باقي الفروع الأخرى حاضراً منذ البداية في كتابات الرواد المتقدمين والمتأخرين. وهو ما جعلهم يلحُّون دائماً على تدقيق الحجم الطبيعي الذي يجب أن تحتله السياسة من مجموع الدعوة بشكل خاص، ومن داخل النسق العام للدين، حجم يتمدد ويتقلص وفق شروط المرحلة وأولوياتها، لكنه أبداً لا يأكل باقي الفروع الأخرى.

وإن من أكثر الأخطاء شيوعاً أن تسلك الدعوة سبيل الممارسة السياسية وتتخلى عن باقي فروعها. ويكبر الإشكال عندما تتواجه شروط الممارسة السياسية مع مقتضيات الدعوة، وينتهي الأمر بتفريط تدريجي في الأسس من سمت وأخلاق وخطاب، قبل الانهيار التام في نقلة نوعية تلتهم فيها الوسيلة الغاية. ويكون للإنسان دور هام في الحفاظ على التوازن المطلوب أو السقوط في الاختلال المذموم.

أولا: إشكالية البحث:

من خلال كل ما ذكر سابقا تطرح هذه الدراسة الإشكالية التالية وهي: ما أثر ممارسة العمل السياسي على الدعوة إلى الله ؟ ويمكن أن نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم السياسة والعمل السياسي المعاصر؟ و ما هي مشروعية العمل السياسي؟

- ما طبيعة العلاقة بين السياسة والدعوة ؟ وهل يمكن أن يكون الداعية رجل سياسة والسياسي داعية؟
- ما هو دور التأهيل السياسي للدعاة في الحفاظ عل الدعوة؟
- إلى أي مدى وفقت تجربة الحركة الإسلامية محليا بالوادي (الجزائر) في التوفيق بين الدعوة والسياسة ؟

ثانيا: أهمية الدراسة :

تتضح أهمية هذه الدراسة في الكشف عن ملابسات العلاقة البينية المتشابكة بين السياسة وممارستها في الواقع وأثر ذلك سلبا أو إيجابا على الدعوة والعمل الدعوي، والعمل من خلال ذلك –ما أمكن– على كشف الأسباب الحقيقية والموضوعية وراء تراجع الخطاب الدعوي لدى بعض الدعاة السياسيين، ومن ثم تراجع الاستجابة لهذا الخطاب لدى جمهور عريض من المدعوين.

وإذ تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة لما تضيفه من بحث مثمر في مجال بكر وخاصة في جانب دراسة الأثر المرتد عن ممارسة السياسة على الدعوة والدعاة. ويمكن إجمال أهمية الموضوع في ما يلي:

- تجلية أنظار الدعاة في تحديد مواقفهم السياسية على أسس شرعية وإبراز مدى إمكانية التعامل مع أنظمة الحكم المعاصرة.
- لفت نظر الحركات الإسلامية لأن تعرف دورها وواجبها وعملها المطلوب منها تجاه خدمة الدعوة وتحدي إكراهات السياسة.
- محاولة توضيح حد التمايز بين ما هو دعوي وما هو سياسي وإظهار العلاقة الترابطية بينهما.
- إبراز أهمية التأهيل القيادي في الجانب السياسي، كي لا يجني المنشغلون بالعمل السياسي على الدعوة، ولا يقعوا فريسة اجتهادات خاطئة ومواقف غير مدروسة تشوه صورة من يحملون التغيير في المجال السياسي.

- دراسة أثر الانتقال المفاجئ: ففي كثير من تجارب الإسلاميين في العالم العربي، كان التغيير تدريجيا أتاح للإسلاميين تكوينا متدرجا لكوادر العمل السياسي، وأتاح الفرصة لبحث متأن لعلاقة العمل السياسي بالعمل الدعوي، بينما اتسم التغيير في الجزائر بالمفاجأة، وكانت الولادة قيصرية لتعدد العمل الحزبي والسياسي، ممّا اضطر الحركة الإسلامية إلى خوض التجربة بالكوادر الدعوية، رغم ما يمثله ذلك من خطورة على الخط الدعوي الأساسي.

ثالثا: أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى :

- التعرف على مفهوم السياسة الشرعية و العمل السياسي .
- التعرف على مشروعية ممارسة السياسة.
- التعرف على طبيعة العلاقة بين السياسي والدعوي .
- التعرف على دور التأهيل الشرعي والسياسي في ضبط مهام السياسي والدعوي.
- التعرف على آثار الممارسة السياسية على الخطاب الدعوي للحركة الإسلامية.
- معرفة العلاقة المتشعبة بين ميادين السياسة وحدودها وبين الدعوة ومجالاتها.
- محاولة إفادة قادة الفكر والرأي في الحركة الإسلامية– وفي الجزائر خصوصا– بتوجيه الأنظار إلى خطورة التركيز على العمل السياسي على حساب العمل الدعوي.

رابعا:أسباب اختيار الموضوع:

بالإضافة إلى ما للموضوع من أهمية فقد اخترته للأسباب التالية:

- الاهتمام الشخصي بالموضوع، ومحاولة الإجابة عن إشكالات واقعية يعايشها الباحث.
- الرغبة في أن يأخذ الموضوع حقه من الدراسة والتحليل العلمي.
- المساهمة في إثراء المكتبة للاستفادة منه في مثل هكذا مواضيع مستجدة.

- تسليط الضوء على التجربة الجزائرية للحركة الإسلامية ومدى توفيقها في الجمع بيم السياسي والدعوي.
- المساهمة في ترسيخ مفهوم الإسلام الشامل الذي ينظم الحياة جميعا، فلا يفصل جانبا ولا يغفل آخر.

خامسا: الدراسات السابقة :

لم أعثر – فيما بحثت وحسب اطلاعي – على دراسات تطرقت إلى هذا الموضوع، إلا بحوثا ومقالات تناولت جانب العلاقة بين ما هو دعوي وسياسي وحاولت التعرف على طبيعة العلاقة بينهما وهل هي علاقة تمايز وفصل أم علاقة تكامل ووصل؟ وكذا تطرقت إلى جانب التأصيل الشرعي في جواز المشاركة في العمل السياسي المعاصر من عدمها، ومن بين هذه الدراسات نذكر ما يلي :

الدراسة الأولى: الدعوة والسياسة بين التكامل والتضاد، رسالة ليسانس للطالبين: سويد عبد الفتاح وخالد عمارة، تحت إشراف الأستاذ: عمار غرايسة، جامعة الشهيد حمه لخضر، قسم العلوم الإسلامية، سنة 2012/2011:

وهي دراسة حاولت– في مجملها– الإجابة على إشكالية العلاقة بين الدعوة والسياسة، وأخذت حركة مجتمع السلم نموذجا لمعرفة مدى نجاح هذه الحركة في خلق علاقة تكاملية بين الدعوي والسياسي.

الدراسة الثانية: انعكاسات الممارسة السياسية على العمل الدعوي لدى الحركات الإسلامية "الدعوة السلفية" نموذجا. محمد كمال الباز، بحث منشور على شبكة الانترنت(/http://islamion.com/news):

ينقسم البحث إلى مقدمة، ومدخل مفاهيمي، وفصلين وخاتمة. وقد عالجت هذه الدراسة نموذجا لتجربة الدعوة السلفية في العمل السياسي في مصر بعد ثورة يناير 2011، فهي دراسة مختلفة عن بحثي من حيث المكان والزمان والنموذج المقصود بالبحث.

الدراسة الثالثة: الدين والسياسة تأصيل ورد الشبهات، د. يوسف القرضاوي، من إصدارات المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث، دبلن 2007:

وهي دراسة عالجت العلاقة بين الدين والسياسة بين الإسلاميين والعلمانيين؛ فالإسلاميون يرون ضرورة الارتباط بين السياسة والدين لأدلة شرعية وتاريخية لديهم، والعلمانيون يريدون فصل الدين عن السياسة والدولة، فهي دراسة بحثت علاقة الدين بالسياسة، ولم تتناول جزئية الدعوة أو العمل الدعوي والممارسة السياسية أو العمل السياسي، ولم تسلط الضوء على الأثر المرتد عن ممارسة السياسة على الدعوة.

الدراسة الرابعة: عبد الرحمان بن عبد الخالق، المسلمون والعمل السياسي. الكويت: الدار السلفية، 1985م:

وهي دراسة تتحدث عن اختلاف الدعاة اليوم حول العمل السياسي، وخاصة ما يتعلق منه بمجالس التشريع في الدول (الديمقراطية)، وتكوين الأحزاب السياسية من منطلق ديني، وتكوين الاتحادات والنقابات والهيئات، والتجمعات، وكذلك حول دخول الدعاة والعلماء في المعترك السياسي من حيث نقد الحكام، ومدى موافقة هذا أو مخالفته للإسلام الصحيح.. الخ. وهذه الدراسة تجيب على ذلك كله وتحاول التأصيل له، وتقعِّد لمسألة مشروعية العمل السياسي.

سادسا: منهج البحث:

استخدمت في البحث، المنهج الوصفي والتحليلي، حيث سعيت إلى الوقوف على طبيعة التداخل بين ظاهرتي العمل السياسي والعمل الدعوي، وتحديد شكل التأثير على الدعوة، واستخدمت أداة المقابلة الشخصية المفتوحة، ثم المقابلة الشخصية الموجهة، لطرح مجموعة من الأسئلة على عدة شخصيات بارزة، تتنوع ممارساتها بين الدعوي والسياسي، لاستجلاء آرائهم في الموضوع من خلال إجاباتهم، علما بأن أسئلة المقابلة الشخصية الموجهة التي تم طرحها قننت بعرضها على مجموعة من الأساتذة الجامعيين المحكمين والمتخصصين(انظر ملحق رقم 01)، وتم التحقق من صدقها ووفائها بالإجابة عن أسئلة البحث الرئيسية والفرعية.

والمنهجية هي العلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة وعلى اعتبار أن الفصل بين المناهج العلمية غير ممكن في البحث العلمي، لأن جميع المناهج خطوات مختلفة في منهج واحد وعليه اعتمدنا على عدة مناهج لدراسة هذا الموضوع وهي:

- **المنهج الوصفي:**

إذ يهتم بدراسة الأوضاع الراهنة من حيث خصائصها، وأشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة فيها. ولقد ساعدني هذا المنهج في الوقوف على طبيعة العلاقة بين السياسة والدعوة من خلال تجربة الحركة الإسلامية في الجزائر.

- **المنهج التاريخي:**

وهو لا يقتصر على سرد الأحداث التاريخية، بل انه يحللها ويفسرها في واقعها التاريخي قصد الوصول إلى معرفة الحاضر على اعتبار أنه نتاج تراكمات سابقة، وعليه يمكن القول أن دراسة العلاقة بين الدعوة والسياسة قادتني إلى تسليط الضوء على التاريخ السياسي للحركة الإسلامية بالجزائر قصد فهم سلوك المشاركة السياسية الذي تتبناه.

- **المنهج التحليلي:**

يقوم هذا المنهج على عمليّاتٍ ثلاث: التّفسير، والنّقد، والاستنباط، وقد تجتمع هذه العمليّاتُ كلّها في سياق بحثٍ معيّن، أو قد يُكتفى ببعضها، وذلك بحسب طبيعة البحث. وهو منهج يقوم على دراسة الإشكالات العلمية المختلفة ، تفكيكا أو تركيبا أو تقويما، فإن كان الإشكال تركيبة منغلقة ، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها. أما إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها، ليركب منها نظرية ما أو أصولا ما أو قواعد معينة .

سابعا: منهجية البحث:

اتبعت في كتابة مذكرتي المنهجية التالية:

1. إذا كان الحديث في الصحيحين؛ البخاري ومسلم فإنني أكتفي بالتخريج منهما، أما إذا لم أجد، فأخرّجه من مصادر حديثية أخرى على حسب استطاعتي.
2. توثيق المعلومات الواردة في المتن في الهامش بالطريقة التالية: ذكر المؤلِّف، المؤلَّف، التحقيق إن وجد، الجزء إن وجد، رقم الطبعة، مكان النشر، دار النشر، تاريخ النشر، ثم الصفحة ورقمها، وهذا عند ذكر المرجع أو المصدر لأول مرة، بعد ذلك أكتفي بذكر اسم ولقب المؤلِّف، عنوان الكتاب، مرجع سابق، الصفحة ورقمها.
3. قمت بالترجمة المختصرة لبعض الأعلام وخاصة القدامى منهم وهذا في هامش البحث .
4. التزمت رموزا معينة في التهميش اختصارا لكثرة تكرارها، كما هو موضح في جدول الرموز والإشارات.

ثامنا: صعوبات البحث: واجهتني جملة من الصعوبات يمكن إيجازها في الآتي:

- طبيعة البحث المتميز بتشعب موضوعاته وكثرة تفرعاته، والذي يتناول قضية جديدة ومعاصرة وشائكة تعايشها الحركة الإسلامية في واقعها، مما يصعب من مهمة الباحث ويجعل الوصول إلى النتائج أمرا مضنيا..
- قلة وشح المراجع في هذا الموضوع وجل ما يوجد عبارة عن مقالات وآراء تعبر عن أصحابها، فلم يسبق إجراء أي دراسات ميدانية– على حد علمي– لقياسها بأدوات استقصائية واسعة المجال، تعيننا على تحديد مؤشرات سابقة للتحرك.
- عائق القبول بإجراء المقابلة لتغطية النقص المسجل على مستوى المراجع والمصادر المكتوبة، وطبعا لم يكن إجراء هذه المقابلات – على قلتها– في المتناول، نظرا لطبيعة الموضوع المبحوث، فهو ليس بالموضوع السهل الذي يلقى الترحيب من الجميع، وخاصة فيما يتعلق بما عاينه الناس من تجربة مؤلمة كان للحركة الإسلامية

بعض المسؤولية فيها، لذلك بقي التحسس اتجاه كل ما يمت بصلة لهذا الموضوع قائما. وقد سجلنا ذلك حتى عند بعض من استجوبناهم، إذ عندما تحاول مناقشة بعض القضايا ذات الصلة به يقال أن الوقت لم يحن بعد لقول كل شيء، وكثيرا ما يرددون أن الأحداث التاريخية لا تدرس إلا بعد أن يمر عليها 50 سنة.

وإن كنا سجلنا تعاونا كبيرا من بعض هؤلاء، إلا أن بعضهم لم يكن متجاوبا بشكل كاف، فقد اضطررنا في العديد من المرات إلى استخدام الوسائط لأجل الظفر بمقابلة أو لقاء، وكم حضَّرنا لمواعيد متفق عليها مسبقا لكنها تلغى في آخر لحظة بسبب هذا المبرر أو ذاك. كما أن هناك عددا من المبحوثين ممَّن اتصلنا بهم، أجابونا بالإيجاب ووعدونا بالتعاون، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث رغم أننا بقينا نتواصل معهم، ونذكرهم ولكن دون نتيجة.

- عائق دقة وصدقية المعلومة: بمعنى أن بعض من أنجزنا معهم المقابلات إما يحجمون عن الإجابة عن بعض الأسئلة التي نوجهها نظرا لحساسيتها بالنسبة إليهم، أو أنها تتعلق بملابسات وظروف يرون أنه لم يحن الوقت بعد للحديث عنها، أو تفصيلها، وبخاصة ما تعلق بذكر أسماء بعض الفاعلين الإسلاميين.

إضافة إلى ما سبق هناك عائق آخر وهو عائق صدقية المعلومة، فنظرا لتباعد الأحداث ومرور فترة زمنية معتبرة عليها والاعتماد على الذاكرة، يجيبنا بعض المبحوثين عن الأسئلة ولكن أحيانا يتراجع لسبب أو لآخر بدعوى عدم تأكده الصريح من المعلومة التي يدلي بها، وتارة بالإحجام عن ذكرها لهذا الاعتبار أو ذاك.

- صعوبة عزل وقياس العمل السياسي كمؤثر وحيد على العمل الدعوي، في ظل تداخل عوامل أخرى كمناخ الانفتاح والحرية وتعدد واجهات العمل الدعوي، وتحول الدعوة لبناء هياكل تنظيمية استوعبت كمّا من الطاقات يوازي ما استوعبه الحزب، وغيرها من العوامل.

في الأخير نسجل أن طموحنا ونحن بصدد انجاز هذا البحث كان أكبر، وأملنا كان أوسع لانجازه بأفضل مما هو عليه الآن وعلى هذه الصورة، لكن

الإكراهات السابقة وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره قد حال دون ذلك. على أننا نطمح في دراسات لاحقة إلى استكمال البحث في هذا الموضوع الذي يعد فاعلا من الفواعل المؤثرة على مستوى الحركة الدعوية في الجزائر وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

تاسعا: خطة البحث: بعد اختيار الموضوع، سرت في كتابته وفق خطة جاءت في شكل مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وفيما يأتي عرض موجز لها:

المقدمة: وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكاليته، وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة له، والمنهج المتبع في معالجة مسائله، والمنهجية المتبعة في تحريره، وعرض مختصر لخطته، وإشارة إلى أهم الصعوبات التي أعاقته.

المبحث الأول: وجاء في ثلاث مطالب ، تحدثت في المطلب الأول عن مفهوم العمل السياسي والسياسة لغة واصطلاحا، وعن علاقة العمل السياسي بالسياسة الشرعية، وتحدثت في المطلب الثاني عن مشروعية العمل السياسي، أما المطلب الثالث فكان الحديث فيه عن ضوابط العمل السياسي وأهدافه.

المبحث الثاني: خصصته للحديث حول الدعوة إلى الله وعلاقتها بالعمل السياسي، وقد جاء في ثلاث مطالب، تحدثت في أوله عن: مفهوم الدعوة وحكمها وفضلها، أما المطلب الثاني فقد تطرقت فيه إلى مصادر الدعوة ووسائلها. وجاء الحديث في المطلب الثالث عن: الدعوة إلى الله في الجزائر وعلاقتها بالعمل السياسي.

المبحث الثالث: وهو الجانب التطبيقي والميداني في البحث، فقد جاء في ثلاثة مطالب، الأول: استعراض لأداة البحث، وتحليل لأسئلتها. • المطلب الثاني: عرض وتحليل لإجابات المقابلة الشخصية، وأما المطلب الثالث: فهو عرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي.

الخاتمة: وفيها عرض ملخص للبحث، وأهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول:العمل السياسي المعاصر

- المطلب الأول: ماهية العمل السياسي وعلاقته بالسياسة الشرعية
- المطلب الثاني: مشروعية العمل السياسي
- المطلب الثالث: ضوابط العمل السياسي وأهدافه

المبحث الأول: العمل السياسي المعاصر

إنّ العاملين في حقل الدّعوة الإسلامية يختلفون فيما بينهم اختلافاً كثيراً في كيفية الدعوة إلى الله في الوقت الحاضر، وخاصّة حول الوسائل الحديثة للدعوة، وكيفية الاستفادة منها، والدخول إليها، وتطويعها للإسلام ومن هذه الوسائل التي كثر حولها الاختلاف: الحزب السياسي، ومجالس التشريع، (البرلمانات، ومجالس الأمة... الخ)، والنقابات، والاتحادات، وكذلك يختلف الدعاة حول تولي المناصب الرسمية في الدول الإسلامية المعاصرة، أو الدول الأجنبية الكافرة، وهل مثل هذا العمل السياسي مشروع أم لا، وهل هو طريق موصل فعلا إلى تحقيق أهداف الرسالة الإسلامية أم لا.

ولتجلية الأمر، لا بد من الوقوف على بعض المفاهيم والمعاني حول العمل السياسي وتأصيلها والاستدلال عليها بما كان عليه حال النبي ﷺ وأصحابه وكذا ما ذهب إليه اجتهاد العلماء بما استجد من حوادث في عصرنا الحاضر.

المطلب الأول: ماهية العمل السياسي وعلاقته بالسياسة الشرعية

1- مفهوم العمل السياسي:

لقد ارتبطت كلمة السياسة في أذهان كثير من المثقفين والمنتسبين للعلم الشرعي بالنفاق والكذب والدجل والمصلحة، حتى صار يعرف السياسي المحنك بأنه من يتقن التآمر على الخصوم، ويخادع الجماهير ويداعب خيالاتهم وتطلعاتهم بالوعود الكاذبة.

وبناء على ما سبق فقد نفر كثير من المنتسبين للدعوة من السياسة نفوراً كبيراً، بل صار بعضهم يحذر من العمل السياسي قائلاً: "أعوذُ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كلِّ حرفٍ، يلفظ من كلمة السياسة، ومن كلِّ خيالٍ، يخطرُ ببالي من السياسة، ومن كلِّ أرضٍ تذكرُ فيها السياسة، ومن كلِّ شخصٍ

يتكلمُ أو يتعلمُ أو يجنُّ أو يعقلُ السياسة، ومن ساس ويسوس، وسائسٍ مسوس"[1]، ويُنظّر للأتباع أن الواجب فقط هو العكوف على العلم الشرعي، والتربية وتعليم الناس شؤون دينهم.

وهناك فريق من النّاس من يرى أن العمل السياسي من صميم الإسلام والدعوة إليه، وأنه ميدان من الميادين الناجعة التي لا يجب على الدعاة إغفالها أو التغاضي عنها.

وعليه وجب الوقوف عند هذا المصطلح وتوضيحه بما يزيل اللبس ويقرب المفاهيم.

2- معنى السياسة لغةً وشرعاً واصطلاحاً:

أ- السياسة لغة:

السِّيَاسَةُ بالكسر مصدر سَاسَ الأمر سِيَاسَةً: إذا قام به، وهي القيام على الشيء بما يصلحه، وسَوَّسَهُ القوم: إذا جعلوه يسوسهم، ويقال: سُوِّسَ فلانٌ أَمرَ بني فلان أَي كُلِّف سِياستهم، وسُسْتُ الرّعية سِياسَة، وسُوِّسَ الرجلُ أُمور الناس على ما لم يُسَمَّ فاعله إذا مَلِّكَ أَمرَهم[2].

يقول الفيروز آبادي: "سست الرعية سياسة أي: أمرتها ونهيتها"[3].

كما وردت كلمة سياسة ومشتقاتها في شعر العرب:

---

[1] محمد عبده، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية.(ط:3؛ جمهورية مصر العربية: دار الحداثة، 1988م)، ص132.

[2] محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري جمال الدين، لسان العرب. مادة:"سوس"، ج6 (ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص107.

[3] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط. مادة: "السُّوس"، تحق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ج2 (ط:8؛ بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م)، ص 551.

فتقول الخنساء(ت 664 م) وهي تمدح قومها:

ومَعاصمٍ للهالكين **** وساسةٍ قدماً مَحاشد[1]

ويقول أبو العلاء المعري:

يسوسون الأمور بغير عقل **** فينفذ أمرهم ويقال ساسة[2]

بهذا يتضح أن كلمة "السياسة" هي عربية خالصة، لا ريب في ذلك، والمراد بها سياسة المجتمع والقيام على تدبير شئونه الداخلية والخارجية بما يُؤَمِّن الخير العام للبلاد والعباد.

ومن أجمع معاني السياسة في المعنى اللغوي ما قاله الكفوي[3] من أنّ السياسة هي: "استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المُنجي في العاجل والآجل"[4].

ب- السياسة شرعاً:

لم يرد لفظ 'السياسة' ولا شيء من مادته في كتاب الله ﷻ، وإن جاء الحديث فيه عن الصلاح والإصلاح والأمر والنهي والحكم وغير ذلك من المعاني التي اشتمل عليها لفظ 'السياسة'.

---

[1] تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية، ديوان الخنساء. شرح: حمدو طماس(ط:2؛ بيروت: دار المعرفة،1425 هـ/2004م)، ص36.

[2] أبو العلاء المعري، ديوان اللزوميات.ج2(لا.ط؛1992م)، ص316.

[3] أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أَبُو البَقاء (1094 م - 1683 م)، صاحب كتاب (الكليّات- ط) كان من قضاة الأحناف، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها، ودفن في تربة خالد. وله كتب أخرى بالتركية.(خير الدين الزركلي، الأعلام 38/2).

[4] أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. (ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م)، ص808.

وأمّا في السنة، يقول النبي ﷺ: «**إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ**»[1].

ومعنى تسوسهم كما يقول ابن الأثير رحمه الله: "تتولى أمورهم كما تفعل الأمراءُ بالرعية"[2].

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "قد علمتُ ورب الكعبة متى تَهلكُ العرب، إذا ساس أمرَهم من لم يَصحب النبي ﷺ ولم يُعالج أمر الجاهلية"[3].

ج- السياسة اصطلاحاً:

أولا: السياسة في اصطلاح الفقهاء وعلماء الإسلام:

أ- معنى خاص متعلق بالفقه الجنائي في الإسلام وهو: "فعل أمر خاص من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بهذا الفعل دليل جزئي خاص به"[4]، وهذا متعلق بالجنايات وخاصة ما لم يرد نص بها كالتعازير، والعقوبة سياسة، والقتل سياسة حسب تعبير الحنفية[5].

---

[1] جزء من حديث متفق عليه، أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح. تحق: د. مصطفى ديب البغا،ج3(ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ-1987م) كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، ص1273؛ ومسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت261هـ، كتاب الصحيح. تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3(د.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) كتاب الإمارة، باب: وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، ص1471.

[2] مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر.(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1979م)، ص1031.

[3] أخرجه محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت 405هـ، المستدرك على الصحيحين، تحق: مصطفى عبد القادر عطا ج4(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1411هـ/1990م) كتاب الفتن والملاحم، ص428.

[4] محمد أمين بن عمر عابدين، رد المحتار على الدر المختار(حاشية ابن عابدين). تحق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ج4(لا.ط؛ بيروت: عالم الكتب، 1423 هـ- 2003 م) ص15، و زين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق. ج5(ط:2؛ لا.م: دار الكتاب الإسلامي، د ت)، ص11.

[5] أنظر: حاشية ابن عابدين، مرجع سابق، ج3، ص197.

ب- ومعنى عام متصل بالدولة والحكم والرئاسة وهو: "استصلاح الخلق وإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وتدبير أمورهم".

وذكر النسفي[1] أن السياسة هي: "حياطة الرعية بما يصلحها لطفا وعنفا"[2]، وهنا إشارة إلى استخدام القوة من الحاكم لإنفاذ أوامره التي تحقق المصلحة، وفي حاشية القليوبي وعميرة أن السياسة هي: "حسن السير في الرعية".[3]

وقال ابن نجيم[4]: "السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وإن لم يَرد بذلك الفعل دليل جزئي"[5].

لكن أحسن الأقوال وأجمعها ما ذكره العلامة ابن قيم الجوزية[6] – رحمه الله–:

---

[1] نجم الدين النسفي، عالم بالتفسير والأدب والتاريخ، من فقهاء الحنفية، ولد بنسف وإليها نسبته، وتوفي بسمرقند. قيل: له نحو مئة مصنف، منها: قيد الأوابد، التيسير في التفسير، طلبة الطلبة، العقائد، وكان يلقب بمفتي الثقلين.(الأعلام للزركلي 60/5).

[2] عمر بن محمد بن أحمد المعروف بأبي حفص النسفي، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية. (لا.ط؛ بغداد: المطبعة العامرة مكتبة المثنى، 1311هـ)، ص 176.

[3] أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على منهاج الطالبين.ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1995م)، ص198 وعبد المعطي محمد عساف، مقدمة إلى علم السياسة. (ط:2؛ لا.م: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1407هـ- 1987م)، ص 56.

[4] زين الدين بن إبراهيم بن محمد ابن نجيم المصري الحنفي. فقيه أصولي. ولد سنة 926هـ. أخذ عن أمين الدين بن عبد العال الحنفي، ونور الدين الديلمي المالكي. كان إماماً، عالماً عاملاً، ماله في زمنه نظيرٌ. حصَّل، وتفرَّد، وتفنَّن، وأفتى ودرس. اشتهر بتصانيفه الفائقة، منها: الأشباه والنظائر، والنجم الرائق، والرسائل والفتاوى الزينية. توفي سنة 970هـ. (الطبقات السنية في تراجم الحنفية 275/1، الأعلام للزركلي 64/3).

[5] ابن نجيم، البحر الرائق، مرجع سابق، ج5، ص11. وابن عابدين، رد المحتار، مرجع سابق، ج4، ص15.

[6] هو الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، شمس الدين أبو عبدالله بن قيِّم الجوزية، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة. تفقه في المذهب الحنبلي، وبرع وأفتى، ولازم الشيخ تقي الدين وأخذ عنه، وكان عارفًا بالتفسير، وبأصول الدين، وإليه فيهما المنتهى، والحديث ومعانيه وفقهه، ودقائق الاستنباط منه، وبالفقه وأصوله وبالعربية، وله فيها اليد الطولى، وتعلم الكلام والنحو وغير ذلك، وكان عالمًا بعلم السلوك، وكلام أهل التصوف، وإشاراتهم، ودقائقهم. ذيل (طبقات الحنابلة للحافظ ابن رجب، مكتبة العبيكان، ط/1، 1425هـ - 2005م، ج/5 ص 170 – 175).

نقلاً عن ابن عقيل الحنبلي[1] إذ قال: "السياسة ما كان من الأفعال، بحيث يكون الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولا نزل به وحي"[2].

ويُعَرِّفُ الدكتور صلاح الصاوي[3] اللفظ المركب(العمل السياسي) بأنه: "أسلوب من أساليب التغيير المطروحة على صعيد العمل الإسلامي المعاصر، ويراد به: السعي إلى تكوين الأحزاب أو المشاركة فيها أو الاشتراك في البرلمانات ومجالس الشورى وغيرها من المؤسسات السياسية للدولة مع ما قد يستتبعه ذلك من التحالفات المؤقتة مع بعض القوى السياسية الأخرى، بغية التمكين لشريعة الله من خلال هذه المواقع أو تحصيل بعض المصالح الشرعية للحركة الإسلامية، ومنع أو تخفيف بعض المظالم الواقعة عليها"[4].

وعلى ذلك فالسياسة في الاصطلاح الإسلامي جزء لا يتجزأ من الإسلام، ولا فرق في الإسلام بين السياسة والدين.

---

[1] شيخ الحنابلة أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله البغدادي الظفري، الحنبلي المتكلم، صاحب التصانيف، كان يسكن الظفرية ومسجده بها مشهور . ولد سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة . وكان يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف، وكنز فضائل، لم يكن له في زمانه نظير على بدعته، وعلق كتاب " الفنون "، وهو أزيد من أربعمائة مجلد، حشد فيه كل ما كان يجري له مع الفضلاء والتلامذة، وما يسنح له من الدقائق والغوامض، وما يسمعه من العجائب والحوادث.(سير أعلام النبلاء للذهبي 443/9).

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، ج4(لا.ط؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1424هـ)، ص 372.

[3] هو الدكتور صلاح الصاوي، مصري الجنسية، ولد بقرية فزارة، محافظة أسيوط بتاريخ 1954/11/9م.أتم حفظ القرآن الكريم في السابعة من عمره وكان ترتيبه الأول على مستوى جمهورية مصر العربية في مسابقة أجريت لحفظ القرآن الكريم عام 1962م، شارك في عديد من المؤتمرات الإسلامية في مجالات الدعوة الإسلامية بصفة عامة وفي مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بصفة خاصة.(http://www.alukah.net/).

[4] صلاح الصاوي ، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي.(ط:2؛ لا.م:الآفاق الدولية للإعلام، 1994م)، ص89.

ثانيا: السياسة في اصطلاح الفكر الغربي:

جاء في اللغات الغربية ومنها الانجليزية (Politics) والفرنسية (Politique) فهو مشتق من ثلاث كلمات لاتينية هي[1]:

(1) Polis وتعني المدينة، وقد كانت المدينة هي الوحدة السياسية في اليونان القديمة، حيث عرفت اليونان آنذاك ما أطلق عليه اسم الدولة المدنية (City – State)

(2) Politica وتعني الأشياء السياسية والمدنية النظرية، وكل ما إذا ذكر تبادر إلى الذهن معنى السياسة كالدستور والحكومة والسيادة وغيرها من الكلمات.

(3) Politike وتعني السياسة كفن أو كممارسة يقوم بها السياسيون.

وهناك اختلافات واسعة بين العلماء والمفكرين الغربيين حول تعريف معنى السياسة من الناحية الاصطلاحية، ولا يمكن لأي باحث واحد أن يحصي التعريفات الواردة بشأن السياسة لكثرتها وتباين اتجاهات القائلين بها[2]، وحينما يتم استعراض الآراء المختلفة حول السياسة، يلاحظ المرء أن هناك اختلافات واسعة حول المفهوم، لكنها تعني – كقدر مشترك بين المفكرين الغربيين – كل ما يتعلق بالدولة والسلطة الحاكمة وعلاقتها بالمواطنين، ولكن من منطلقات مختلفة، ومتعارضة في بعض الأحيان، وما ذلك إلا بسبب اختلاف الزوايا التي ينظر من خلالها كل مفكر إلى الموضوع، ومنطلقه نحو دراسته. لكن، ورغم الاختلافات الواسعة حول هذا الموضوع، وتشعب الآراء حوله، يمكن التمييز بين الاتجاهات التالية في تعريف السياسة[3]:

---

[1] حافظ علوان الدليمي، المدخل إلى علم السياسة.(ط:1؛ بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر، 1999م)، ص 12.

[2] خالد عبدالله عبدالستار، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة في الفكر السياسي الغربي. من بحث مقدم في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، فرع الفكر السياسي.2015م، ص62.

[3] حنان فالح حسن، السياسة وعلم السياسة. من بحث مقدم في كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية بالعراق،2017م، ص2-3.

الاتجاه الأول: السياسة هي فن الحكم:

طبقاً لهذا الاتجاه، فإن السياسة هي فن حكم الناس، وهو اتجاه قديم برز في كتابات اليونانيين القدماء من أمثال: سقراط وأفلاطون، حيث يرى سقراط (469-399ق. م) أنّ: "السياسة هي فن الحكم والسياسي هو الذي يعرف هذا الفن"، بينما يرى أفلاطون(428-347 ق.م): أنّ السياسة هي: "فن حكم الأفراد برضاهم، والسياسي هو الذي يعرف هذا الفن".

يلاحظ أن هذا الاتجاه يركز – بشكل مباشر– على ما يعرف اليوم في الأدبيات السياسية بالرضا الشعبي (Popular Consent)، حيث أكد هذا الاتجاه على أنّ الحكم يكون برضاء المحكومين وليس عن طريق القوة، ولا غرو في ذلك فقد عاش هؤلاء المفكرون في كنف الديمقراطية الأثينية، وشاركوا في حياتها العامة، وأسهموا في تطويرها، وكانت لهم فيها صولات وجولات.

الاتجاه الثاني: السياسة هي الصّراع على الحكم:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السياسة هي صراع مستمر بين الأفراد والجماعات من أجل الوصول إلى السلطة، فقد قال هانز مورجنثاو[1](1904-1980م) إن السياسة هي: "مجال السلطة والعمل السياسي هو الكفاح من أجل القوة"[2].

بينما يرى ميكافيللي[3] (1469- 1527م):

---

[1] هانز يواخيم مورغنثاو هو أحد رواد القرن العشرين في مجال دراسة السياسة الدولية. فقد كانت له إسهامات بارزة تتعلق بنظرية العلاقات الدولية، فضلاً عن دراسة القانون الدولي، إلى جانب تأليفه كتاب السياسة بين الأمم. (الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 24 مارس 2018، الساعة 20:51).

[2] Hans Morgenthau, Politics Among Nations , Alfred Knopf, New York.5th ed.,1975, P. 82

[3] ولد وتوفي بفلورنسا، كان مفكرا وفيلسوفا سياسيا إيطاليا إبان عصر النهضة .أصبح مكيافيلي الشخصية الرئيسية والمؤسس للتنظير السياسي الواقعي، والذي أصبحت فيما بعد عصب دراسات العلم السياسي .أشهر كتبه على الإطلاق، كتاب الأمير، والذي كان عملاً هدف مكيافيلي منه أن يكتب تعليمات لحكام، نُشرَ الكتاب بعد موته، وأيد فيه فكرة أن ماهو مفيد فهو ضروري، والتي كان عبارة عن صورة مبكرة للنفعية والواقعية السياسية. ولقد=

"أنّ السياسة ما هي إلاّ معركة، بل هي معركة مستمرة تتمثل في الصراع على القوة"[1].

وكذلك يرى أغلب الاشتراكيين أن السياسة تعني الصراع، فعلى سبيل المثال يعرفها جورج كلاوس[2] بأنها: "صراع بالدرجة الأولى بين الطبقات حول السلطة الاقتصادية والدولية يهدف إلى استخدام سلطة الدولة لتحقيق المصالح الطبقية وصيانتها والدفاع عنها[3]".

الاتجاه الثالث: السياسة هي النفوذ السلطوي:

طبقاً لهذا الاتجاه، فإن السياسة هي السعي للسلطة من أجل بسط النفوذ، وعلى الرغم من الاتفاق حول هذا الهدف (بسط النفوذ)، إلاّ أن هناك اختلافاً حول الهدف من بسط النفوذ، فبينما يرى البعض انه لتحقيق مصالح ذاتية، يرى آخرون أن الهدف هو السّعي لتلبية احتياجات المجتمع، وتحقيق الصالح العام.

الاتجاه الرابع: السياسة هي فنّ الخداع:

وإذا رجعنا إلى الماضي، فإنّ السياسة عند رئيس وزراء بريطانيا الشهير آيزاك ديزرائيلي(1766-1848م) هي: "فن حكم البشر عن طريق خداعهم"[4] وأنّ السياسة

=فُصلت نظريات مكيافيلي في القرن العشرين.(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 29 أبريل 2018، الساعة 15:28).

[1] حورية توفيق مجاهد، الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده.(ط:6؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،2013م)، ص310.

[2] الأمير كلاوس (6 سبتمبر 1926 – 6 أكتوبر 2002)، ولد في هيتزاكر في جمهورية فايمار (ألمانيا الآن)، والتحق بالفترة من 1936 إلى 1938 في مدرسة داخلية في تنزانيا. وأثناء فترة شبابه كان عضوًا في منظمة الشباب النازي وذلك بالفترة من عام 1938 إلى عام 1942، درس القانون في همبورغ، وإنضم بعد تخرجه إلى السلك الدبلوماسي الألماني وخدم في سانتو دومينغو بجمهورية الدومنيكان وكوت ديفوار.(الموسوعة الحرة، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 26 يناير 2018، الساعة 13:24).

[3] محمد علي محمد، أصول الاجتماع السياسي : السياسة والمجتمع في العالم الثالث.(لا.ط؛ القاهرة: دار المعرفة الجامعية ، د.ت)، ص 17.

[4] نبيل راغب، علم النقد السياسي.(ط:1؛ القاهرة:المكتبة الأكاديمية،2014م)، ص52.

هي المكر والخداع والمساومة، والسياسي هو الذي يجيد المكر والخداع، وكلما كان السياسي مخادعاً، كلما كان ناجحاً وقادراً على الاحتفاظ بالسلطة لفترة أطول[1].

ويُذكر أنّ (ونستون تشرتشل) يشارك ميكيافيلي الرأي، بأن السياسة لا تتفق مع الأخلاق الفاضلة، فقد مرّ يوما بقبر أحد رجال الدولة البريطانيين، فقرأ على شاهد القبر" هنا يرقد السياسي البارع، ورجل الأخلاق الحميدة... فلان)، فقال تشرتشل معلقا بسخريته المعهودة: "ولماذا دفنوا رجلين في قبر واحد"[2].

3- علاقة العمل السياسي بالسياسة الشرعية:

أطلق العلماء من القديم عدة مسميات على موضوع ما يسمى بالسياسة الشرعية، ومما اشتهر منها:

أ- الأحكام السلطانية، وقد كتب في عدة كتب: أشهرها: الأحكام السلطانية لكل من: الماوردي[3]، وأبو يعلى الفراء[4].

---

[1] بطرس غالي، محمود خيري عيسى، مبادئ العلوم السياسية.(ط:1؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م)، ص4.

[2] عبد الله محمد أبو علم، رياض المعرفة.(ط:1؛ الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، د.ت)، ص114.

[3] الإمام العلامة، أقضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري ، الماوردي، الشافعي، صاحب التصانيف . حدث عنه: أبو بكر الخطيب، ووثقه، وقال: مات في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة وقد بلغ ستا وثمانين سنة، وولي القضاء ببلدان شتى، ثم سكن بغداد، وقيل: إنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب، وألقها في دجلة وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت، قال الرجل: فلما احتضر وضعت يدي في يده، فبسطها.(سير أعلام النبلاء للذهبي 64/18).

[4] شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى؛ محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي، الحنبلي، ابن الفراء، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب، ولد في أول سنة ثمانين وثلاثمائة، أفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، وكان عالم العراق في زمانه، مع معرفة بعلوم القرآن وتفسيره، والنظر والأصول، ألف كتاب " أحكام القرآن "، و " مسائل الإيمان "، و " المعتمد "؛ ومختصره، و " المقتبس "، و " عيون المسائل "، و " الرد على الكرامية "، و " الرد على السالمية والمجسمة "، و " الرد على الجهمية" ، و " الكلام في=

ب- السياسة الشرعية، ويعد الوزير طاهر بن الحسين بن رزيق الخزاعي (ت 207هـ) هو أول من وصف السياسة بالشرعية، وقد جاء ذلك في كتابه الموسوم بـ: (الوصية في الآداب الدينية والسياسة الشرعية)، وتتابع الأمر بعد ذلك، فصنف تحت هذا الاسم ابن تيمية كتابه الأشهر في هذا المجال: (السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية)، وتلميذه ابن القيم في كتابه: (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية)، وتبعهم آخرون ممن سلكوا هذا المسلك وكتبوا في هذا المضمار، فصنفوا فيه مصنفات كثيرة ومفيدة في سياسة الدين والدنيا، والفرد والمجتمع وسياسة الدولة في إدارتها للبلاد والعباد داخلياً، وبناء علاقاتها الخارجية مع الدول الأخرى.

وأيضاً اعتنى بعض العلماء المعاصرين بدراسة السياسة الشرعية، كالشيخ عبد الوهاب خلاف في كتابه: السياسة الشرعية في الشئون الدستورية والخارجية والمالية، والدكتور يوسف القرضاوي-حفظه الله- في كتابه: السياسة الشرعية في ضوء نصوص الشريعة ومقاصدها، وحاولوا إيجاد إسقاطات لها على العمل السياسي المعاصر ومعالجتها للمسائل المستجدة في حياة الناس حسب التطور الحضاري في العصر الحديث.

3.1- تعريف علم السياسة الشرعية:

الظاهر أن عبارة "السياسة الشرعية" لم تكن مقيدة أولاً بقيد "الشرعية"؛ انطلاقًا من أنّ السياسة هي الإصلاح، ولا إصلاح حقيقيًا إلا بالشَّرع، فكان إطلاق لفظ "السياسة" بدون قيد كافيًا في إفادة المطلوب من عبارة 'السياسة الشرعية'، ثم مع ضعف العلم وعدم الفقه الجيد لسياسة الرسول ﷺ عند الولاة وعند من تقلد لهم القضاء؛

=الاستواء "، و " العدة " في أصول الفقه ومختصرها، و " فضائل أحمد" ، وكتاب " الطب "، وتواليف كثيرة سقتها في " تاريخ الإسلام . " توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .(سير أعلام النبلاء الذهبي 89/18).

صارت 'السياسة' تخالف الشَّرع، فاحتيج إلى تقييد السياسة بالشرعية لإخراج تلك السياسة الظالمة من حد القبول[1].

ويقول الشيخ عبد العال عطوة معرفاً السياسة: "هو علم يبحث فيه عن الأحكام والنظم التي تدبر بها شؤون الدولة الإسلامية، والتي لم يرد فيها نص، أو التي من شأنها التغير والتبدل بما يحقق مصلحة الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة"[2].

ويمكن أن نخلص إلى تعريف السياسة الشرعية بأنها: رعاية مصالح الأمة بما لا يتعارض مع النصوص الصريحة والقطعية ضمن الفهم الواضح للمقاصد الكلية للشريعة الإسلامية مع توسيع النظر في أمور المباحات، وتقديم المصلحة التي تنعكس إيجاباً وبالخير على الدين والنفس على المصلحة التي تنعكس على الدين وحسب.[3]

3.2- فائدة علم السياسة الشرعية:

علم السياسة الشرعية – والذي يعنينا في هذا المقام المبادئ العامة التي تضبط علاقة السياسة بالشَّرع، يُظهر لنا شمول الشريعة الإسلامية لاحتياجات ومطالب البشرية وما فيها من المرونة والسعة، ومواكبتها للتطورات العصرية يُظهر في الواقع صلاحية الشريعة الإسلامية للتطبيق في كل زمان ومكان، سواء كان ذلك من خلال الأحكام الشرعية أو القواعد الفقهية والمقاصدية كما يبرهن هذا العلم أن الإسلام دين ودولة، وهو رد على أولئك المخدوعين بالغرب الذي يظنون أن الإسلام قاصر فقط على أحكام العبادات ونحوها.

---

[1] محمد حمدي سالم، "العدالة والسياسة: مشروعية السلطة القضائية للتدخل في الحياة السياسية" بحث منشور على شبكة الأنترنت (http://democraticac.de.)، تاريخ التصفح:2018/04/08.

[2] عبد العال عطوة، المدخل إلى السياسة الشرعية. (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،1414هـ/1993م)، ص47

[3] عصام العبد زهد، محمد بكر الرياحي، أولويات السياسة الشرعية دراسة قرآنية موضوعية.(ط:1؛ غزة: جامعة الأقصى، 2014م)، ص5.

منزلة العمل السياسي في الأحكام الشرعية:

مفهوم العمل: يعد مفهوم العمل أحد المفاهيم القرآنية الأساسية حيث يرتبط في الاستخدام القرآني بمنظومة المفاهيم الإسلامية الأخرى، خاصة مفهوم الإيمان والتقوى، فجعله الله شرطا من شروط اكتمال الإيمان وسببا في الحياة الطيبة في الدنيا والآخرة، كما ربط به الجزاء، وقد بني التفضيل بين العباد، والتفاوت في المنزلة والدرجة لديه على العمل لا على الجنس أو النسب[1].

وقد جعل الله تعالى للأفعال الإنسانية أحكاما في الشريعة، وقد اصطلح الأصوليون على تسمية الحكم المتعلق بفعل المكلف على جهة الطلب أو التخيير حكما تكليفيا، وعلى تسمية الحكم المتعلق بأفعال المكلف وضعا بالحكم الوضعي ولكل منهما أقسامه المعروفة[2].

وما أقصده تحديدا بمفهوم العمل هو الواجبات وينقسم الواجب من جهة المطالب بأدائه إلى[3] :

1- واجب عيني: فرض العين أوجب الشارع على الفرد المكلف القيام به بنفسه بعينه كالصلاة والصيام وإذا لم يؤده أثم ولا يجزئ عنه أداء مكلف آخر عنه.

2- واجب كفائي: فرض الكفاية وهو ما أوجب الشَّارع على المكلفين بعامة فعله، فإذا فعله فريق منهم سقط الإثم عن الباقين، وأن لم يؤده أحد أثموا جميعا كالعلوم الدنيوية من الهندسة والعلوم والطب، وكذلك صلاة الجنازة.

---

[1] أنظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.(لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث،1364هـ)، ص483-488.

[2] أنظر: بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه. ج4(ط:1؛ دار الكتبي،1414هـ/1994م)، ص 440,226. و سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، شرح التلويح على التوضيح. ج1(لا.ط؛ مصر: مكتبة صبيح، د.ت)، ص1 .

[3] محمد بن أحمد عبد العزيز الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير. تحق: محمد الزحيلي ونزيه حماد،(ط:2؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان،1418هـ/1997م.)، ص109 .

والفرق بين فرض العين وفرض الكفاية[1]:

1- أنّ فرض العين ما تكررت مصلحته بتكرره، كالصَّلوات الخمس وغيرها؛ فإن مصلحتها الخضوع لله وتعظيمه ومناجاته والتذلل والمثول بين يديه. وهذه الآداب تتكرر كلما تكررت الصلاة، وفرض الكفاية: ما لا تتكرر مصلحته بتكرره. كإنجاء الغريق وغسل الميت ودفنه ونحوها.

2- ويفترقان في كون المطلوب عينا يختبر به الفاعل ويثاب أو يعاقب. والمطلوب على الكفاية يقصد حصوله قصدا ذاتيا. وقصد الفاعل فيه تبع لا ذاتي.

3- وفرض الكفاية واجب على الجميع عند الجمهور، لا يمكن لجميعهم تركه، وإذا قام به من فيه كفاية أجزأ عنهم.

4- ويسقط الطلب الجازم والإثم في فرض الكفاية بفعل من يكفي رخصة وتخفيفا، لحصول المقصود ويأثم الجميع إذا لم يقم به أحدهم . وقيل إن القائم على فرض الكفاية له أفضلية لأنه ساهم في دفع الحرج عن الأمة.

ولا تخرج مجالات العمل السياسي عن كونها إما **واجبا عينيا أو كفائيا**؛ فعلى سبيل المثال، تعتبر البيعة العامة والشورى العامة فرض عين، ويعتبر الجهاد والولايات العامة فرض كفاية[2].

وممّا سبق يُلاحظ أنّ مفهوم السياسة في الإسلام يختلف عن مفهوم السياسة في الفكر الغربي، حيث يركز الفكر السياسي الغربي على السلطة والسيطرة عليها، مستندًا إلى مرجعية التشريع البشري وحده، مهملا بذلك تفاعل الفرد مع مجتمعه من جانب، ومع العناصر الأخرى في الكون. وتقود تلك الرؤية إلى الإخلال بالتوازن الدّقيق في الكون، والذي نظمه الخالق ﷻ لتحقيق مصالح عباده.

[1] أنظر: ابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير، مرجع سابق، ص 117 بتصرف.

[2] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين.(ط:4؛ بيروت : دار الفكر،2016م)، ص20.

المطلب الثاني: مشروعية العمل السياسي

الحق أنّ هناك في الدعوة الآن قولان رئيسيان: قول يرى وجوب قصر الدعوة إلى الله على الطرق القديمة التقليدية والوسائل السابقة كالخطبة والتأليف والاتصال الفردي، والدروس والمحاضرات، والمدارس والجامعات، ونحو ذلك، وقصر الدعوة كذلك في أبواب العلم والتوحيد والعبادة، والأخلاق وبعض المعاملات الخاصة. وقول آخر يرى وجوب استخدام الوسائل الحديثة كالحزب، والوظيفة القيادية، والأجهزة الحكومية والجمعيات، والنقابات، والاتحادات الطلابية والعمالية، والمهنية، ووسائل النشر الحديثة، كالمذياع، والتلفاز، والمجلة، والصحيفة. ولو أدى استخدام هذه الوسائل إلى الصراع مع أهل الباطل فكرياً وعملياً لأنه من المعلوم أن امتلاك مثل هذه الوسائل واستخدامها سيؤدي بالضرورة إلى الصدام الفكري والحركي والعملي مع الأحزاب والتنظيمات الأخرى والعقائد المضادة التي تحاول أيضاً هي بدورها الوصول والاستيلاء على هذه الوسائل، والتي تستطيع من خلالها التشريع، والتقنين، والتربية، وصبغ الشعب بالصبغة التي يريدون، وتوجيهه إلى المنهج الذي يحبون.

وقد استدل القائلون بمشروعية العمل السياسي بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والقواعد الفقهية والأصولية والمعقول:

1- من القرآن الكريم: قول سيدنا يوسف عليه السلام لملك مصر: ﴿ **قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ** ﴾[يوسف:55].

جاء في التفسير: "في الآية دليل على جواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر على إقامة العدل وإجراء الأحكام الشريعة، وإن كان من يد الكافر أو الجائر وربما يجب عليه الطلب إذا توقفت على ولايته إقامة واجب مثلاً وكان متعينا لذلك"[1].

[1] محمود شكري الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني. تحق: علي عبد الباري عطية، ج13 (ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية،1415هـ)، ص5، بتصرف.

ولذلك يري البعض أن المشاركة السياسية تحقق بعض المكاسب للدعوة ومنها حماية الدعوة والدعاة من الاضطهاد والاستبداد لأن الدعوة إلى الله إذا كان عندها برلمانيون أو قادة في المجالس المحلية أو غيرها من المجالس فسيكونون بإذن الله سبباً في الدفاع عن الدعوة وفي تراجع أولئك الطغاة عن سجن الدعاة أو سحقهم[1].

وقال الشيخ السعدي –رحمه الله– وهو يتكلم عن الفوائد المأخوذة من الآية 91 من سورة هود: "ومنها أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة، وقد يعلمون بعضها، وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم وأهل وطنهم الكفار كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها بل ربما تعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب حسب القدرة والإمكان[2]، وقال رحمه الله: فعلى هذا لو سعى المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية وتحرص على إبادتها وجعلهم عَمَلةً وخدماً لهم، قال : نعم، إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين، ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة، فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة والله أعلم"[3].

2– **من السنة النبوية:** استدلوا بالحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[4].

---

[1] عقيل بن محمد بن زيد المقطري، "مفهوم العمل السياسي ومشروعيته" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.islamtoday.net/bohooth)، تاريخ التصفح:2018/02/03.

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: مؤسسة الرسالة، 2000م)، ص531.

[3] المرجع نفسه، ص 532.

[4] مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت261هـ، الجامع الصحيح. مرجع سابق، كتاب: الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، 69/1.

وحديث أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النبيﷺ أنه قال: «**إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرِئَ وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ لَا مَا صَلَّوْا أَيْ مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ**»[1]، فدل الحديثان على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك القيام بهذين الواجبين من خلال مساحات العمل السياسي المتاحة لأنها هي الوسيلة الفعالة والناجعة وخاصة فيما يتعلق بالتشريع الذي يضطلع به البرلمان.

كما استدلوا بقوله ﷺ حينما مات النجاشي: «**مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحَمَةَ**»[2] فوصفه النبي ﷺ بأنه رجل صالح، وأنه من المسلمين، وأمر بالصلاة عليه مع أنه كان ملكاً لأمة كافرة، وكان لا يحكم بالشريعة رغم إسلامه، وقد وصفه الحافظ ابن حجر فقال: "كان ردءاً للمسلمين نافعاً"[3].

3- من القواعد الفقهية الحاكمة:

كما استدلوا بقواعد فقهية كثيرة منها:

القاعدة الأولى: "لا سياسة إلا ما وافق الشرع":

ومعنى ذلك أنه لا اعتبار لأي سياسة إلا إذا لم تصادم الشرع، لأن السياسة هي كل فعل كان الناس معه أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه النبي ﷺ أو نزل به وحي ومما يشهد لذلك:

---

[1] مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري ت261هـ، الجامع الصحيح. مرجع سابق، كتاب: الإمارة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا ونحو ذلك، 1484/3.

[2] أخرجه: محمد بن إسماعيل البخاري ت 256هـ، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشي (1407/3).

[3] أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة. تح: عادل أحمد عبد الموجود – على محمد معوض، ج1 (ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية، 1995م)، ص215.

1- نفي عمر ﷺ لنصر بن الحجاج[1]:

وقد قال القرافي[2] رحمه الله: "واعلم أن التوسعة على الحكام في الأحكام السياسية ليس مخالفاً للشرع بل تشهد له القواعد الشرعية من وجوه ذكر منها[3]: كثرة الفساد وانتشاره مع نفي الضرر في الشريعة ورفع الحرج، فتجوز الأحكام التي لم ينص عليها لتحصيل هذه المصلحة.

2- المصلحة المرسلة:

وهي: "التي لم يشهد لها أصل شرعي من نص أو إجماع، بالاعتبار ولا بالإلغاء"،[4] ومن أمثلتها:

- كتابة المصحف.

- ولاية العهد لعمر.

---

[1] ورد خبر نفي عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصر بن الحجاج إلى البصرة لئلا تفتن به نساء أهل المدينة من طرق متعددة، مختصرا ومطولا، وملخص هذه القصة أن عُمَر بْن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَعُسُّ بِالْمَدِينَةِ فَسَمِعَ امْرَأَةً تَتَغَنَّى بِأَبْيَاتٍ تَقُولُ فِيهَا: هل من سبيل إلى خمر فأشربها ** هل من سبيل إلى نصر بن حجاج. فَدَعَا بِهِ فَوَجَدَهُ شَابًّا حَسَنًا، فَحَلَقَ رَأْسَهُ، فَازْدَادَ جَمَالًا فَنَفَاهُ إِلَى الْبَصْرَةِ لِئَلَّا تَفْتَتِنُ بِهِ النِّسَاءُ. ثمَّ إِنَّه بعث يطْلب الْقدوم إِلَى وَطنه، وَيذكر ألا ذَنْب لَهُ فَأبى عَلَيْهِ، وَقَالَ: أما وَأَنا حَيّ فَلَا . وذكر القصة غير واحد من أهل العلم، منهم السمعاني في "الأنساب" (3/ 156)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في مواضع من "مجموع الفتاوى": (552/11)، (15/ 313)، (109/28)، (371/28)، وابن القيم في "إعلام الموقعين" (4/ 284)، والحافظ ابن حجر في "الإصابة" (6/ 382)، وابن مفلح في "الآداب الشرعية" (3/ 132)، وغيرهم من أهل العلم.

[2] شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الصنهاجي المصري، قال إسماعيل البغدادي في (هدية العارفين 99/1): ولد سنة 626 هـ، ألف التآليف البديعة البارعة منها: التنقيح في أصول الفقه وهو مقدمة الذخيرة .العقد المنظوم في الخصوص والعموم، الإستغناء في أحكام الإستثناء . توفي . رحمه الله . بدير الطين في جمادى الآخرة عام أربعة وثمانين وستمائة ودفن بـ – القرافة – بمصر(الأعلام للزركلي90/1).

[3] عبد الوهاب خلاف، السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية.(لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية، 1350هـ)، ص15.

[4] إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة.ج1(لا.ط؛ القاهرة : دار الحديث، 1427هـ/2006م)، ص28.

– تدوين الدواوين.

– اتخاذ دار السجن.

– عمل السكة.

– التاريخ الهجري.

– تضمين الصناع.

– تحريق عثمان رضي الله عنه للمصاحف.

ومما سبق نرى أن هذه السياسات لم يرد فيها نص شرعي من كتاب أو سنة، ولا مثال سابق من هدي النبي ﷺ، وبالرغم من ذلك قام الخلفاء بتلك السياسات والمواقف الاجتهادية مما دل على أن رفع الظلم وتحقيق العدل والمطالبة بذلك لا يشترط في وسائله أن يرد فيها دليل شرعي، ومن ذلك المشاركات السياسية بجميع أشكالها، والشرط في ذلك ألا تصادم هذه الوسائل نصاً جزئياً وألا يعترضها أصل كلي.

القاعدة الثانية: "تحصيل أعظم المصلحتين، ودرء أعظم المفسدتين عند التعارض"[1].

إذا كانت المصلحة لا تتم إلا بمفسدة أو كانت لا تتحقق إلا بتحقيق فوات لمصلحة أخرى أو كانت المفسدة الأكبر لا تندفع إلا بارتكاب مفسدة أصغر، فإن القاعدة الشرعية تحصيل أكمل المصلحتين ودرء أعظم المفسدتين.

ومن تطبيقات هذه القاعدة ما يأتي:

– سفر المرأة من دار الحرب إلى دار الإسلام بدون محرم على بقائها بدار الحرب.

[1] انظر: عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام. تحق: طه عبد الرؤوف سعد، ج1(لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت)، ص 136–138.

– قبول بعض الولايات التي تتضمن شيئاً من المخالفات كالظلم ونحوه تخفيفاً للظلم الأكبر وتحصيلاً للعدل الأرجح لما في تحقيق هذه المصالح من المنافع وإن شابها بعض المفاسد.

ومن التطبيقات المعاصرة:

ترجيح المشاركة السياسية على المقاطعة – مع وجود بعض المفاسد– عند كثير من الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي؛ وذلك لابتناء الشريعة على تحقيق أكمل الخيرين ودفع أعظم الشرين[1].

القاعد الثالثة: اعتبار الذرائع:

فالوسائل لها أحكام المقاصد، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومعنى ذلك هو: أن المقصد إذا كان سيئا فإن الوسيلة تكون ممنوعة، والمقاصد إذا كانت حسنة فلا يجوز أن يتوصل إليها إلا بوسائل مباحة، والذي يوصل إلى الحرام يكون حراما مثله، فبيع العنب مباح في الأصل لكن عندما يعلم أن المشتري إنما يريده ليعصره خمرا فإن بيعه له يحرم، وكذا الحال في بيع السلاح فإنه مباح في الأصل، ولكن لا يجوز أن يباع لمن يستخدمه في قطع الطريق، وهكذا.

فالمقاصد ما يشمل المصالح والمفاسد، والوسائل هي طرقها المفضية إليها ووسائلها الموصلة إليها، وكما تسد ذرائع الحرام تفتح ذرائع الحلال الموصلة إليه، فكيف إذا كان ذلك من الواجب الذي به إقامة الدين وتحصيل مصالح المسلمين.

4– الأدلة من المعقول:

1– المشاركة السياسية سبيل من السبل التي يمكن من خلالها الوصول إلى تحكيم الشريعة وإقصاء القوانين الوضعية؛ لأن المرشح الإسلامي يستحيل أنه يريد

[1] انظر: البشير المتاقي، "الإسلاميون المغاربة وإشكالية تأصيل خيار المشاركة السياسية: دراسة في المحددات و الأسس المرجعية" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.mominoun.com/articles)، تاريخ التصفح:2018/03/12.

تطبيق غير الشريعة الإسلامية بينما العلمانيون يريدون تنحيتها، مما يجعل الشعب يقف مع الإسلاميين كون الشعوب متدينة.

2- أنّ الأمّة مأمورة شرعاً بتنفيذ أحكام الشّرع وسياسة الدنيا بموجبها، وبما أنه يتعذر على الأمة كلها القيام بذلك الواجب، فلا بد أن ينوب عنها من يتولى امتثال ذلك الأمر، ولا يتم ذلك إلا من خلال انتخاب هؤلاء النواب، فعلى الأكفاء أن يعرضوا أنفسهم على الأمة لتنتخبهم وتختارهم للنيابة عنها في هذا الواجب، وعلى الأمة أن ترشح الأكفاء يقومون نيابة عنها بذلك الواجب.

5- فتاوى العلماء المعاصرين:

فتوى مؤتمر علماء الشريعة في أمريكا الشمالية المنعقد في نوفمبر 1999م في مدينة ديترويت ولاية متشجن حيث حضر في هذا المؤتمر أكثر من ستين عالماً من علماء الشريعة، وعلى رأسهم الشيخ الدكتور/ يوسف القرضاوي، والشيخ الدكتور/ وهبة الزحيلي، والشيخ الدكتور/ عبد الستار أبو غدة، وقد صدر عن هذا المؤتمر الفتيا الآتية:

"الأصل مشروعية المشاركة السياسية في جميع المجالات التي يتحقق بدخولها نفع عام للمواطنين والمقيمين بمن فيهم من المسلمين مثل: الانتخابات والترشيح للمجالس والحكومات المحلية وممثلي الشعب والإدارات التنفيذية والمؤسسات الإغاثية والدولية لما في ذلك من حماية مصالح المسلمين في الداخل، وتوضيح صورة الإسلام الحضارية بطرق وممارسات عملية ودعم القضايا الإسلامية والإنسانية العادلة"[1].

وقد ورد سؤال إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية نصه: "هل يجوز التصويت في الانتخابات والترشيح لها؟ مع العلم أن بلادنا تحكم بغير ما أنزل الله؟

[1] صلاح سلطان، مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية وجوبها وضوابطها الشرعية.(لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، 2004م)، ص67.

فكان نص الجواب: لا يجوز للمسلم أن يرشح نفسه رجاء أن ينتظم في سلك حكومة تحكم بغير ما أنزل الله وتعمل بغير شريعة الإسلام، فلا يجوز لمسلم أن ينتخبه أو غيره ممن يعملون في هذه الحكومة إلا إذا كان من رشح نفسه من المسلمين، ومن ينتخبون يرجون بالدخول في ذلك أن يصلوا بذلك إلى تحويل الحكم إلى العمل بشريعة الإسلام، واتخذوا ذلك وسيلة إلى التغلب على النظام الحاكم على ألا يعمل من رشح نفسه بعد تمام الدخول إلا في مناصب لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية"[1].

وفي أسئلة الباب المفتوح قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "أنا أرى أن الانتخابات واجبة يجب أن نعين من نرى أن فيه خيراً؛ لأنه إذا تقاعس أهل الخير من يحل محلهم؟ أهل الشر أو الناس السلبيون الذين ليس عندهم لا خير ولا شر أتباع كل ناعق، فلابد أن نختار من نراه صالحاً.. إلى آخر ما قاله رحمه الله".[2]

هذا وقد تكلم المتقدمون من العلماء الأعلام حول الاشتغال في سياسة الأمة بالشرع بكلام واف وشاف ودونك كلمات بعضهم:

"هذا وقد أجمع المسلمون على أن الولايات من أفضل الطاعات، فإن الولاة المقسطين أعظم أجراً وأجل قدراً من غيرهم؛ لكثرة ما يجري على أيديهم من إقامة الحق ودرء الباطل.. وعلى الجملة فالعادل من الأئمة والولاة والحكام أعظم أجراً من جميع الأنام بإجماع أهل الإسلام"[3].

ولما كان تقلد منصب الخلافة من أفضل القربات لما فيه من إقامة الدين والعدل ورفع الظلم، تنافس في طلبها الصحابة رضي الله عنهم، وأما النهي عن طلبها فيتنزل على من كان ضعيفاً وغير متأهل لها.

---

[1] عبد العزيز بن باز، عبد الرزاق عفيفي، عبد الله بن غديان، عبد الله بن قعود،" فتاوى اللجنة الدائمة". (23 / 406، 407) .

[2] ابن عثيمين، من سلسلة "لقاءات الباب المفتوح". شريط رقم 210، الوجه الثاني. منشور على شبكة الانترنت(http://www.ibnothaimeen.com/all/sound/article_16230.shtml)، تاريخ التصفح:2018/02/12.

[3] عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام. مرجع سابق، ص120-121.

قال الإمام النّووي رحمه الله وهو يشرح حديث «**عَنْ أَبِي ذَرٍّ – رضي الله عنه – قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا**»[1]: "هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائفها، وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلاً لها أو كان أهلاً ولم يعدل فيها، فيخزيه الله تعالى يوم القيامة، وأما من كان أهلاً للولاية وعدل فيها، فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة، كحديث: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ... إِمَامٌ عَادِلٌ**» وإجماع المسلمين منعقد عليه"[2].

وهذا كله يدل على مشروعية العمل السياسي من حيث الأصل، غير أن مفاسد ومشاكل عدة تكتنف هذا العمل في الواقع المعاصر، منها ما يتعلق بنظم الحكم والإدارة، ومنها ما يتعلق بواقع الدعوة والدعاة، مما يجعل العمل السياسي من خلال الأحزاب السياسية المعاصرة والمجالس التشريعية القائمة في بلاد المسلمين اليوم يدور في فلك قضايا السياسة الشرعية القائمة على ترجيح المصالح والمفاسد، والتي تختلف فيها أنظار العلماء بحسب الزمان والمكان.

[1] أخرجه مسلم، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة (347/9).

[2] محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج. ج20(ط:1؛ مكة المكرمة: دار المنهاج – دار طوق النجاة، 1430هـ/2009م)، ص15.

المطلب الثالث: ضوابط العمل السياسي وأهدافه:

أولا: ضوابط العمل السياسي:

مع كل ما سبق من الحديث حول مشروعية العمل السياسي فإنه لا يُحل حرامًا ولا يُحرم حلالًا، فالحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وجميع الأعمال في ذلك سواء.

وعلى هذا فالأصل العام أن يتقيد العمل السياسي بمرجعية الشريعة، وأن ينضبط بضوابط المصلحة الشرعية، وأن يراقب مشروعيته ثلة من الفقهاء والخبراء ممن يحسنون الفهم عن الله ورسوله، ويضعون الأمور في نصابها، فلا يغلقون باب الاستصلاح[1] بالكلية فيفوتون كثيرًا من المصالح الشرعية، ولا يفتحونه على مصراعيه بغير ضابط فيدخلون في دين الله ما ليس منه، وإذا كانت الأمة قد اصطلحت على هيئات رقابة شرعية داخل المصارف الإسلامية لمراقبة مشروعية عقودها فإن العمل السياسي أحوج منها لمثل هذه الرقابة، وينبغي أن يُسلم القائمون عليه قيادهم لها، وأن يجعلوها حجة بينهم وبين الله عز وجل، وجنة يتقون بها سخطه وعذابه![2]

ومن الضوابط التي تُذكر في هذا المقام[3]:

1- لا تنازل عن شيء من الحق:

في مجال العمل السياسي الإسلامي لا يجوز للمسلم أن يتنازل عما يعتقد أنه الحق، أو أن يخلط الدين الذي أنزله الله بغيره مما تواضع عليه البشر. وذلك أن الدين

---

[1] هو استنباط الحكم في واقعة لا نصّ فيها ولا إجماع بناءً على مصلحة عامّة لا دليل على اعتبارها ولا إلغائها، ويعبّر عنه أيضاً بالمصلحة المرسلة.

[2] توصيات الدورة التدريبية الثالثة لأئمة المساجد، والمراكز الإسلامية بالساحل الغربي للولايات المتحدة، مجمعُ فقهاء الشَّريعة بأمريكا بمدينة سكرمنوا في إبريل 2006م حول موضوع المشاركة السِّياسيَّة المشروعيَّة والجدوى.

[3] انظر،عبد الرحمان بن عبد الخالق، المسلمون والعمل السياسي.(لا.ط؛ الكويت: الدار السلفية، 1985م)، ص12-35 بتصرف

من الله –سبحانه وتعالى– وهو الحكيم فيما يشرع. قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:49].

ولذلك لا يجوز تحت أي ظرف من الظروف التنازل عن شيء من الدين والرضا القلبي بأن نأخذ من الإسلام ومن غيره. وأما الرضوخ والجبر لشيء مخالف من الدين، في ظرف من الظروف فهذا أمر آخر. كما جاء في "صلح الحديبية" مثلاً حيث قبل الرسول ﷺ برد المسلمين إلى الكفار، مع ما فيه من قبول بالذل وإسلام المسلم لأعدائه. وقد قبل الرسول ﷺ بذلك، لما كان في هذه الاتفاقية من بنود تتحقق معها عزة الإسلام مستقبلاً، كالسلم وفتح مكة أمام الدعوة الإسلامية، واعتراف قريش بأن للمسلمين دولتهم وكيانهم، ودينهم، وفتح المجال لدخول القبائل حلفاء للرسول وغير ذلك من أمور كانت في صالح المسلمين، وأما ذلك الشرط فإن الرسول أجاب عنه: بأن الله سيجعل للمسلمين المضطهدين بمكة فرجاً ومخرجاً.

ومن الأمثلة أيضاً عقد الرسول ﷺ مع تميم أن يرجعوا برجالهم في (الخندق) ولهم ثلث ثمار المدينة. ومع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كتب العهد بينه وبينهم ولم يوقعه إلا أن الأنصار رفضوا العهد وقالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله، أهذا شيء أمرك الله به فنطيع أم شيء تحبه أم شيء تصنعه لنا؟! فقال: [بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، فأحببت أن أنفس عنكم إلى حين] فقالوا: والله يا رسول الله لا نعطيهم إلا السيف[1]!!.

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً. والمهم البيان أن مثل هذه المواقف ليست تنازلاً عن عقيدة أو شريعة من الدين، ولكنها قبول بموقف تفرضه الظروف وتحتمه الملابسات، ومثل هذا ليس تبديلاً للدين، ولا تغييراً للتشريع، ولا رداً لأحكام الله، وإنما هو موقف يقابل فيه المسلم ظرفاً وضرورة.

[1] أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري، السيرة النبوية لابن هشام. تحق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ج2(ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955م)، ص223، بتصرف.

2- لا تحريم لوسيلة إلا بنص أو استدلال شرعي صحيح[1]:

يجب أن نميز في الدين بين الحقيقة الثابتة، والوسائل المتغيرة، فعقائد الدين، وشرائعه، وعباداته، وأخلاقه، حقائق ثابتة لا يجوز فيها التغيير ولا التبديل، ولا الإضافة (البدعة) ولا الحذف.. الخ.

ولكن الوسائل تتغير وتتبدل بما يخدم المقاصد العامة والكلية لهذا الدين، فالقرآن مثلاً كلام الله حق ثابت محفوظ بحفظ الله وعنايته والمسلمون مأمورون بحفظه وصيانته من كل تحريف أو تغيير أو تبديل. ولكن وسائل نقل القرآن وتعهده، وحفظه ودراسته، وتدريسه متغير، فبعد أن كان صحائف متفرقة، وسوراً محفوظة في الصدور، جمع في عهد الراشدين في مصحف واحد، وبعد أن كان خطاً غير منقوط ولا مشكول، أعجم وقسم ووضعت له ضوابط كثيرة لتسهيل النطق به وتعلمه وحفظه. واستفاد المسلمون بعد ذلك من معطيات العصر، فطبع ثم سجل على أشرطة صوتية، ومرئية،.. الخ.

وهذا الباب يسمى بـ "المصالح المرسلة" وهو باب عظيم في "أصول الفقه" مفاده: أن كل أمر لم تأت الشريعة بإلغائه، أو بإيجابه، ورأينا فيه مصلحة ما جاز لنا فعله بشرطين:

(1) ألا يفوت ما هو أعظم منه مصلحة ونفعاً.

(2) ألا يؤدي إلى ضرر مماثل له أو أكبر منه. ويقابلها من القواعد الفقهية:" لا ضرر ولا ضرار"، وهي من أركان الشريعة، وتشهد لها نصوص كثيرة في الكتاب

[1] من المسائل والقضايا التي تعرض لها دعاة الصحوة الإسلامية قضية الوسائل الدعوية، وهل يجب أن تكون توقيفية، أم أنه يجوز اختراعها وابتكارها دون خوف من مذمة الابتداع؟ والحق الذي لا مرية فيه أن هذه المسألة من المسائل التي ينبغي ردها للكتاب والسنة، واستقراء عمل السلف وسبيلهم مع اعتبار كلام الأئمة المعتبرين من أهل السنة والجماعة، وسيأتي الحديث عن ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني.

والسنة. كما أنها سند لمبدأ الاستصلاح في جلب المصالح ودرء المفاسد، وهي عدة الفقهاء وعمد تهم وميزانهم في طريق تقرير الأحكام للحوادث[1].

وهذا الباب إذا استعملناه في مجال الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى– والجهاد في سبيله وفق أصوله وشروطه فتح لنا أبواباً عظيمة في الدعوة، واستطعنا الاستفادة من معطيات العصر العظيمة، ووسائله المتقدمة كالصحف والإذاعة، والتلفاز، والجامعات، والمؤسسات، والجمعيات، والتجمعات، والأندية، والنقابات، والأحزاب.. الخ.

فهذه المؤسسات الجديدة والوسائل المستحدثة التي تفرضها وقائع الحال، وضرورات العصر، وأصبح أثرها فعالا ومؤثرا لدى جماهير عريضة من الناس، هي ليست شراً في ذاتها، ولم يأت نص شرعي بإلغائها، ولا جاءت نصوص كذلك بوجوب الأخذ بها، فهي إذن من باب "المصلحة المرسلة". ولا شك أن بعضها يندرج تحت نصوص عامة كقوله تعالى مثلاً: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [المائدة:2].

3- لا راية تعلو فوق راية الإسلام:

ليس مشروعا للإسلاميين أن يرفعوا شعارا غير شعار الإسلام والتوحيد، وهذا يعني أنه لا يجوز بتاتاً الانصهار أو الاندماج أو تكوين صف واحد مع أحزاب أو هيئات ترفع راية وعلماً ولهم أهداف في الحياة تخالف وتصادم هدف الإسلام كالشيوعية والبعثية ونحوها من الأحزاب الإلحادية اللادينية أو التي يسيرها ملاحدة لا دينيون أو مشركون وثنيون بل يجب على أهل الإسلام والتوحيد أن يرفعوا رايتهم المستقلة ولو لم يكن تحتها إلا رجل واحد، وأن يعلنوا عقيدتهم المستقلة ولو لم يكن لهم أنصار قط، وحسبهم الله معيناً وناصراً سبحانه. وما يحدث غالباً في اتحاد الأحزاب الإسلامية مع غيرها من الأحزاب التي تقدم على عقيدة مضادة للإسلام، يبوء كله بالفشل والوبال على الدعوة للأسف، فهذه الأحزاب العلمانية وخاصة التي تقصي

[1] مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام.ج2(ط:2؛ دمشق: دار القلم، 1425هـ/2004م)، ص978.

غيرها، تريد أن تنشر الكفر لتعيش وتبقى ويبقى جمهورها، والإسلاميون حريصون على نشر الإسلام لتتوسع قاعدتهم، وكثيرا ما يُستغل الإسلاميون، ويكونون مطية لهؤلاء المخادعين فهم أقدر على الكذب والمناورة، واللف والدوران، والغاية عندهم تبرر كل وسيلة ولو كانت خسيسة دنيئة، والخيانة تجري في دمائهم باسم السياسة وباسم الديمقراطية .

4- ينصر الله هذا الدِّين ولو بالرجل الفاجر:

إنّ نصر هذا الدين والتمكين له، ليس قاصراً على المخلصين المؤمنين، بل الله ﷻ ينصر دينه بمن يشاء، ويؤيد دعوته بمن يريد، وقد يكون فيمن يؤيد الله بهم دعوته مؤمنون صالحون لهم أجرهم عند الله، وكذلك قد يوجد فيهم، فجار وكفرة يستعملهم الله لخدمة هذا الدين، ولا يكون لهم مثقال ذرة من أجر يوم القيامة. وفي هذا يقول ﷺ: «**إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر**»[1]، وفي رواية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «**لَيؤيِّدنَّ الله هَذَا الدِّينَ بِقَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ**»[2] أي لا نصيب لهم من الأجر يوم القيامة.

فقد يكون من العصاة وحتى من غير المسلمين من يخدمون الإسلام خدمة عظيمة جليلة في رد عدوان، أو حماية مسلم، أو رفع ظلم عن المسلمين، أو نشر القرآن، أو طبع كتب أو كسر شوكة الكفار، وهم غير مؤمنين بالإسلام أصلاً، ولا يبتغون وراء ذلك أجرا، وقد يكون بعض هؤلاء مناصراً للمسلمين لبعض منافعه الخاصة، فكثير من النصارى انضم إلى المسلمين – يقيناً منهم– أن منفعتهم في أن يكونوا في صف المسلمين، أو جاهدوا مع المسلمين عصبية لعربية أو وطن، وكان

---

[1] أخرجه: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت 303هـ، السنن الكبرى. تحق: حسن عبد المنعم شلبي، ج8(ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م) كتاب السير، باب: الإستعانة بالفجار في الحرب، ص146.

[2] أخرجهُ: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ ت 354هـ، صحيح ابن حبان تحق: شعيب الأرنؤوط، ج10(ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م) كتاب السير، باب: في الخلافة والإمارة، ص 376 .

لجهادهم هذا أثر بالغ في نصر الدين، وإعزاز رسالة رب العالمين، ومثل هؤلاء لا يجوز بتاتاً صرفهم عن نصرة الدين، ولا رفض جهادهم ونصرتهم ما داموا أنهم متبرعون بها، قائمون بها من عند أنفسهم[1]..

والنبي ﷺ لم يرفض نصرة عمه أبي طالب، وكان قد مات على دينه، ولقد انتصر الإسلام بمن مزق الصحيفة التي كتب بها المشركون مقاطعة بني هاشم، والذين شققوها هم من الكفار أنفسهم.

5- طرق التواصل يجب أن تكون مفتوحة مع الجميع:

توجد عند الدعاة، وخاصة الشباب المتحمسين منهم للدين صورة مغلوطة، وهي أنه لا يجوز التواصل مطلقاً مع الكفار، وهم يتصورون أنه في ظل دولة إسلامية لا تكون علاقة سياسية لدولة إسلامية مع الكفار وإنما هو السيف والحرب فقط، وهذا خطأ بالغ وجهل بالسيرة النبوية والتاريخ والسياسة الشرعية في التعامل مع غير المسلمين، فالرسول ﷺ كانت قنوات الاتصال بينه وبين الكفار على اختلاف أشكالهم قائمة، فقد جلس مع اليهود وجادلهم، وناقشهم، وعاهدهم، ثم حاربهم لما نقضوا عهده، وانتصر على بعضهم ثم عاهدهم كما حدث مع يهود خيبر، حيث أقرهم الرسول في خيبر وشارطهم على نصف ثمارها.. وكان الاتصال بهم دائماً في حدود ما شورطوا عليه، وكذلك فعل الرسول مع النصارى، ناقشهم واستضاف بعضهم وأمنهم على أنفسهم كما حدث مع "عدي بن حاتم الطائي"، ودعاه للإسلام، وكذلك ناقش نصارى "نجران" وعاهدهم وصالحهم.

وكذلك فتح الرسول ﷺ قنوات الاتصال مع كل ملوك الأرض في الجزيرة العربية وخارجها يدعو ويعظ ويرسل الرسل، ويستقبل رسلهم، ويؤمنهم في أرض الإسلام، ويقبل هدايا الملوك التي يرسلونها له وهم على كفرهم، ولا شك أن طائفة عظيمة جداً من الدعاة اليوم يجهلون أموراً كثيرة من ذلك، وإن قرءوها في السيرة لا يدركون

[1] انظر، عبد الرحمان بن عبد الخالق، المسلمون والعمل السياسي. مرجع سابق، ص 27 بتصرف.

معانيها، بل إن كثيراً منهم ليظن أن مجرد لقاء بين مسلم ويهودي، أو مسلم ونصراني، أو قبول هدية، أو عقد مناظرة، أن كل ذلك يناقض الدين، بل قد يتهم من يفعل ذلك بالمروق والكفر والعمالة والخيانة[1].. الخ.

والحق أن الاتصال السياسي في نفسه بين أي مجموعة أو جماعة أو حكومة إسلامية، وبين كفار ليس إثماً في ذاته، ولا كفراً ولا مروقاً ولا عمالة، وإنما المهم ما يقال وما يتفق عليه، وما يتم من عهود ومواثيق، وما يتوصل إليه من نتائج، مما لا يصادم مبدأ عاما ولا أصلا كليا من أصول هذا الدين.

6- الإلمام بالخريطة السياسية وتفاصيلها:

يجب على المنشغلين بالعمل السياسي الإسلامي أن يمارسوا الدعوة إلى الله بجميع أبعادها، وقد علمنا أن البعد السياسي هو أحد أبعاد الدعوة إلى الله، بل عمل الدعوة في أصله ومبدئه ونتائجه عمل سياسي.

يجب على كل مجموعة أو هيئة أو جماعة تمارس الدعوة بهذا المفهوم الواسع لمعنى "الدعوة"، أن تدرس جيداً "الخريطة السياسية" والواقع السياسي، وخاصة في المنطقة التي تعيش فيها، والتي تحيط بها، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ.

إنّ دراسة الخريطة السياسية أمر مهم، بل شيء أساسي في أي حركة إسلامية سياسية صحيحة، فمن يفهم نفسيات الناس، وأخلاقهم وصفاتهم، يعلم كيف يتعامل معهم، وأما من لا يفهم ذلك ولا يهتم بذلك، فإنه يكون كما قيل في القصة الرمزية[2]

---

[1] وقد يكون هذا الأمر من السبل التي يعمل عليها بعض المناوئين والمحاربين للدين، فيظهرون المشايخ والعلماء ومن تقتدي بهم الأمة وهم يجلسون إلى بعض هؤلاء النصارى والكفار وينشرون تلك الصور بغية التشويش على الدعاة والعلماء وضرب هؤلاء القدوات والرموز كي لا يبقى للأمة عالما تثق فيه أو تقتدي به.

[2] القِصّة الرّمزيّة قصة لها أكثر من معنى، ومعظم القصص الرمزية تتضمن معاني أخلاقية أو دينية، وتتضمن القصص الرمزية المشهورة الحكايات المنسوبة إلى أيسوب، وهو كاتب إغريقي قديم، وعلى ما يبدو فإن حكايات الكاتب أيسوب تهتم بوصف مغامرات الإنسان والحيوانات، ولكن الكاتب كان يرغب في أن يعلّم قراءه شيئا حول طبيعة الإنسان. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، منشور على شبكة الانترنت (https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح: 2018/02/02.

كالدب الذي يرى على أنف صاحبه وهو نائم ذبابة ليزيحها عن أنفه بحجر عظيم، ثم يقذف به أنف صاحبه حتى يطرد هذه الذبابة!!.

وكم في العمل والجهاد والدعوة الإسلامية من أمثال هذه الدببة، التي تفسد حيث تريد الإصلاح، وتستشرف للفتنة حيث يحسن الاختباء، وتختبئ من المواجهة حيث يتحتم اللقاء، وتضرب حيث يكون الصفح والحلم هو الأولى والأليق، وتصفح وتحلم – زاعمة– حيث يكون الجهر بالسوء هو القاطع لمادة الشر والحاسم للفساد.. وكل هذا إنما هو من الجهل بالخريطة السياسية والجهل بالقوى والتكتلات المحيطة بالجماعة المسلمة، واحتقار شأن الآخرين، وعدم تقدير الأمور بمقاديرها الصحيحة، ولا شك أن هذا جهالة أي جهالة.

هذه بعض القواعد التي يجب على الدعاة إلى الله السير بمقتضاها حتى تكون سياستهم شرعية، وحركتهم بالدين حركة صاعدة، وحتى يكسبوا في كل يوم موقفاً جديداً، وحتى يحققوا في كل يوم خطوة نحو الهدف، وبغير ذلك تظل الدعوة إلى الله أعمالاً غوغائية وارتجالية، ويظل المسلمون نهباً لتجار السياسة ممن يحترفون انتهاز الفرص وتحقيق الانتصارات وخاصة على حساب الإسلاميين.

ثانيا: أهداف العمل السياسي الإسلامي المعاصر:

مما يذكر من الأهداف المهمة للعمل الدعوي وخاصة السياسي منه:" إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية، لتحرير أوطاننا وإحياء مجدها وتقريب ثقافتها وجمع كلمتها، حتى يؤدي ذلك كله إلى إعادة الخلافة المفقودة والوحدة المنشودة"[1].

ولا شك أن للعمل السياسي الإسلامي المعاصر أهدافاً عدة يمكن إجمالها فيما يأتي:

[1] حسن أحمد عبد الرحمن البنا، رسالة التعاليم.(لا.ط؛ عمان– الأردن: دار المأمون، 2010م)، ص6.

1- استئناف الحكم والتحاكم لشرع الله:

وذلك بسبب تنحية الشريعة منذ فترة ليست بالقصيرة، وصارت البرلمانات تقنن قوانين تتصادم مع شرع الله ﷻ، والله ﷻ يقول: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65].

والواجب على المسلمين أن يرفضوا العمل بكل قانون يصادم الشَّرع مصادمة بينة صريحة، وأن يعملوا من خلال العمل السياسي البرلماني على إلغائه، فعن علي ﷺ عن النبي ﷺ، قال: «**فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ**»[1] والحديث عن علي ﷺ أنّ النبي ﷺ، بعث جيشا، وأمّر عليهم رجلا فأوقد نارا وقال: ادخلوها، فأرادوا أن يدخلوها، وقال آخرون: إنما فررنا منها، فذكروا للنبي ﷺ، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «**لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»، وقال للآخرين: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ**»[2].

ومما قاله أبو بكر الصديق ﷺ في خطبته الشهيرة: " أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم"[3].

فطاعة الحاكم ليست طاعة مطلقة بل هي مقيدة بقيد تحكيمه للشرع يقول النّبي ﷺ: «**اسمعوا! وأطيعوا! وإن تأمر عليكم عبد حبشي ما أقام فيكم كتاب الله**»[4].

---

[1] أخرجه: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت241هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل. تحق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، ج2(ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م)، ص 333.

[2] أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام (88/9)؛ ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإمارة، باب طاعة وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (1469/3).

[3] أخرجه: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي ت 153هـ، الجامع (ملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحق: حبيب الرحمن الأعظمي، ج11(ط:2؛ بيروت: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي،1403هـ) باب: لا طاعة في معصية، ص336.

[4] أخرجه: أحمد بن حنبل، المسند. مرجع سابق، (4/ 70).

وفي رواية عند مسلم: «**لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له! وأطيعوا!**».

وعليه فإن من أبرز أهداف العمل السياسي المعاصر هو إقامة ما يمكن أن يقام من أحكام الشرع والحفاظ على ما تبقى من التشريعات حتى لا تتبدل.

2- حماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية:

فلا يجوز لسلطة أن تقوم بتعذيب أو اضطهاد فرد أو جماعة، لمجرد كونها تعارض النظام، كما لا يجوز لسلطة أن تمنع من الانتماء إلى أي حزب أو طائفة سياسية، تطرح برامج إصلاحية أو تسعى للوصول إلى السلطة بطريقة سلمية، وليس لسلطة كذلك أن تمنع الإنسان من فعل أي عمل، ما لم يكن محظوراً شرعاً أو مضراً بالغير أو المصلحة العامة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[1] رحمه الله: "السلطان يؤاخذ على ما يفعله من العدوان، ويفرط فيه من الحقوق مع التمكن"[2]. ومن واجبات الدولة أن تحقق العدل والمساواة بين الناس في القضاء والعطاء، وتؤمن الضروريات والحاجيات لجميع الرعايا مسلمين كانوا أو كفارا، ولا يجوز للسلطان أن يتصرف بالمال العام بحسب هواه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولا يجوز للإمام أن يعطي أحدا ما لا يستحقه لهوى

[1] العلامة المفتي المفسر، الخطيب البارع، عالم حران، وخطيبها وواعظها، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي صاحب ديوان الخطب والتفسير الكبير. ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين بحران، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء، وحامد بن أبي الحجر، وتفقه ببغداد على ناصح الإسلام بن المني، وأحمد بن بكروس، وبرع في المذهب، وساد، وأخذ العربية عن أبي محمد بن الخشاب، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي، ويحيى بن ثابت، وأبي بكر بن النقور، وسعد الله بن الدجاجي، وجعفر بن الدامغاني، وشهدة، وجماعة. وصنف مختصرا في المذهب، وله النظم والنثر . قيل: إن جده حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتا، فقال: يا تيمية ! يا تيمية ! فلقب بذلك . توفي في صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وله ثمانون سنة(سير أعلام النبلاء للذهبي 289/22) .

[2] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ت 728هـ، مجموع الفتاوى. تحق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،ج20(ط:2؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، 1416هـ/1995م)، ص54.

نفسه: من قرابة بينهما، أو مودة، ونحو ذلك، فضلا أن يعطيه لأجل منفعة محرمة منه"[1].

وبناء على ما سبق، فإن تحصيل الحقوق وحماية الحريات الشرعية ودفع الظلم عن الناس أو تقليله، من أعظم مقاصد ممارسة العمل السياسي الإسلامي المعاصر.

3- انتشار الدعوة إلى الله وحمايتها:

إنّ انتشار الدعوة إلى الله تعالى في كل مجال مطلب أساس من مطالب الدعوة ولا يجوز بحال من الأحوال يتاح فيه منبر جديد للدعوة أن يهمل، وخاصة منابر المؤسسات السياسية، كمجالس النواب والشورى والمجالس المحلية والنقابات وما شابه ذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:104].

وإنّ الصّدع بكلمة الحق في مثل هذه المنابر وكشف الفساد السياسي والعبث بالمال العام وبمقدرات الأمة لهُوَ من الجهاد في سبيل الله تعالى.

وإنّ استغلال هذه المنابر يمهد للمطالبة بحرية أكبر للدعوة والدعاة إلى الله تعالى ويمهد لأجواء أفضل لممارسة الدعوة ويقطع الطريق على أولئك الحاقدين الذين يبثون الدعايات والشبهات حول الدعاة إلى الله عز وجل، كما تعين المشاركة في هذه المنابر على إيجاد الكوادر القادرة على القيام بأعباء هذا العمل خاصة وأن البرلماني يعطي حصانة تمكنه من الصدع بالحق وهذا ما لم يتح لغيره، ولا شك أن مواجهة العلمانيين، وكشف حقيقتهم ومخططاتهم، وتقليل سوادهم في هذه المجالس خير من تركهم وحدهم يعيثون فساداً، ويقننون القوانين التي تتصادم مع الشريعة الإسلامية، ثم لا يستطاع بعد ذلك إلغاؤها إلا بشق الأنفس.

[1] تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.(ط:1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،1418هـ)، ص43.

المبحث الثاني: الدّعوة إلى الله وعلاقتها بالعمل السياسي

- المطلب الأول: مفهوم الدّعوة وحكمها وفضلها
- المطلب الثاني: مصادر الدعوة ووسائلها
- المطلب الثالث: الدعوة في الجزائر وعلاقتها بالعمل السياسي

المبحث الثاني: الدّعوة إلى الله وعلاقتها بالعمل السياسي.

المطلب الأول: مفهوم الدّعوة وحكمها وفضلها.

أولا: مفهوم الدّعوة:

1- الدّعوة في اللغة:

مشتقة من الفعل الثلاثي دعا يدعو دعوة، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية، والجمع: دعاة.

ولكلمة الدّعوة في اللغة عدة معان:

النّداء، والطّلب، والتجمع، والدعاء، والسؤال، والاستمالة.

قال الزمخشري: دعوت فلاناً وبفلان ناديته وصحت به[1].

وقال الرازي: والدَّعوة إلى الطعام بالفتح يقال: كنا في دعوة فلان و مَدعَاة فلان وهو مصدر والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، والدِّعيُّ من تبنيتَه؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[الأحزاب: 4]، وادَّعى عليه كذا والاسم: الدَّعوى وتداعت الحيطان للخراب: تهادمت، ودعاه: صاح به، ودعاه صاح به، واستدعاه أيضاً ودعوت الله له وعليه أدعوه دعاء، والدّعوة المرة الواحدة والدعاء أيضاً واحد الأدعية وتقول للمرأة أنت تدعين وتدعُوين وتدعين بإشمام العين الضمة وللجماعة أنتن تدعون مثل الرجال سواء وداعية اللبن ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده، وفي الحديث: "**دع داعي اللبن**"[2].

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله ت 538هـ، أساس البلاغة، مادة: "دع و"، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1419هـ / 1998م)، ص 288.

[2] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت 666هـ، مختار الصحاح. مادة: "دعا"، ج1(ط:5؛ بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، 1420هـ/1999م)، ص 105.

وقال ابن منظور: الدعوة: المرة الواحدة من الدعاء ومنه الحديث: "**فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**"[1]، أي تحوطهم وتكنفهم وتحفظهم يريد أهل السنة دون البدعة. والدعاء: واحد الأدعية، وأصله دُعاو لأنه من دَعَوت، إلاّ أنّ الواو لما جاءت بعد الألف همزت... ودعا الرجل دعوا ودعاء: ناداه، والاسم: الدعوة. ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته...والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة[2].

وقال الزبيدي: (الدّعاءُ)، بالضمِّ مَمدوداً؛ (الرَّغبَةُ إلى اللّهِ تعالى) فيما عندَه من الخيرِ والابْتهال إليه بالسّؤَالِ؛ ومنه قوْله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: 55]، (دعا) يَدْعو (دعاءً ودَعوَى)؛ وأَلِفها للتَّأْنيثِ.

وقالَ ابنُ فارسَ: وبعضُ العرَبِ يُؤَنّثُ الدّعْوَة بالأَلفِ فيقولُ الدّعْوَى.

ومن دعائهم: اللهمَّ أَشْرِكْنا في دعْوَى المُسلمين، أي في دُعائهم[3]، ومنه قولُه تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: 10].

2- الدّعوة اصطلاحاً:

كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة، فإنه يراد بها في الغالب معنيان:

الأول: الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة.

الثاني: الدعوة بمعنى عملية نشر الإسلام وتبليغ الرسالة.

---

[1] أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين. مرجع سابق، كتاب العلم، ج1، ص162 وقال الحاكم:" حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"

[2] بن منظور، لسان العرب. مصدر سابق، فصل"الدال المهملة"، ج14، ص 258-259.

[3] محمد الحسيني الملقب بمرتضى، الزبيدي ت1205هـ، تاج العروس من جواهر القاموس. مادة: "دعو"، تحق: مجموعة من المحققين،ج38(لا.ط؛لا.م: دار الهداية، د.ت)، ص46.

وعلى المعنى الأول: (الدعوة بمعنى الإسلام أو الرسالة) جاءت تعريفات اصطلاحية كثيرة، ومنها:

- ✓ هي دين الله الذي ارتضاه للعالمين؛ تمكيناً لخلافتهم، وتيسيراً لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم، ورعايةً لشؤونهم، وحمايةً لوحدتهم، وتكريماً لإنسانيتهم، وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم.
- ✓ وهي قبل ذلك وبعده: الاعتراف بالخالق، والبر بالمخلوق[1].
- ✓ وقيل:
- ✓ هي نداء الحق للخلق؛ ليوحدوا المعبود، ويعبدوا الواحد، حنفاء لله غير مشركين به، متبعين غير مبتدعين [2].

وأما على المعنى الثاني: (الدعوة بمعنى عملية نشر وتبليغ الإسلام) فجاءت أيضاً على تعريفات كثيرة، ومنها:

عرَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – بقوله الدعوة إلى الله:

- ✓ هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه[3].

---

[1] محمد عبد الرحمن الراوي، الدعوة الإسلامية دعوة عالمية.(ط:1؛ القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1381هـ/1965م)، ص11-12.

[2] عبد رب النبي علي أبو السعود، التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته.(ط:1؛ القاهرة: دار التوفيق النموذجية للطباعة، 1412هـ / 1992م)، ص19.

[3] عبد الحليم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى. مرجع سابق، ج15 ،157-158.

- ✓ وقيل: هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة[1].
- ✓ وقيل: هي فن يبحث في الكيفيات المناسبة، التي يجذب بها الآخرين إلى الإسلام أو يحافظ على دينهم بواسطتها[2].
- ✓ وقيل: هي قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان[3].
- ✓ وقيل هي تبليغ الناس جميعا دعوة الإسلام، وهدايتهم إليها قولا وعملا في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعويين على مختلف أصنافهم وعصورهم.[4]

هذا التعريف الأخير يشتمل على بيان:

* عالمية الإسلام ووجوب تبليغه للناس جميعا في البلاد الإسلامية وخارجها.

* استعمال الأساليب الدعوية المناسبة لكل صنف من أصناف المدعويين.

* مراعاة الزمان والمكان والأشخاص الذين تنقل إليهم الدعوة، فالزمن الماضي غير الحاضر ومكان المدينة غير البادية[5]، فالداعية عليه مراعاة تلك الفوارق، وعلى ذلك فالدعوة الإسلامية هي: عبارة عن حركة إحياء للنظام الإلهي الذي أنزله الله عز وجل على نبيه الخاتم، والذي أراه أن المقصود بالدعوة: تأسيس وبناء المجتمع الإسلامي، ثم

---

[1] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. (ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م)، ص17.

[2] عبد الله يوسف الشاذلي، الدعوة والإنسان.(ط:1؛ طنطا: المكتبة القومية الحديثة، د.ت)، ص 39.

[3] عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية. (ط:2؛ الرياض: دار الحضارة، 1431 هـ/ 2010م)، ص49.

[4] محمد أمين حسن، خصائص الدعوة الإسلامية: مصادرها، عالميتها، وشمولها، دراسة مقارنة. (ط:1؛ لا.م: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000م)، ص 17؛ ومحمد أمين بني عامر، أساليب الدعوة والإرشاد.ج9(ط:1؛ الأردن: جامعة اليرموك، 1999م)، ص9 .

[5] رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها. (ط:3؛ بيروت: دار القلم، 1982م)، ص32.

الأمة الإسلامية وبعد ذلك دعوة المجتمعات غير الإسلامية للإسلام لإصلاحها، وتنقيتها من كل وسائل الفساد المنتشرة فيها.

وهذه التعاريف لا منافاة بينها، فليست من باب اختلاف التضاد، لكنها من باب اختلاف التنوع، فكل تعريف للدعوة من هذه التعاريف عني بجانب من جوانب الدعوة وركز عليه[1].

ثانيا: حكم الدعوة:

لم تبق الدعوة الإسلامية خدمة للإسلام عقيدة وشريعة فحسب بل أصبحت ضرورة سياسية وثقافية وفكرية واجتماعية وأخيرا عسكرية دفاعا عن الإسلام والمسلمين، ومصاولة لأعدائهم، ومن جانب آخر فإن هداية البشر ودعوتهم إلى الإسلام من أحب الأعمال إلى الله سبحانه وتعالى ومن أجل القربات والطاعات لأنها وظيفة الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:33].

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران:104]، والدعوة إلى الله عز وجل ليست اختياراً إنما هي واجب وتكليف على كل مسلم ومسلمة كل حسب طاقته، لا مفر من القيام به .. قال النبي ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»[2]، ولهذا فإن الدعوة إلى الله ﷻ ليست حكراً على جهابذة العلماء والخطباء وكبار الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى، بل كل مسلم ومسلمة مطالب بالدعوة من خلال البذل والعطاء والتضحية، حسبما أوتي من إمكانات وقدرات مادية ومعنوية، فمنهم الممارس للدعوة بنفسه، و منهم المساهم بماله، و منهم المساهم بقدراته وفكره ومن خلال هذا كله على الداعية أن يعرف حكم الدعوة إلى الله ﷻ وأن يلتزم بكل ما أمر الله ﷻ به، ومن هنا علينا بيان حكمها.

---

[1] حمد ناصر عبد الرحمن العمار، نصوص الدعوة في القرآن الكريم. (ط:2؛ الرياض: دار إشبيليا، 1422هـ/ 2002م)، ص18.

[2] أخرجه: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل(170/4) .

بيان حكم الدعوة:[1]

اتفق العلماء على وجوب الدعوة، واختلفوا في نوعية الوجوب، هل هو على التعيين، أم على الكفاية؟ لقد توسع كل طرف في الاستدلال على قوله بالنصوص الشرعية والأدلة العقلية، مما قد يُشعر المطلع على هذا الخلاف والاستدلال بالبعد بين القولين، والأثر الكبير لهما في جانب العمل.

استدلال العلماء القائلين بالوجوب العيني بأدلة منها:

1- بأن لفظة (من) في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104] هي: للبيان والتبيين، وليست للتبعيض وذلك بقرينة الأدلة الأخرى، فتفيد هذه الآية عندهم توجيه الخطاب بالدعوة إلى جميع المكلفين، فتكون الدعوة واجبة على كل فرد مسلم بقدر استطاعته[2].

2- بعموم قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: 110]، فجعلت الآية الدعوة سمةً عامة من سمات الأمة المسلمة، فتكون واجبة عليها جميعا.

3- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»[3]، إن (من) من ألفاظ العموم فيعم الحكم.

---

[1] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص31.

[2] انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت774هـ، تفسير القرآن العظيم. تحق:سامي بن محمد سلامة، ج2(ط:2؛ لا.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م)، ص91.

[3] أخرجه: مسلم، الجامع الصحيح. كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان(69/1) .

4- وبعموم قوله ﷺ : «**لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ**»[1].

واستدل العلماء القائلون بالوجوب الكفائي بأدلة، منها:

1- بأن لفظة (من) في قوله تعالى: ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ** ﴾ [آل عمران: 104] الآية، هي للتبعيض، وذلك بقرينة الأدلة.

2- وبقوله سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

3- ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمل يحتاج إلى علم وبصيرة بالشروط والأحوال، وهذا لا يتوفر في جميع المسلمين، فيكون الواجب على من توفر فيه الشرط، فإذا قام بواجب الدعوة من توفرت فيهم الشروط سقط الإثم عن الباقين.

وقد اختلف العلماء أيضا في ترجيح أحد القولين على الآخر، فمنهم من رجح القول الأول، ومنهم من رجح القول الثاني، وليس هناك حاجة للدخول في هذه الترجيحات ما دام الخلاف خفيفًا ليس له من أثر عملي كبير... وذلك لما يلي[2]:

1- لاتفاق الطرفين على أصل الوجوب.

2- ولأن الذين قالوا بالوجوب الكفائي، يتفقون مع الآخرين بأنه إذا لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين، ويبقى الخطاب متوجهًا إلى الجميع حتى تتحقق الكفاية، وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع.

---

[1] أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح. كتاب المغازي، باب حجة الوداع (177/5)؛ ومسلم، الجامع الصحيح. كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم(886/2).

[2] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص 33.

3- ولأن الذين قالوا بالوجوب العيني، قيدوا الوجوب بالاستطاعة، فمن لم يكن عالمًا بحكم المنكر لا يُعد مستطيعًا بالاتفاق، وكذلك من كان عاجزًا عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب، فلا يترتب على القول بالوجوب العيني حرج على أحد.

4- ولأنّه لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية، وبقي حكم الندب، فيندب جميع المسلمين إلى القيام بالدعوة استدلالا بقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: 33]، وبغير ذلك من نصوص شرعية ترغب في الدعوة وترتب على فعلها الثواب العظيم.

هذا كله من جهة، ومن جهة أخرى: إن تصور تحقق الكفاية في جانب الدعوة أمر شبه مستحيل، لأن للدعوة الإسلامية مجالين أساسيين:

أ- دعوة غير المسلمين للإسلام.

ب- دعوة المسلمين أنفسهم إلى الإسلام، على مختلف درجاتهم فيه.

وكلا المجالين مُتجدد، وتستمر الحاجة إلى الدعوة فيه، ولا يمكن أن تتصور الكفاية فيهما إلا على نطاق نادر ومحدود.

ومن هنا كانت النصيحة مطلوبةً من جميع المسلمين، بل كان الدينُ النصيحة، كما صرح بذلك حديث تميم بن أوس الداري ﷺ أنّ النّبي ﷺ، قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ**»[1]، وكان التواصي بالحق والتواصي بالصبر شرطين أساسيين من شروط النجاة في الحياة كما صرح بذلك القرآن الكريم في سورة العصر قال تعالى: ﴿**وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ**﴾ [سورة العصر].

[1] أخرجه : مسلم، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة (74/1) .

ثالثا: فضل الدعوة:

مقام الدعوة في الإسلام عظيم، بل هي أساس من أسس انتشارِه، وركن من أركان قيامه، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: 108].

قال ابن كثير –رحمه الله–: " يقول تعالى لرسوله ﷺ إلى الثقلين الجن والإنس آمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله أي طريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو بها على بصيرة من ذلك ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ على بصيرة ويقين وبرهان عقلي شرعي" ا.هـ [1].

وقال ابن باز – رحمه الله –: "فبيّن سبحانه أن الرسول ﷺ يدعو على بصيرة وأن أتباعه كذلك، فهذا فيه فضل الدعوة، وأتباع الرسول هم الدعاة إلى سبيله على بصيرة، والبصيرة هي العلم بما يدعو إليه وما ينهى عنه" ا.هـ[2].

فلولا الدعوة إلى الله لما قام دين، ولا انتشر إسلام، ولولاها لما اهتدى عبد، ولما عَبدَ الله عابد.. ولما دعا الله داع. قال الله تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾ [المائدة: 67].

فبالدعوة إلى الله تعالى: يُعبَد الله وحده، ويهتدي الناس، فيتعلمون أمور دينهم، من توحيد ربهم، وعبادته، وأحكامه من حلال وحرام، ويتعلمون حدود ما أنزل الله.

وبالدعوة إلى الله تعالى: تستقيم معاملات الناس، من بيع وشراء، وعقود، ونكاح، وتصلح أحوالهم الاجتماعية والأسرية.

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن كثير ت774هـ، تفسير القرآن العظيم. تحق: محمد حسين شمس الدين، ج4(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ)، ص361.

[2] عبد العزيز بن باز ت 1420هـ، مجموع فتاوى ابن باز. أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، (75/27).

وبالدعوة إلى الله تعالى: تتحسن أخلاق الناس، وتقل خلافاتهم، وتزول أحقادهم وضغائنهم، ويقل أذى بعضهم لبعض. وإذا ما قامت الدعوة على وجهها الصحيح، واستجاب الناس لها، تحقق للدعاة وللمدعوين سعادة الدنيا والآخرة.[1]

ولِما كان للدعوة من أهمية بالغة في دين الله، وأثر كبير في إصلاح البشرية، جعل الله لأصحابها شرفاً عظيماً، ومقاماً رفيعاً، وإمامة للناس في الدنيا، قال الله تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: 24].

وعدَّ الله من دعا إلى الخير والهدى من المفلحين، قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:104].

وأخبر رسول الله ﷺ ما للداعية من خير، فقال لعلي بن أبي طالب ﷺ في حديث طويل: «**فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[2].

وحمر النَّعم: "هي الإبل الحمر، وهي أنفس أموال العرب؛ يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه ليس هناك أعظم منه"[3].

---

[1] حذيفة عبود مهدي السامرائي، تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية.(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2013م) ، ص19.

[2] أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه (18/5)؛ ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (1872/4).

[3] أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي ت 676هـ، شرح النووي على مسلم. ج15(ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ص 178.

قال ابن حجر العسقلاني: " قيل: المراد خير لَكَ مِنْ أن تكون لك فتتصدق بها، وقيل: تقتنيها وتملكها، وكانت مما تتفاخر العرب بها..."[1].

وقد أخبر رسول الله ﷺ ما للداعية من أجر عظيم، وثواب دائم، ونماء في أجره، وتعاظم في ثوابه، مادام أثر دعوته قائمًا، ونفعها جاريًا؛ فعن أبي هريرة ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...**»[2] الحديث.

فكل دعوة يقوم بها الداعي يؤجر عليها، وإن لم يستجب المدعوون، فإن استجاب المدعوون، كان للداعي أجر بكل عمل يقوم به المدعو، مهما كان عدد المدعوين، ولو بلغ ألوفاً مؤلفة، ودهوراً مديدة، ولا يُنقص ذلك من أجر المدعوين شيئا.

فأي منزلة أعظم من هذا؟! وأي ثواب أكبر من هذا؟! وأي عمل أنفع من هذا..؟! إن مِثْل هذا الفضل العظيم قلما يوجد في أمر من أمور الإسلام، كما وجد في الدعوة إلى الله عز وجل.

فالدعوة إلى الله، شرف عظيم، ومقام رفيع، وإمامة للناس، وهداية للخلق، فضلا عما ينتظر الداعين في الآخرة من أجر عظيم، ومقام كريم[3].

---

[1] أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري.صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،ج7(لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ص 478.

[2] أخرجه: مسلم، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (2060/4).

[3] انظر: سعيد بن مسفر القحطاني، الدعوة إلى الله تجارب وذكريات.(ط:2؛ مكة المكرمة: دار طيبة، 1423هـ)، ص129.

المطلب الثاني: مصادر الدعوة ووسائلها

أولا: مصادر الدعوة:

المصادر التي تستمد منها الدعوة أساليبها ووسائلها متعددة، ولكنها تعود إلى أصول يمكن أن نجمعها فيما يلي: القرآن الكريم، السنة النبوية المطهَّرة، سيرة السلف الصالح، واستنباطات الفقهاء، التجارب، ونتكلم فيما يلي بشيء من الإيجاز عن كل مصدر للتعريف به[1]:

1- القرآن الكريم:

ففي كتاب الله آيات كثيرة تتحدث عن أخبار الرسل الكرام وما جرى لهم مع أقوامهم، وما خاطب الله تعالى به خاتمهم سيدنا محمدًا ﷺ من أمور الدعوة إليه، وهذه الآيات الكريمة يُسْتَفاد منها أصول أساليب الدعوة ووسائلها التي يجب أن يفقهها المسلم كما يتفقَّه أمور الدين الأخرى؛ لأنَّ الله ﷻ ما قصَّها علينا وأخبرنا بها إلّا لنستفيد منها، ونتزود من معانيها ما يعيننا على الدعوة إلى الله، ونلتزم بنهجها، ونقتدي فيها بسيرة النبي ﷺ، قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود: 120].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " كل أخبار نقصها عليك من أنباء الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم، وكيف جرى لهم من المحاجَّات والخصومات، وما احتمله الأنبياء من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين، وخذل أعداءه الكافرين، كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد، أي: قلبك؛ ليكون لك ممن مضى من إخوانك المرسلين أسوة "[2].

---

[1] عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة.(ط:9؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ/2002م)، ص413-415 بتصرف.

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. مرجع سابق، ج4، ص 311.

2- السنّة النبوية:

السيرة النبوية وأحاديث الرسول ﷺ، هي الدعوة، وفي سنة نبينا أحاديث كثيرة تتعلَّق بأسلوب الدعوة ووسائلها، كما أنَّ السيرة النبوية المطهرة، وما جرى لرسول الله ﷺ في مكة والمدينة، وكيفية معالجته للأحداث والظروف التي واجهته، كل ذلك يعطينا مادَّة غزيرة جدًّا في هذا الجانب؛ لأنَّ الرسول الكريم ﷺ مَرَّ بمختلف الظروف والأحوال التي يمكن أن يمرَّ بها الداعي في كل زمان ومكان، فما من حالة يكون فيها الداعي، أو أحداث تواجهه، إلّا ويوجد نفسها أو مثلها أو شبهها أو قريب منها، فيستفيد الداعي منها الحل الصحيح والموقف السليم الذي يجب أن يقفه إذا ما فقه معاني السيرة النبوية، وقد يكون من حكمة الله ولطفه أن جعل رسوله الكريم يمرّ بما مرَّ به من ظروفٍ وأحوال، حتى يعرف الدعاة المسلمون كيف يتصرَّفون، وكيف يسلكون في أمور الدعوة في مختلف الظروف والأحوال اقتداءً بسيرة رسول الله ﷺ.

3- السّلف الصّالح:

سيرة سلفنا الصالح من الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان هم نتاج دعوة رسول الله ﷺ، وهم الثمرة اليانعة لشجرة الدعوة المباركة، وخلاصة جهد النبي ﷺ، ولا شك أن الصحابة عليهم الرضوان عايشوا المصطفى ﷺ وعلموا منه مقاصد الدعوة ووسائلها وكيفية تطبيق ذلك واقعيا فكان لهم سوابق مهمة في أمور الدعوة يستفيد منها الدعاة إلى الله؛ لأنَّ السلف الصالح كانوا أعلم عن غيرهم بمراد الشارع وفقه الدعوة إلى الله، وما زال أهل العلم يستدلون بسيرتهم.

4- استنباطات الفقهاء:

الفقهاء يعنون باستنباط الأحكام الشرعية العلمية من أدلتها الشرعية، ومن هذه الأحكام ما يتعلق بأمور الدعوة إلى الله، مثل أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحسبة، وقد أفردوا لهذه الأحكام أبوابًا خاصَّة في كتبهم الفقهية، وما قرروه من اجتهادات في أمور الدعوة ومجالها، حكمه حكم اجتهاداتهم الأخرى التي

يجب إتباعها أو يُنْدَب؛ لأنَّ الوسائل والأساليب في الدعوة من أمور الدِّين، مثل: مسائل العبادات والمعاملات.

5- التجارب:

كثيرا ما يتعلم الناس من التجربة والأخطاء، فالتجربة مُعلم جيد للإنسان، وللداعي تجارب كثيرة في مجال الدعوة هي حصيلة عمله المباشر مع الناس، ومباشرته للوسائل في ضوء ما فهمه من المصادر السابقة؛ لأنَّ التطبيق قد يظهر له وجه خطئه فيتجنّبه في المستقبل، وقد يكون الثمن غاليًا، ولكن ما يتعلمه من التجارب أغلى من الثمن المدفوع إذا انتفع من التجارب حقًّا، وهذا هو المأمول من المؤمن، فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.. وكما أنَّ الداعي يستفيد من تجاربه الخاصة، يستفيد أيضًا من تجارب الآخرين في مجال الوسائل والأساليب، فإنَّ الحكمة ضالَّة المؤمن يأخذها من أيِّ وعاء خرجت.

ثانيا: وسائل الدعوة

إنّ المعنى اللغوي لكلمة "وسائل" هي ما يُتوصل به إلى الشيء، ويُتقرب به، يقال: وسل إليه وسيلةً وتوسل[1]، ومنه يمكننا تعريف وسائل الدعوة في الاصطلاح بأنها ما يُتوصل به إلى الدعوة.

ولا بد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك، فإن الله ﷻ قد ربط الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:35]، والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء جميع الوسائل المشروعة والمتاحة التي تقربهم إلى الله، وتصل بدعوتهم إلى الناس، تمشيًا مع سنن الله في

[1] انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط. مادة: "وسل"و"وصل"، (1032/2)؛ و لسان العرب، مرجع سابق، مادة: " وسل"، (724/11-725).

الأرض، ووسائل الدعوة هي: "ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية"[1].

ويعتبر العمل السياسي من بين أهم هذه الوسائل المعاصرة، والمتاحة للدعاة من أجل الولوج إلى فضاءات جديدة، ومؤثرة وَجب أن تدخلها الدعوة وتستثمر فيها جهودها؛ لأنّ ثمارها وفوائدها عظيمة، ونافعة إذا ما أحسن استغلالها.

أنواع الوسائل الدعوية:

1- الوسائل المعنوية: ونريد بها جميع ما يعين الداعية على دعوته من أمور قلبية، أو فكرية، كالصفات الحميدة، والتفكير والتخطيط وما إلى ذلك من أمور لا تُحس ولا تُلمس، وإنما تعرف بآثارها.

2- الوسائل المادية: وهي جميع ما يعين الداعية من أمور محسوسة أو ملموسة، وذلك كالقول، والحركة، والأدوات، والأعمال، ويمكن تقسيم الوسائل المادية إلى ثلاثة أنواع:

أ- الفطرية: وهي الوسائل الموجودة في فطرة الإنسان وجبلته، كالقول والحركة.

ب- الفنية: وهي الوسائل التي يكتسبها الإنسان كسبا، ويتعلمها ويتفنن في إيجادها وتطويرها، كالكتابة، والإذاعة والتلفاز.

ج- التطبيقية: وهي ما يقابل الوسائل النظرية من: إعمار المساجد، وإنشاء المؤسسات الدعوية، وما إلى ذلك.

ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية[2]:

1- النص على مشروعية الوسيلة في الكتاب أو السنة أو طلبها بوجه من أوجه الطلب: فإن الوسيلة إذا نص الشرع على مشروعيتها على سبيل الوجوب أو

[1] محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق، ص49.

[2] انظر: المرجع نفسه، ص 285-298 بتصرف.

الندب، أو صَرَّحَ بإباحتها، فهي وسيلة مشروعة، يلتزم الداعية باستخدامها، وقد وردت النصوص في ذلك منها: قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:1]، وقوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: 15].

2- النص على تحريم الوسيلة في الكتاب أو السنة أو النهي عنها بوجه من أوجه النهي: فأي وسيلة نص الشرع على النهي عنها، فهي وسيلة غير مشروعة، وعلى الداعية أن يتجنبها، وقد وردت الآيات في ذلك تنهى عن بعض الوسائل المعنوية أو المادية، من ذلك: ما ورد عن الكذب، والكبر، والحلف، وإخلاف الوعد، ورفع الصوت وما إلى ذلك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم: 10-11] وقال:﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: 1].

3- دخول الوسيلة في دائرة المباح: إذا لم يأتي النص من الشارع على مشروعية الوسيلة المستعملة، ولم يأت بالنهي عنها، وإنما سكت عنها، فتدخل في دائرة الإباحة بناءً على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيسع الداعية استخدامها في دعوته، ذلك لأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت، والوسائل متجددة، كما هو الشأن في وسيلة مكبر الصوت، والمذياع والتلفاز والفضائيات والتقنيات الحديثة وإقامة الجماعات والمنظمات الدعوية[1].

فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة ما لم يعرض له عارض يخرجه عن ذلك الأصل.

4- خروج الوسيلة عن كونها شعارًا لكافر: ثبت عن رسول الله ﷺ نهيه عن التشبه بالكفار، وأمرهُ بمخالفتهم ولا سيما إذا كان شعارًا يُعرفون به، فقد جاء في الحديث الشريف: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**»[2]، وجاء أيضًا:« **لَيْسِ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ**

---

[1] انظر: محمد البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة. مرجع سابق؛ فقد أسهب في الحديث عنها وعن أهميتها وضوابطها ومشروعيتها.

[2] أخرجه: ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب السير، باب ما قالوا فيما ذكر من الرماح واتخاذها (471/6)؛ والبزَّار، المسند، مسند حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما. عن أبي عبيدة بن حذيفة عن=

بِغَيْرِنَا»[1]، فعلى الداعية أن لا يستخدم أي وسيلة تُعد من شعار الكفار، مهما كان نوعها، كما فعل النبي ﷺ لما عُرضت عليه مثل هذه الوسائل للدعوة إلى الصلاة، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنه أنّه قال: «**كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ فَيَتَحَيَّنُونَ الصَّلاةَ وَلَيْسَ يُنَادِي بِهَا أَحَدٌ فَاجْتَمَعُوا لِذَلِكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَجْعَلُ نَاقُوسًا مِثْلَ نَاقُوسِ النَّصَارَى وَقَالَ بَعْضُهُمْ بَلْ قَرْنًا مِثْلَ قَرْنِ الْيَهُودِ فَقَالَ عُمَرُ أَوَلا تَبْعَثُونَ رَجُلا يُنَادِي بِالصَّلاةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا بِلالُ قُمْ فَنَادِي فَأَذِّنْ بِالصَّلاةِ**»[2]، ومن هنا: جعل العلماء من ضوابط مشروعية الوسيلة أن لا تكون شعارًا لكافر، ليشمل اللفظ حكم جواز استعمال الوسيلة التي كانت شعارًا لكافر، ثم خرجت عن هذا الوصف، لأنها لم تعد شعارًا لهم، كما وضح وبين هذا القول عدد من العلماء[3].

فعلى الداعية أن يتجنب في دعوته أي وسيلة تعد شعاراً من خصائص الكفار مهما كان نوعها، هذا في الأمور العقدية، أما ما يخصُّ الشئون الدنيوية فما وافق الشرع أخذ به، وما خالفه تركه، والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها.

5- الترخيص في استعمال بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال:

إنّ واقعية هذا الدين الإسلامي، جعلت منه دينًا عمليًّا يصلح للتطبيق في كل زمان ومكان، ولذلك جاء فيه الترخيص باستعمال الممنوع منه دفعًا للحرج وتحقيقًا للضرورات والحاجات، وكان هذا الترخيص على نوعين أساسيين هما:

=أبيه(368/7)؛ وأبو داود، السنن، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، من حديث ابن عمر(44/4) ؛ وأحمد بن حنبل، المسند. من حديث ابن عمر (126/9).

[1] أخرجه: محمد بن عيسى الترمذي ت 279هـ، سنن الترمذي، تحق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ج5(ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م) كتاب أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام ص56. عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا. و قال: "إسناده ضعيف، و روى ابن المبارك هذا الحديث عن ابن لهيعة فلم يرفعه".

[2] أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الآذان، باب بدء الآذان (124/1)؛ ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصلاة، باب بدء الأذان (285/1).

[3] انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، (275/10-307).

أ- الترخيص ببعض الوسائل الخاصة في بعض الأحوال تغليبًا لجانب درء المفاسد على تحقيق المصالح، أو موازنة بين المفاسد إذا اجتمعت، وتقديم أخف المفسدتين، كما جرى في الترخيص في الكذب في عدة مواطن. وألا يؤدي استعمالها من أجل مصلحة إلى الوقوع في مفسدة أعظم: أي بحيث لا تترتب مفسدة على استخدام الوسيلة أكثر من المصلحة التي كان يجب أن تحققها، لأنه قد تكون الوسيلة ممتازة، ولها شروط جيدة، ولكن استخدامها يترتب عليه مفسدة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:108].

يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى: " ففي هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية وهو أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم، ولو كانت جائزة تكون محرمة، إذا كانت تفضي إلى الشر"[1].

ب- الترخيص بفعل المحظورات بسبب الضرورات أو الحاجات الملحة: وقد قعد العلماء في هذا قاعدتين:

1- الضرورات تبيح المحظورات.

2- الضرورات تُقدر بقدرها.

ويدل لهذا قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الأنعام: 119]، فيجوز للداعية في حالات الاضطرار وما شابهها أن يستخدم الوسيلة المحرمة بالقدر الذي تدفع فيه تلك الضرورة المُلجئة، والحاجة المُلحة.

الخصائص العامة للوسائل الدعوية:

إنّ لكل وسيلة دعوية خصائص خاصة بها، تبرز من خلالها أهمية تلك الوسيلة وحاجة الدعاة إليها، كما أن هناك خصائص عامة لجميع أنواع الوسائل المادية والمعنوية نعرضها فيما يلي[2]:

---

[1] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. مرجع سابق، ص300.

[2] انظر: البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مرجع سابق، ص 339-342.

1- خصيصة الشرعية: وهي أن تكون جميع الوسائل الدعوية في إطار الشرع، فلا يجوز للداعية الخروج على أحكام الشرع في مناهجه وأساليبه ووسائله، لأن الدعوة في حقيقتها طريقةُ تطبيق الشريعة، ومنهجها الذي رسمه الله لها، فلا يصح الخروج عليه في أي جانب من جوانبه.

2- خصيصة التطور: تبعًا لتطور عادات الناس وأعرافهم، ولتقدم العلوم والفنون، فإن الوسائل والأساليب من طبيعتها التطور والتجدد، وإن لكل عصر أساليبه ووسائله في جميع نواحي الحياة، وإن هذه الوسائل المعاصرة قد تشترك مع وسائل عصر سابق، وقد تختلف عنها، فالداعية الحكيم هو الذي يختار لكل عصر وسائله المناسبة له، والموجودة فيه.

ولقد كان منهج الأنبياء في جانب الوسائل، استخدام الوسائل المتوفرة في عصرهم ما دامت لا تخالف شرعا ولا خلقا. ومن هنا استخدم النبي ﷺ وسيلة "المآدب" وهي الدعوات إلى الطعام من أجل جمع الناس على أمر يبلغهم عن طريقه دعوته[1].

3- خصيصة التكافؤ: ومعنى التكافؤ، أي التماثل بين الوسيلة والغاية التي تستعمل من أجلها، فالوسيلة القاصرة عن الغاية والضعيفة لا يمكن أن توصل إلى الغاية في الوقت المناسب، ولا بالكيفية المطلوبة، فعلى الدعاة واجب كبير في هذا المجال، وهو سهل على من يسره الله عليه، إذا فهم هذه الخاصية، ووضع لها خطتها، وتوكل على الله.

[1] انظر: أمين أحسن إصلاحي، منهج الدعوة إلى الله. تعريب سعيد الأعظمي الندوي،(لا.ط؛ الكويت: دار نشر الكتاب الإسلامي، د.ت) ، ص59.

المطلب الثالث: الدعوة في الجزائر وعلاقتها بالعمل السياسي

شهد المجتمع الجزائري منذ ما يزيد عن ثلاثة عقود ظاهرة مهمة وشديدة التعقيد كان لها حضور فاعل وتغلغل معتبر بين مختلف شرائح هذا المجتمع وفئاته الاجتماعية، وتأثيرها الواضح في عديد جوانبه الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، إنها ظاهرة الحركة الدعوية وموجة الصحوة[1] التي تولت إدارتها الحركة الإسلامية، وتجسدت مظاهرها في الممارسات الواسعة الفردية والجماعية للشعائر الدينية، وفي العودة المكثفة لشرائح المجتمع إلى الدين، وفي زيادة كم المساجد والمصليات والمراكز الدينية، والعودة لقيم ورموز وأنماط من السلوك الديني من قبيل الحجاب واللحية وغيرها من الممارسات الدينية التي لم يتعود عليها عامة الناس قبل هذه المرحلة[2].

وبما أن بحثنا في جانبه العملي، سينصب حول العلاقة الجدلية بين الدعوة و ممارسة السياسة والآثار التي ترتبت على ولوج ومشاركة الدعوة في عالم السياسة، فالأجدر والأحرى أن نتكلم عن تاريخ العمل الدعوي وعن الحركة الإسلامية[3] في الجزائر التي ابتدأت نشاطها بالعمل التربوي والاجتماعي والدعوي الذي احتضنته

---

[1] يقول أحد الباحثين أن كلمة الصحوة دخيلة على المصطلحات المستعملة عند رواد العمل الإسلامي أمثال الشيخ الغزالي ، إذ ظهرت بعد أن قامت الثورة في إيران ، وأول ما استعملت هذه الصحوة حسب تتبعي من الناحية اللفظية، في الإعلام الغربي لا في الإعلام العربي ولا في الإعلام الإسلامي. زكي طاهر العليو، دراسات حول الحركات الإسلامية في المجتمع العربي.مقال منشور في الانترنت (www.alwihdah.com)، تاريخ التصفح: 2018/02/22.

[2] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر :الجذور التاريخية والفكرية. (ط:1؛ دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2012م)، ص33.

[3] لا نستطيع أن نطلق كلمة الحركة الإسلامية إلا على الحركات التي تضع الدعوة والدولة في برنامجها، فإن أية حركة لا تسعى من أجل الحكم أو لا تسعى من أجل شمولية الإسلام لكل الواقع الذي يعيشه الإنسان ليست حركة إسلامية في المصطلح وإن كانت نشاطا إسلاميا في الواقع. (عمر إحراشن مقال: "الحركة الإسلامية: قراءة في المفهوم والوظيفة والسياق" عن موقع جماعة العدل و الإحسان المغربية www.aljamaa.net تاريخ النشر: الأربعاء 8 أكتوبر/تشرين الأول 2008، تاريخ التصفح:2018/03/20).

المساجد، والجامعات، والأحياء ثم توجهت بعد ذلك إلى المشاركة السياسية والى العمل السياسي بعد الانفتاح السياسي في الجزائر وانتهاء فترة الحزب الواحد.

وإذا ما تجاوزنا الحديث عن الحركة الإسلامية ما قبل الاستقلال، فهذه الفترة لها ميزة خاصة وهي مجابهة الاستعمار الفرنسي بكل الأشكال المشروعة والمتاحة فإنه فيما يتعلق بالدعوة الإسلامية في الجزائر يمكن اعتبار الفترة الممتدة من 1962م إلى 1982م، أي من بداية الاستقلال إلى بداية الثمانينات، فترة معتمة (فترة العمل السري) من جهة الدراسات التاريخية والسوسيولوجية التي تناولت الحركة الإسلامية بالبحث والدراسة[1].

وفي هذا الاتجاه كتب محمد حربي بأننا لا نزال نعاني من قلة المعلومات المؤكدة بخصوص الحركة الإسلامية في الجزائر[2].

إنّ الحركات الإسلامية، أو الدعاة ليسوا على مستوى واحد في منهجية العمل الدعوي، ففي حقيقة الأمر أن هناك تنوع واختلاف كبير بينها، وفي أمور جوهرية، ولذلك فان المستهدف في دراستنا هي تلك الحركة الإسلامية السياسية، أو الدعاة الذين يتبنون العمل السياسي، فهناك حركات إسلامية كثيرة لا تضع الهدف السياسي ضمن أهدافها، مثل الحركات الصوفية، وجماعة الدعوة والتبليغ[3] وغيرها.

إنّ البذور الأولى للحركة الإسلامية في الجزائر ترجع إلى عهد الحركة الوطنية الإصلاحية ممثلة في جمعية العلماء المسلمين، حيث أنه بعد الاستقلال – وتجميد

---

[1] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر، مصدر سابق، ص35.

[2] Mohammed HARBI , L'islamisme dans tous ses états.(Paris,Arcantère.1991), P 133

[3] خلال هذه الفترة اضطلعت هذه الجماعة بعمل دعوي مهم عبر مختلف مناطق الوطن، مركزة على الجوانب الروحية والعقائدية والأخلاقية، وقد أسهمت إسهاما كبيرا في التوعية الدينية وبالخصوص لدى فئة الشباب، وكانت المحضن التربوي الذي نشأ فيه العديد من قياديي تنظيمات الحركة الإسلامية الجزائرية لاحقا، أمثال: بوجمعة عياد، ومحمد السعيد الذي وصل في مرحلة معينة إلى إمارة هذه الجماعة على مستوى الجزائر.

نشاط جمعية العلماء- انخرط العديد ممن كانوا ينشطون في جمعية العلماء ضمن جمعية القيم الإسلامية[1]، ثم نشأت بعد ذلك العديد من الكيانات خلال فترة السبعينات والثمانينات، من قبيل:

1- جماعة البناء الحضاري:

يرى بعض المهتمين بتاريخ الحركة الإسلامية في الجزائر أن أقدم مدرسة حركية في الساحة الجزائرية من حيث النشأة والتأسيس هي تلك المنبثقة عن مسجد الطلبة بالجامعة المركزية الذي أسسه نخبة من تلاميذ مالك بن نبي سنة 1968م، والذي تأسس ليكون فضاءً لتزويد النخب الجامعية بوعي إسلامي ونقطة انطلاق لتأسيس كيان تنظيمي يتيح للشباب الإسلامي الجامعي الدفاع عن قضاياهم، والوقوف ضد التيار الشيوعي المنظم والممسك بزمام المبادرة داخل الجامعة آنذاك.

إنّ إحدى البواكير الأولى للجهد الإسلامي الذي انتظم في عمل جماعي مهيكل ومنظم، بعد أن تشتت هذا الجهد بحل جمعية العلماء ثم جمعية القيم سنة 1966 هو جهد "جماعة مسجد الطلبة"، أو "الجزأرة"[2] أو ما أصبح يعرف فيما بعد بـ"جماعة البناء الحضاري"[3].

---

[1] أول تنظيم إسلامي بعد الاستقلال، تأسس سنة 1963م برئاسة الدكتور الهاشمي تجاني، ومن بين المؤسسين: أحمد سحنون، عبد اللطيف سلطاني، وعمر العرباوي، وعمار طالبي وعباسي مدني وكان هدفها نشر القيم والمبادئ الحضارية للإسلام، وما لبثت أن اقتحمت السياسة وعارضت دستور بن بلة 1963م، الذي تعتبره مخالفا لروح الإسلام.حُلت في سبتمبر 1966م. وكانت لها مجلة اسمها" التهذيب الإسلامي".

2 وهي التسمية التي صكها الشيخ محفوظ نحناح بعد رفض جماعة البناء الحضاري فكرة التبعية التنظيمية ومبايعة التنظيم العالمي للإخوان المسلمين، مستعيرا إياها من شعار الجزأرة الذي شاع في مرحلة حكم بومدين، وكان يعني تشجيع الإطارات الجزائرية على تحمل مسؤولياتها في دواليب السلطة بدل الاعتماد على الخارج.(عبد الناصر مختاري، الأزمة الجزائرية من منظور إسلامي إنقاذي: من ملتقى الفكر الإسلامي إلى الجزأرة، جريدة الشروق اليومي، العدد630، الحلقة04).

[3] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر :الجذور التاريخية والفكرية. مرجع سابق، ص444.

لقد نشأت هذه الحركة في أحضان الجامعة الجزائرية متأثرة بالمفكر الجزائري مالك بن نبي وبأفكاره حول النهضة والبناء الحضاري، وقد تتلمذ معظم مؤسسيها على يديه في الحلقات الأسبوعية التي كان يعقدها في بيته بعد عودته إلى الجزائر[1].

2- الجماعة الإسلامية(جماعة الشرق):

إنّ الاحتكاك بالأفكار والتيارات وتنظيمات الحركة الإسلامية التي كان قد حملها معهم المتعاونون المشارقة من مصريين وسوريين وعراقيين والمستقدمين في إطار عملية التعاون الثقافي والتعليمي، وكذا البعثات العلمية وعن طريق الكتاب، جعلت من أفكار المدرسة الإخوانية تنتشر وتتوطن في الجزائر. ومن بواكير هذه الجماعات الإسلامية ذات النفس الإخواني في تلك المرحلة، جماعة سرية ولدت في قسنطينة، ثم انتشرت إلى منطقة الشرق ثم توسعت إلى الوسط والغرب والجنوب، وهي جماعة عبد الله جاب الله، (وكان من ضمن الأعضاء المؤسسين: لحبيب آدمي، وعبد القادر حشاني؛ هذا الأخير الذي انتمى لجبهة الإنقاذ بعد ذلك) أو ما أصبح يعرف بجماعة الإخوان المحليون، وذلك إشارة إلى الارتباط الفكري بالإخوان دون الارتباط أو التبعية التنظيمية بالحركة الأم في مصر؛ لأن التنظيم العالمي زكى الشيخ محفوظ نحناح كمراقب للإخوان بالجزائر، ثم أخذت اسمها النهائي بعد خروجها من مرحلة السرية إلى العلنية في فترة التعددية الحزبية تحت اسم حركة النهضة الإسلامية، فكان قرار تحويلها حزبا سياسيا مثلما يقول رئيسها آنذاك عبد الله جاب الله قرارا كاشفا وليس منشئا[2].

3- جماعة البليدة:

وهي جماعة الإخوان المسلمين الجزائريين بقيادة محفوظ نحناح، والتي كان خروجها الرسمي تحت تسمية "جماعة الموحدون" عقب إعلان الميثاق الوطني سنة 1976، رافضة الدستور الجديد، جملة وتفصيلا، وأصدرت بيانا مطولا بعنوان"إلى أين

---

[1] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر :الجذور التاريخية والفكرية. مرجع سابق، ص445.

[2] حركة النهضة الإسلامية، المؤتمر التأسيسي: معالم على طريق مسيرة الحركة 1990-1994، نادي الصنوبر،7-9 سبتمبر 1994، ص34.

يا بومدين؟" وقامت بتوزيعه على مستوى واسع، وقامت بعمليات ميدانية تمثلت في التعريض بالنظام الحاكم عبر الكتابة على الجدران، وتقطيع الأسلاك الهاتفية، وتكسير أعمدة الكهرباء في بعض نواحي العاصمة والبليدة وبوسماعيل والأربعاء[1]. وقد تم القبض على رأس هذا التنظيم محفوظ نحناح، ثم على معظم أعضائه وقدموا للمحاكمة بتهمة محاولة قلب نظام الحكم وتكوين جماعة محظورة.

لكن الجهد الدعوي لهذه المجموعة استؤنف من جديد بمجرد خروج أوائل أعضائها من السجن إثر صدور عفو رئاسي سنة 1980م، دخلت معها الحركة الإسلامية مرحلة جديدة هي مرحلة الرئيس الشاذلي بن جديد وما فيها من انفتاح وتحلل من التزامات وخيارات الفترة السابقة .

وتحت تأثير هذه التغييرات الطارئة على الصعيد المحلي(موت الرئيس بومدين)، وعلى الصعيد الإقليمي والدولي (حدث الثورة الإسلامية الإيرانية، والجهاد الأفغاني)، كان المد الإسلامي في الجزائر يتسع ليتحول إلى تيار شعبي جارف. يقول محمد بوسليماني: "خرجنا من السجن وجدنا أن المد الإسلامي عبارة عن سيل، ماذا نفعل؟ حاولنا قدر الإمكان أن نجمع شتاته وأن نحوله إلى مسار طيب يصب في خزانات نستعملها في دفعات مرة على مرة ولا تفجر الطاقة دفعة واحدة"[2].

ولقد ساعدت على صعود واجتياح الصحوة الإسلامية عدّة عوامل، في المستويات الوطنية، والإقليمية، والدولية ، هي:

1- **على الصعيد الدولي:**

* الثورة الإيرانية (فبراير 1979):

[1] فوزي أوصديق، محطات في تاريخ الحركة الإسلامية بالجزائر. (ط:3؛ الجزائر: دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، 1992م)، ص106.

[2] محمد بوسليماني، "وقفات مع الحركة الإسلامية في الجزائر" بحث منشور على شبكة الانترنت.(www.chihab.net)، تاريخ التصفح: 2018/02/22.

بمجرد قيام الجمهورية الإسلامية بإيران، 12 فبراير 1979، إستطاعت أن تجسد بعض طموحات الشباب الإسلامي ألا وهي قيام الدولة الإسلامية. ونجد أن الإيرانيين بعد انتصار ثورتهم حاولوا أن يصدروا ثورتهم بشتى الوسائل منها المنشورات والجرائد والصحف. فبرزت بعض المظاهر الإسلامية كانتشار الحجاب، واللحى، ولبس الأقمصة[1].

* الغزو السوفياتي لأفغانستان. (ديسمبر 1979):

بعد أن كانت أفغانستان لا تذكر ولا يعرف موقعها الجغرافي، أصبحت تتداول على الألسنة وتعالج في المحاضرات، و أصبح الجهاد الأفغاني يشعل الإيمان في النفوس، فأصبحت قضية محورية وعقائدية لدى المسلمين، فذهب الكثير من الشباب إلى الجهاد الأفغاني، وتبنَّتْ الحركة الإسلامية الجزائرية بشقيها السياسي والعسكري القضية الأفغانية، حيث كانت أفغانستان موضوع كل الخطباء والحلقات المسجدية، كما راجت أشرطة الشهيد عبد الله عزام الذي تمكن من تجنيد نحو 3000 متطوع جزائري تلقوا تكوينا للقتال في أفغانستان[2]. وبدأ الجزائريون يتوجهون إلى أفغانستان عبر باكستان وبعض الدول الأوروبية كفرنسا وإسبانيا. و غادر بعضهم الجزائر إلى المملكة العربية السعودية. وكان مقصدهم منطقة بيشاور ومن ثمة يدخلون إلى الأراضي الأفغانية[3].

أعدت مصالح الأمن الجزائري دراسة حول "سوسيولوجية" الأفغان الجزائريين، وخلصت الدراسة إلى أنّ نسبة تواجد الأفغان الجزائريين عبر الولايات تتمثل على النحو التالي: الوادي، سيدي بلعباس، معسكر، وهران، قسنطينة، تبسة، المسيلة، الجزائر، غرداية والأغواط.

---

[1] Aissa, KHELLADI, op. cit, P. 63

[2] محمد مقدم، الأفغان الجزائريون، من الجماعة إلى القاعدة.(ط:1؛ الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال، 2002م)، ص 15-16.

[3] يذكر السفير الجزائري السابق في باكستان محيي الدين عميمور، أن غالبية الجزائريين الذين شاركوا في الحرب الأفغانية تم تجنيدهم في الجزائر وفرنسا.

وتشير الدراسة إلى أنّ عدة عوامل توفرت في مطلع الثمانيات عززت توجه الشباب الجزائري نحو أفغانستان للجهاد ضد الغزو السوفياتي، نذكر منها:

* تأثير معنى الجهاد على نفوس الشبان

* الظروف الاقتصادية الصعبة التي كانت تعيشها الجزائر.

* تنامي نسبة البطالة.

* توفير عدة تنظيمات للشباب فرصة الهجرة نحو أفغانستان.

* تنظيم الدعوة و التبليغ (مقره المركزي باكستان).

* الرابطة الإسلامية العالمية.

* تنظيم الدعوة و الإرشاد (إحدى واجهات تنظيم الإخوان المسلمين في الجزائر)[1].

2- **على الصّعيد الإقليمي:**

* إتفاقية كامب ديفيد (مارس 1979).

* الهجوم على المسجد الحرام في مكة (20 نوفمبر 1981).

* مجزرة حماة التي جرت في عهد الرئيس السوري حافظ الأسد (1982) ضد حركة الإخوان المسلمين.

3- **على الصّعيد المحلي:**

* تفاعل الشباب الإسلامي بكتب الإخوان المسلمين:

إنّ المدرسة الإخوانية، إستطاعت أن توقظ شعلة الإيمان في قلوب العديد من الجزائريين، فاستطاعت أن ترفع المستوى العلمي والحس الحركي وذلك عن طريق الكتب والمجلات، فملأت المكتبة الجزائرية، بكتب من قبيل: جاهلية القرن العشرين

[1] محمد مقدم، الأفغان الجزائريون، مرجع سابق، ص 19-20.

لسيد قطب، الحلول المستوردة: وكيف جنت على أمتنا، ومعالم على الطريق ... في الوقت الذي كانت السوق الجزائرية تفتقر إلى كتابات محمد أركون، و محمد عابد الجابري، وحسين مروة، و برهان غليون، وهشام جعيط، و هادي العلوي، في حين كانت كتب الشيخ محمد الغزالي ويوسف القرضاوي، وأبو الأعلى المودودي، أصبحت تطبع بسخاء في الجزائر[1].

* الحلقات المسجدية:

لعب الخطاب المسجدي دورا هاما في إيقاظ الهمم بالجزائر، فكان زعماء الحركة الإسلامية يمررون مشاريعهم من خلال خطب الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد. وأخذت حلقات المساجد، وبعض الجداريات تروج لنوع من الحركية في الفكر السلفي الإصلاحي، وبرزت أسماء رائدة في هذا المجال مثل الشيخ أحمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني وعمر العرباوي. و قد ساهم في هذا التوجه الفكري الجديد عاملان هما[2]:

1- فتح المساجد داخل الجامعات والثانويات.

2- الإنتشار والرواج الواسع لأشرطة الشيخ عبد الحميد كشك بخطبها الحماسية[3].

* ملتقيات الفكر الإسلامي:

كان أشغال أول ملتقى للفكر الإسلامي في ثانوية عمارة رشيد بالجزائر العاصمة ما بين 24 ديسمبر 1968 إلى 01 يناير 1964 بمبادرة مالك بن نبي (معنى الحضارة) وتحريك ميداني لرشيد بن عيسى(الدستور الفلسفي في الإسلام). و قد ساهمت وزارة الشؤون الدينية في نجاح هذا الملتقى. وفي شهر جويلية 1963 إنعقد

---

[1] أنظر: مصطفى دحماني: " رفع الخطر الثقافي أو الكارثة" الأزمة الثقافية من منظور مختلف، أسبوعية الوقت، ع 53-54، نوفمبر- ديسمبر 1994.

2 Aissa, KHELLADI, op. cit, P. 51

3 Ahmed, Rouadjia, les frères et la Mosquée, Edition, Bouchène, Alger, 1990, PP. 170-178

المؤتمر الثاني حيث قدم مالك بن نبي محاضرة تحت عنوان(مشكل الإنسان في العالم الثالث)، وخلال هذا الملتقى نبه السلطة إلى خطورة هذه الملتقيات، من خلال جلب المفكرين الإسلاميين على اختلاف اتجاهاتهم من كل بقاع العالم الإسلامي. ولقد ساهمت هذه الملتقيات في تنوع وإثراء المجال الفكري للحركة الإسلامية من خلال الحضور المكثف للطلبة والبث المباشر عن طريق الإذاعة والتلفزة، ونشر المداخلات[1].

وفي ديسمبر 1968 يتأسس مسجد الجامعة المركزية بمبادرة وتشجيع المفكر مالك بن نبي الذي كان يقول لأتباعه: " إقبلوا حجرا في الجامعة ولا تقبلوا قصرا خارجها". لقد لعب مسجد الجامعة المركزية دورا بارزا في تنظيم وترسيخ الحركة الإسلامية.

كان مالك بن نبي محاطا بثلاثة رجال، نور الدين بوكروح، و رشيد بن عيسى وصادق سلام، وقد أنشأ هؤلاء مسجد الجامعة المركزية. ومنذ أواخر السبعينات، خرجت الحركة الإسلامية من الجامعة، وتدفقت في الشارع، وقد تمكن وزير الشؤون الدينية، مولود نايت بلقاسم، من إنشاء مجلة الأصالة سنة 1971[2]، التي كانت تعالج الحضارة الإسلامية و الفكر الديني.

ولوج الحركة الإسلامية المجال السياسي:

إنّ المتتبع لتاريخ الدعوة في الجزائر يرى أن حضور الحركة الإسلامية الدعوية ازداد تأثيرها الملحوظ بعد ولوجها مجال العمل الحزبي السياسي ومجال العمل النقابي والمطلبي، وبالخصوص بعدما دخلت الجزائر مرحلة الانفتاح السياسي والتعددية الحزبية التي أثمرها الضغط والاحتجاج الشعبي في أكتوبر 1988، حيث عرفت الحركة

---

[1] إنعقد بالجزائر حوالي 22 ملتقا للفكر الإسلامي، إنطلقت الأشغال الأولى منذ 1968، و إنتهى بالمؤتمر الثاني والعشرين في سبتمبر 1988، راجع: أوصديق، محطات في تاريخ الحركة الإسلامية بالجزائر 1962-1988، مرجع سابق، ص 129-130.

2 أنظر: DEHEUVELS (L.W), Islam et pensé contremporaine en Algérie, Paris, ed, du CNRS, 1991.

الإسلامية بداية خروجها من العمل السري إلى دائرة العمل الجماهيري العلني. واتسع نطاق نشاطها متجاوزا حقل العمل الوعظي والدعوي الشعبي إلى حقل العمل السياسي الرسمي، فأنشأت لها واجهات للعمل الجمعوي الاجتماعي والثقافي: (الإرشاد والإصلاح، النهضة...) وواجهات للعمل السياسي الحزبي[1]: (الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حركة المجتمع الإسلامي حماس، حركة النهضة الإسلامية...)[2]. لكن هذا الخروج والبروز العلني لم يدم إلا لفترة قصيرة لم تتجاوز الأربع سنوات (1988-1992)، حيث ألجأت الأحداث المأساوية التي عاشتها الجزائر بعد إلغاء المسار الانتخابي فعاليات كثيرة من هذه الحركة إلى التخفي أو الصمت أو إتباع مسالك أخرى في النضال والعمل (عمل مسلح، عمل سياسي).

فمن انكفاء على الذات دام لأكثر من ربع قرن، إلى مرحلة من الانفتاح والدخول بقوة إلى العمل السياسي غير المدروس، قاد الحركة الإسلامية إلى الإهتلاك والتآكل وتشوه الصورة، وفقدان الكثير من الثقل والتأييد الشعبي.

فالحركة الإسلامية لما كانت بعيدة عن الحكم والسياسة لم يكن أحد من الإسلاميين يشعر بإمكانية حصول ذلك الحرج في الممارسة بين الدعوة والسياسة، وكان الدعاة يُنكرون فساد الحكام ويقاومون مناكر السياسة، ويَلقَون التأييد والقبول من قبل عامة الناس، ولكن حينما طال الصراع وأتيحت الفرصة للدعوة كي تقترب من دوائر الحكم من خلال المشاركة، بدأت تظهر تحديات جديدة جعلت الكثير يعتقد بأن

[1] وذلك بعد فشل مسعى توحيد الحركة الإسلامية تحت كيان واحد وهو: الرابطة الإسلامية وهي إطار دعوي يجمع كافة أطياف الحركة الإسلامية لتوجيه العمل الدعوي وتوجيه جهود العاملين بعد توحيدها وتنسيقها لاجتناب التناحر والانشقاقات داخل صفوف الحركة الإسلامية، كان ذلك سنة 1989 والتي كان يرأسها أحمد سحنون.

[2] الطاهر سعود، الحركات الإسلامية في الجزائر: الجذور التاريخية والفكرية. مرجع سابق، ص33.

تلازم الدعوة بالسياسة على الشكل القائم قد يُعيق تقدم الفكرة الإسلامية على صعيد السياسة وعلى صعيد العمل الدعوي نفسه[1].

إنّ الموقع الطبيعي للحركات الإسلامية الجزائرية هو المعارضة للنظام الحاكم، وهذا الخط هو الذي سارت عليه مختلف فصائل الحركة الإسلامية منذ نشأتها بعد الاستقلال، ابتداء من معارضة جمعية القيم لنظام الرئيس أحمد بن بلة[2]، ومرورا بالاشتباك السياسي الحاد بين الإسلاميين ونظام الرئيس بومدين[3]، والذي كان من نتائجه الحكم بالسجن على الكثير من قيادات الحركة الإسلامية منهم محفوظ نحناح الذي حكم عليه 15 سنة سجن سنة 1976، ووصولا إلى المعارضة الراديكالية للجبهة الإسلامية للإنقاذ مع بداية التسعينات، والتي انتهت بإيقاف المسار الانتخابي وحل الجبهة الإسلامية، ومن ثم الدخول في مسلسل العنف المسلح ضمن ما أصبح يسمى بالعشرية السوداء[4].

ومع هذا كله ومع منتصف التسعينات ونظرا لتراكم التجارب السياسية للحركة الإسلامية، ظهرت إستراتيجية جديدة لتعامل الإسلاميين مع السلطة، تمثلت في المشاركة السياسية للحركة الإسلامية مع النظام السياسي الحاكم، وكان على رأسها حركة مجتمع السلم التي كان يتزعمها محفوظ نحناح؛ في عدة محطات: المجلس الانتقالي في 1994، ثم الانتخابات الرئاسية في 1995، والانتخابات التشريعية في

---

[1] عبد الرزاق مقري، نحو فاعلية أفضل في العلاقة بين الدعوة والسياسة.(ط:1؛ الجزائر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص15.

[2] حيث عارضت بشدة دستور 1963، الذي تعتبره مخالفا لروح الإسلام ، وتعيب عليه محاولة التوفيق بين الإسلام والاشتراكية.

[3] في سنة 1966، قررت سلطات بومدين مواجهة التيار الإسلامي عن طريق إصدار قرار بحل "جمعية القيم"، وذلك بسبب البرقية التي بعثها مسؤولوا الجمعية إلى الرئيس جمال عبد الناصر يطلبون منه إيقاف تنفيذ حكم الإعدام في حق المفكر الإسلامي المصري سيد قطب، ما أحرج السلطة الجزائرية التي كانت تتلقى دعما كبيرا من مصر.

[4] محمد سليماني، مشاركة الحركة الإسلامية في السلطة " نموذج حركة حمس الجزائرية"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة وهران: كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2013م، ص2.

1997، وكان لحركة النهضة لعبد الله جاب الله، نصيب في المشاركة في بعض هذه المحطات إلا أنها لم تشارك في الحكومة.

المبحث الثالث: عرض لأداة البحث وأسئلتها وتحليل الإجابات وعرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي

- المطلب الأول:عرض لأداة البحث
- المطلب الثاني: عرض وتحليل إجابات المقابلة الشخصية
- المطلب الثالث: عرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي

المبحث الثالث: عرض لأداة البحث وأسئلتها وتحليل الإجابات وعرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي.

المطلب الأول: عرض لأداة البحث وتحليل أسئلتها

أولا: أداة البحث:

تعد المقابلة الشخصية أحد أدوات البحث المعتمدة في المنهج الوصفي، وتعمد إلى إجراء اجتماع مع شخص أو أشخاص ذوى خبرة ودراية، لجمع المعلومات حول الظاهرة محل الدراسة[1]. تتعدد أنواع المقابلات الشخصية، وفى حالتنا قمت كمرحلة أولى بإجراء مقابلة تمهيدية مفتوحة مع الشيوخ السبعة الذين كان من المقرر أن يجرى معهم البحث:(الشيخ : عبد الكريم بلقط، الشيخ: بشير بوصبيع، الشيخ: يحي بنين، الشيخ: علي حلواجي، الشيخ: السعيد رزوق، الشيخ: محيي الدين درويش، الشيخ: محمد جبالي)[2] كل على حدة، ليُكوِّن الباحث رؤية لأبعاد الموضوع محل البحث من خلال المناقشة المفتوحة، وللاستعانة بهذه المقابلة في وضع الأسئلة التي استُخدِمت لاحقا في "مقابلة شخصية موجهة"، حيث وجهتُ الحوار ليدور حول محور محدد، من خلال أسئلة عامة حول هذا المحور، وتركت للشخصيات حرية الإجابة، لتكون إجاباتها شخصية، ويمكن لها الاستطراد فيها. يتميز هذا الأسلوب بأنه اتصال ذو اتجاهين، أي إن الشيخ المقابل أجاب على الأسئلة وأمكنه أيضاً أن يطرح الأسئلة الاستيضاحية، بما يخدم استمرار المقابلة حول محورها الأساسي، كما أنها سمحت بالتعرف على انفعالات ومشاعر الشيوخ، مما أفادتني في تكوين تصور متكامل عن دقة تصوراتهم وتكامل رؤيتهم. وإن عاب هذا الأسلوب ما لاحظته نادرا من أن بعض الشيوخ قد حاول أن يُؤثر أو يُعيد صياغة بعض الأسئلة، أو يستشف ما أريد الوقوف

---

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، "مناهج وأساليب البحث العلمي" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.ahewar.org/debat/show.art)، تاريخ التصفح:2018/03/22.

[2] انظر ملحق رقم 02، ص127، وهو ملحق للتعريف بهؤلاء الشيوخ السبعة الذين أجريت معهم المقابلات.

عليه من المعاني فيتحول عن الإجابة عليها، خاصة عند وقوع بعض الأحداث التي أشرت إليها في صعوبات البحث، من حساسيات حزبية ومسائل تتعلق بالأزمة التي عاشتها البلاد خلال التسعينات.

ثانيا: أسئلة المقابلة:

جاءت أسئلة المقابلة في ثلاثين سؤالا، مقسمة على أربعة محاور على النحو الآتي:

المحور الأول: مرحلة ما قبل الانفتاح السياسي

1. ما الممارسات الدعوية التي مارستها قبل الانفتاح السياسي عام 1989م، وخاصة في ولايتك؟ وما مدى انتظامك فيها؟ وما مدى انتشارها جغرافيا؟

2. ما هي المحاور المعالجة في خطابك الدعوي؟

3. كم عدد الحاضرين في دروسك(أو نسبة المشاركين في نشاطك الدعوي) قبل الانفتاح السياسي ؟

4. ما المراحل العمرية التي يتوزعون عليها؟ وما الخلفيات الفكرية لهم؟ وما مدى استجابتهم وإسهامهم في الدعوة ؟

5. هل شغلت الموضوعات السياسية (وخاصة في ولايتك) حيزا من فعالياتك الدعوية قبل الانفتاح؟ بأي نسبة؟

6. هل مارست عملا سياسيا مباشرا أو غير مباشر قبل الانفتاح السياسي ؟ ولماذا؟

7. ما هو تصورك عن الممارسة الدعوية؟

8. ما هو تصورك عن الممارسة السياسية؟ وما مدى مشروعيتها؟

9. ما العوامل الجامعة بينهما؟

10. ما العوامل الفارقة بينهما؟

المحور الثاني: مرحلة ما بعد الانفتاح السياسي

11. هل مارست عملا سياسيا مباشرا أو غير مباشر بعد الانفتاح السياسي؟ ولماذا؟

12. ما الممارسات الدعوية التي مارستها بعد الانفتاح السياسي في حدود ولايتك ؟ وما مدى انتظامك فيها؟ وما مدى انتشارها جغرافيا؟

13. كم عدد الحاضرين في دروسك؟ وفي الفعاليات الدعوية الأخرى؟

14. ما المواضيع التي تشغل حيزا كبيرا في خطابك الدعوي؟

15. ما المراحل العمرية التي يتوزعون عليها؟ وما الخلفيات الفكرية لهم؟ وما مدى استجابتهم وإسهامهم في الدعوة ؟

16. ما هي إمكانيات الدعاية للفعاليات الدعوية؟

17. هل شغلت الموضوعات السياسية وخاصة في ولايتك حيزا من فعالياتك الدعوية؟ بأي نسبة؟

18. هل قدم الحزب السياسي الذي تنتمي إليه دعما سياسيا للعمل الدعوى في ولايتك؟ ما صوره؟

19. هل قدمت الدعوة دعما للحزب السياسي في ولايتك ؟ ما صوره؟

20. اختلاف مجالات العمل الدعوى بعد الانفتاح السياسي مرجعه للدعم السياسي أم راجع لمناخ التعددية والحرية والانفتاح؟

21. هل أثرت اختلافات مواقف الدعاة في العمل السياسي على العمل الدعوى في الولاية؟ كيف كان التأثير؟ وما أمثلته؟

22. كيف أثر دعم الدعوة للحزب السياسي على: كوادر الدعوة – أفرادها – فعالياتها الدعوية في الولاية؟ وجمهور المدعوين؟

المحور الثالث: مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي وخلال العشرية السوداء وما بعدها

23. ما هو موقفك من العمل السياسي بعد توقيف المسار الانتخابي عام 1992م؟ ولماذا؟

24. هل مارست عملا سياسيا مباشرا أو غير مباشر بعد توقيف المسار الانتخابي؟ ولماذا؟

25. ما الممارسات الدعوية التي مارستها بعد توقيف المسار الانتخابي في حدود ولايتك ؟ وما مدى انتظامك فيها؟ وما مدى انتشارها جغرافيا؟

26. هل شغلت الموضوعات السياسية وخاصة في ولايتك حيزا من فعالياتك الدعوية؟ بأي نسبة؟

المحور الرابع: مرحلة الوقت الراهن

27. ما الموقف الراهن للدعوة في ولايتك للموازنة بين الجهد الدعوى والسياسي؟

28. كيف ترى تطور مفهوم المشاركة السياسية من حماية الدعوة إلى المشاركة الكاملة المباشرة؟

29. إلى أي حد ساهم العمل السياسي في دفع العمل الدعوي وانتشاره أو تقويضه وانحصاره؟ وكيف؟

30. هل هناك تصور مستقبلي للعلاقة بين العمل الدعوى والسياسي؟

ثالثا: تحليل أسئلة المقابلة الشخصية:

تناولت الأسئلة عدة أغراض ومحاور، أردنا بتكاملها أن نستكشف نوعية ومدى تأثير العمل السياسي على العمل الدعوي:

• المجموعة الأولى: (1- 4) مستعلمة عن شكل وكثافة العمل الدعوى قبل الانفتاح السياسي، كما استعلمت عن المحاذير والمخاطر التي أحاطت به، ونوعية الحضور وأعمارهم، للوقوف على القاعدة التي شكلت جمهور الدعوة قبل الانفتاح السياسي، وللمقارنة لاحقا بالوضع بعدها.

• المجموعة الثانية: (5-6) تتحدث عن الموقف الدعوي من العمل السياسي، وحصة التثقيف السياسي في برامجها العلمية والتأهيلية لكوادرها، وعن الممارسة التطبيقية على الأرض للعمل السياسي.

• المجموعة الثالثة: (7- 10) تتطرق إلى الحديث عن التصور النظري والمفاهيمي عن العمل السياسي والعمل الدعوي والعلاقة بينهما، إذ إن هذا التصور هو الذي سيوضح الإطار المعتمد لدى الدعوة للعلاقات بين الإدارتين، الدعوية والحزبية.

• المجموعة الرابعة: (11- 12) تطرقت إلى الدور السياسي الجديد الذي أُضيف للداعية، والذي يمثل قدوة في الدعوة، وموجه لشكل ونوع الحركة بطبيعة سلوكه، بما يُبِين عن مدى التوجيه الدعوى نحو العمل السياسي في المرحلة الجديدة، وبما يوضح كمّ استهلاك العمل السياسي لطاقة الداعية وبالتالي الدعوة.

• المجموعة الخامسة: (13- 17)(29) كاشفة من خلال المقارنة مع إجابات المجموعة الأولى، عن مدى تأثير العمل السياسي على مُكون مهم من مكونات العمل الدعوي، وهو الدروس والفعاليات الدعوية، وكاشف أيضا عن طبيعة الجمهور، وتكوينه

بعد دخول الدعوة معترك السياسة، كذلك تكشف عن التغير النوعي في الموضوعات المطروحة دعويا وتعليميا.

• المجموعة السادسة: (18- 19)(21-27) تتناول صورة التفاعل بين الكيان الحزبي والكيان الدعوي، ومدى ونوع التأثير المتبادل، وأثر تباين مواقف بعض شيوخ الدعوة نحو بعض القرارات السياسية التي اتخذتها الدعوة، على توجيه وإدارة العمل الدعوي والطاقات والكوادر الدعوية.

• المجموعة السابعة: (20) محاولة لعزل وتحييد أحد العوامل المتداخلة في الدراسة مع تأثير العمل السياسي على الدعوة، وهو عامل مناخ الحرية الذي أعقب فترة التسلط والكبت والقمع.

• المجموعة الثامنة: (28) استيضاح لتأثير العمل السياسي والاختيارات السياسية على تطوير فكر الدعوة في العمل السياسي.

• المجموعة التاسعة: (30) استشراف لوجود تصور مستقبلي للعلاقة بين العمل الدعوى والسياسي، واستكشاف لمدى حضور إيجابيات العلاقة وسلبياتها في ذهن الشيخ أو الداعية.

المطلب الثاني: عرض وتحليل إجابات المقابلة الشخصية

أولا: عرض إجابات المقابلة

نقصد هنا إلى عرض وتحليل إجابات المقابَلين[العينات المبحوثة]، على أسئلة المقابلة الشخصية، مقسمة على محاور أساسية أربعة، وعلى تسع مجموعات، تكونت منها أسئلة الأداة، وقد جاءت الإجابات كالتالي:

المجموعة الأولى: (1- 4): اتفقت الإجابات على أن ممارساتهم الدعوية المنتظمة قبل الانفتاح وخاصة في الثمانينات، تنوعت بين الخطبة والدرس والحلقات والندوات والدورات العلمية في المساجد، علاوة على كتابة المقالات والرسائل، إضافة إلى تنظيم أنشطة دعوية في الجامعات والمدارس وحتى الثكنات العسكرية، التي أسس فيها بعض الشيوخ في نهاية السبعينات، مصليات كانت منبرا للدعوة كما صرح بذلك الشيخ: بشير بوصبيع[1]، وأيضا كانت تقام فعاليات كالأسابيع والأيام الإسلامية والاعتكافات والمخيمات وملتقيات للصحوة كملتقى الصحوة السنوي بالبياضة، وكانت هناك إدارة اجتماعية في الدعوة تتولى جمع الإعانات، وتضطلع بمهمة التكافل الاجتماعي متمثلا في: جمع الزكاة والصدقات والإشراف علي توزيعها في مصارفها، إلى جانب مشاريع لرعاية الأيتام والأرامل، كما صدرت العديد من النشرات والمجلات الحائطية العلمية والتربوية والإعلامية في المساجد، اهتمت جميعها بالشأن العلمي والتربوي والسياسي الداخلي والخارجي، كما كانت النافذة التي تطل منها الدعوة لبيان مواقفها في قضايا الأمة بأسرها. وكان الانتظام في كل هذه المناشط قويا ومنظما، لكن انتشاره كان متفاوتا بين بلديات الولاية والأحياء نظرا لمعوقات كثيرة: من قبيل المعارضة المذهبية والتنظيمية بين مختلف العاملين على الساحة الدعوية، كما صرح بذلك الشيخ: علي حلواجي[2].

[1] مقابلة شخصية مع:الشيخ بشير بوصبيع، الوادي–الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/03/25 على الساعة:17:00.

[2] مقابلة شخصية مع: الشيخ علي حلواجي، الوادي–الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/02 على الساعة:19:00.

أما المحاور المعالجة، فكانت لا تخرج عن دروس في التزكية وترسيخ الأخلاق الإسلامية، وشيء من الدروس العلمية في الفقه وأصوله والعقيدة، ومواضيع فكرية في الوعي الإسلامي وترشيد الصحوة الإسلامية.

وفيما يتعلق بعدد الحضور في الدروس، تراوح بين العشرات والمئات تبعا لنوع المادة المطروحة، والظرف الذي يتم فيه النشاط الدعوي، وظروف الإعلان عنه، وشكّل الشباب من كافة الخلفيات الفكرية، ومختلف المؤهلات الدراسية، غالب الحاضرين في هذه الدروس والفعاليات، إلا أن كافة المراحل العمرية وكافة الخلفيات الفكرية كانت حاضرة، وبنسب كبيرة في الفعاليات الكبرى كالندوات، والمحاضرات والملتقيات، التي أقيمت في أحداث جليلة: كالحرب على البوسنة، والغزو السوفييتي لأفغانستان، والحرب على غزة، والندوات الشهرية والنصف الشهرية المنتظمة.

المجموعة الثانية: (5- 6): بشأن العمل السياسي والاشتراك في فعالياته، وبحكم فترة الأحادية التي كان يحكم فيها حزب واحد، فلم يشارك أي من الشيوخ في أي من هذه الأنشطة، لاعتبارهم بأن المناخ السياسي السائد في ظل الحزب الواحد لا يتيح هامش من الحريات وقبول الآخر، وخاصة إذا كان إسلاميا، وإن كان في أدبيات البعض ضرورة الانبثاث في داخل هياكل الحزب الواحد، والدخول في نقاباته وجمعياته الشبانية (كما صرح بذلك الشيخ: علي حلواجي، الذي ذكر أن هناك من الإخوة فعلا من دخل إلى مثل هذه الجمعيات ونشط فيها من أبناء الحركة الإسلامية)، بل هناك من كان منتخبا بلديا من أبناء الحركة الإسلامية، الذين عرفوا بالاعتدال والحكمة ورجاحة العقل، ومن كان مقبولا عند الناس، كما صرح بذلك الأستاذ: يحي بنين[1]، وذلك كله قصد اكتساب الخبرات، وبُغية توجيه الشباب والمجتمع بما يخدم الدعوة، وأكد أغلب الشيوخ، أن سبب رفض الدعاة الدخول إلى مثل هذه المساحات من العمل

[1] مقابلة شخصية مع : الشيخ يحي بنين، الوادي–الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/05/05 على الساعة:10:20.

السياسي تحت مظلة الحزب الواحد، هو الشدة في الالتزام وعدم النضج الكافي الذي من خلاله يستطيع الداعية أن يعمل ويخدم دعوته وفكرته وفق الهامش المتاح.

ومع عدم مشاركة الشيوخ في العمل السياسي قبل الانفتاح للأسباب السابقة الذكر، إلا أنهم أكدوا أن العمل السياسي تتنوع صوره، وأنه لا يقتصر على العمل داخل تلك الهياكل السياسية للحزب الواحد وفقط، فالموقف السياسي للدعوة وفي كل الحوادث المتعلقة بالوطن أو خارجه، كان للدعوة الموقف الحاضر والظاهر بوضوح، فكان حضور ومعالجة الموضوعات السياسية ضمن الفعاليات الدعوية أمرا واضحا وبارزا: كالخطب والمقالات والندوات والمجلات الحائطية وغيرها، سواء كانت معالجة مباشرة أو غير مباشرة لمراعاة الظروف والضغوط الأمنية.

واتفقت أجوبة المشايخ على أنه لم تكن ثمة برامج – وقتئذ– ضمن إطار منظم يخطط للدعوة من أجل الإعداد والتأهيل السياسي المتخصص، وأن جو الانغلاق والأحادية السياسية، ما كان يسمح بمثل هذا التأطير والتدريب الضروري الذي استفاد منه أبناء الحزب الواحد، والذي أكسب صفة النفَس الطويل في نضالهم طيلة المحطّات السياسية التي تلت الانفتاح السياسي وما بعده، بخلاف أبناء الحركة الإسلامية، الذين كانت تنقصهم التجربة والخبرة، فوقع الصدام، وجَنَو على الدعوة، وخسر المشروع الإسلامي كثيرا من جراء ذلك كله.

المجموعة الثالثة: (7– 10): اتفق الشيوخ على أن العلاقة بين العمل الدعوي والعمل السياسي علاقة توحد، وأن العمل السياسي فرع من فروع الدعوة والعمل الإسلامي ككل، والعمل الدعوي– كما يراه الشيوخ– هو العمل بالإسلام وللإسلام بكليته، وأن الذي يفصل بين الدين والسياسة، ما فهم الإسلام وما فهم دعوته، والنبي ﷺ قاد أمة بكل شؤونها، وكذا فعل صحابته الكرام، وأن الأمة ما تأخرت إلا لما فصلت الدين عن الحكم والسياسة، جريا وراء سياسات الغرب.

وأكد الشيخ: بشير بوصبيع أن العمل السياسي بعد الانفتاح، هو دعوة ولكن في ميادين جديدة، وبأساليب جديدة، وأن المسلم داعية من موقعه السياسي، وأداة تأثير فعالة من خلال خدمة الناس وتسهيل شؤونهم. وردّا على دعوى تنزيه الدعاة عن العمل السياسي، يؤكد الشيخ: علي حلواجي، أن ذلك سيستتبع دفع شخصيات ناقصة الأهلية الشرعية، وغير جديرة بالاستقلال بالنظر والاجتهاد، وأن العديد من القضايا السياسية وخاصة في هذه المرحلة الحرجة من حياة الأمة، تستلزم نظرا شرعيا راسخا- كما أكد ذلك الشيخ : عبد الكريم بلقط[1]، الذي وقف على هذه الحقيقة لما كان نائبا في المجلس الشعبي الوطني، ولا يكفي فيه الرجوع إلى المشايخ ومشاورتهم، وعلى أي حال سيظل الدعاة مسؤولون عن التوجيه والنتائج السياسية، والمستوى الوحيد الذي تم فيه تفريق بدرجة مّا، هو مستوى تخصيص بعض الأفراد ذوي المواهب الخاصة في التواصل الجماهيري، والقدرة على الحركة والتفاعل مع المشكلات العامة للعمل السياسي، قياسا أيضا على العمل الدعوي، فبعض الدعاة أكثر توفيقا في بعض الفنون من بعض، وأكثر تحصيلا في بعض العلوم دون بعض.

وأكد الشيخ: السعيد رزوق[2]، أن ما يجمع بين العمل السياسي والدعوي أكثر ما يفرق، إذا التزمت الضوابط والمحددات، ولم يقع الخلط والتعدي من طرف على آخر، وقد ذكر جملة من العوامل التي تجمع بين الطرفين مثل: أن كل واحدة هي خادمة للأخرى، وأن العمل السياسي انتقال من النظري(الدعوة) إلى العملي، وأن كلاهما صدع بالحق، وقيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما ذكر من العوامل الفارقة: أن مجال الدعوة أوسع وأرحب وجمهوره أكثر، وأن العمل السياسي يستعدي بعض الأطراف، بخلاف العمل الدعوي.

[1] مقابلة شخصية مع: الشيخ عبد الكريم بالقط، الوادي-الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/08 على الساعة:17:30.

[2] مقابلة شخصية مع: الشيخ السعيد رزوق، الوادي-الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/19 على الساعة:17:00.

المجموعة الرابعة: (11- 12): بحكم فسح المجال وفتح الباب على مصراعيه لحرية تكوين الأحزاب والجمعيات ذات الطابع السياسي، خاض أغلب الشيوخ غمار العمل السياسي، إن بطريق مباشر أو غير مباشر، فالشيخ: عبد الكريم بلقط ترشح على رأس قائمة "حماس" في أول انتخابات تعددية نيابية- وإن لم يحالفه الحظ- في وجود التوجه العام نحو "جبهة الإنقاذ الإسلامية" آنذاك. وكذلك بقية المشايخ: بشير بوصبيع الذي كان على رأس المكتب الولائي لحماس؛ والذي كان قبل ذلك على رأس مؤسسة الدعوة ذات التوجه الإخواني، والشيخ: علي حلواجي الذي ترأس المكتب البلدي بالبياضة لنفس الحزب، والذي كان له اليد الطولى في تأسيس هياكل حركة "حماس" ولائيا، وكذا الشيخ: محمد جبالي[1]، الذي كان عضوا بارزا في المكتب الولائي لحركة حماس أيضا، وساهم في تشكيل هياكل هذه الحركة ولائيا. وكذلك الشيخ محي الدين درويش[2]، الذي كان عضوا نشطا في جبهة الإنقاذ آنذاك. وكذلك الشيخ: يحي بنين: الذي ترأس المكتب البلدي لحركة المجتمع الإسلامي في واد العلندة، وكان الشيخ: السعيد رزوق عضوا فاعلا في المكتب البلدي لحزبه (حماس)، وبشأن ممارساتهم الدعوية وانتظامها، فإنها لم تنقطع، وخاصة من حيث نوعها، ولكنها لم تعد من حيث الكم كما كانت في زمن ما قبل الممارسة السياسية؛ نظرا لبروز الانتماءات والتحزبات السياسية، وكذا الحرج القانوني الناجم عنه، والذي يمنع الحزب وكوادره من بعض النشاطات إلا تحايلا – كما صرح بذلك الشيخ: علي حلواجي- ، مما جعل معظم النشاطات تخرج من المسجد إلى مقرات الحزب، أو الجمعيات التابعة لها، كما أن النشاط السياسي امتص كافة الجهود والأوقات، فلم يعد لتلك الدروس والدورات المسجدية وقت ذا بال في غمرة العمل السياسي، وخاصة في مرحلة التشكيل والتأسيس كما صرح بذلك-متأسفا- الشيخ: محمد جبالي.

[1] مقابلة شخصية مع : الشيخ محمد جبالي، الوادي-الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/14 على الساعة:16:40.

[2] مقابلة شخصية مع: الشيخ محي الدين درويش، الوادي-الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/26 على الساعة:19:40.

أما الشيخ: محي الدين درويش، فقد كان طرحه مغايرا، ويرى أن التغيير في الوضع السياسي آنذاك، والذي اتجه نحو الانفتاح، أثّر ايجابيا على التغير في الأشكال الدعوية، وجعلها تتسع وتخرج إلى عامة الناس، بعدما كانت محصورة في المساجد والجامعات، فدخلتها الحملات والتجمعات في عديد الأحياء والمؤتمرات الجماهيرية، والتي كان يقودها الدعاة والعلماء من داخل وخارج البلاد، فكانت صورة الامتزاج واضحة بين السياسة والدعوة في تجربة جبهة الإنقاذ، وذلك لتبني الخطاب الدعوي الإسلامي الواضح في العمل السياسي بمختلف أنواعه، من تجمعات وندوات ومؤتمرات صحفية ولقاءات سياسية، واستفادت الدعوة كثيرا من خلال ذلك، وجمعت حولها أطيافا عديدة من المجتمع.

وما ذهب إليه الشيخ: محي الدين درويش، فيه وجه من الصواب من ناحية أن الدعوة خرجت إلى ميادين وآفاق جديدة، وأصبحت تخاطب جمهورا جديدا وواسعا، لكن الخطاب الذي كان سائدا آنذاك- في مجمله- كان خطابا سياسيا بامتياز، ولم يكن منضبطا بالضوابط الإسلامية؛ من حكمة وموعظة حسنة، واعتدال ووسطية وتوازن، وكان فيه الكثير من التهييج وإثارة العواطف، والغلظة في التعامل مع الخصوم، والتسطيح في معالجة الواقع.

كما كان هناك إجماع من المشايخ، للتحذير من طغيان العمل السياسي على سائر الجوانب الدعوية الأخرى، وخطورة ذلك على الانشغال بالتربية، والإعداد للأفراد والكوادر الدعوية، والتي هي في ذات الوقت تمثل القاعدة السياسية أيضا، كما كان التنبيه على الحذر من تحول الوضع المؤقت المصاحب للجهد الزائد لتدعيم العمل السياسي، إلى وضع دائم، بما يمثل تغيرا في مسار الدعوة وثوابتها، وكذا تسلل بعض الأمراض عبر العمل السياسي إلى كيان الدعوة، كالخصومات والتنافس على المناصب، والنظر إلى الغنائم والسعي ورائها، والدوس على المبادئ والقيم، التي من أجلها وُجدت الحركات الإسلامية، وما العمل السياسي إلا أداة لتحقيق غايات الدعوة إلى الله.

المجموعة الخامسة: (13- 17)(29): توحدت كلمة المشايخ على أن عدد الحضور في الدروس والدورات العلمية المنهجية، قد تأثر سلبيا عقب دخول الحركة الإسلامية المعترك السياسي، فقد قل الإقبال مقارنة بما كان عليه وقت الصحوة، وذلك نظرا لغلبة الخطاب االسياسي وكثرة المناشط السياسية وأخذها حصة الأسد من وقت الناس والدعاة. وبدأ التحرج من التطرق – في الدروس العامة- للجانب السياسي إلا تلميحا خفيفا، خوفا من تهمة الدعوة للحزب، ومن استعمال مؤسسات عامة لأغراض حزبية؛ كما صرح بذلك الشيخ: علي حلواجي. وبشأن المواضيع التي تضمنها الخطاب الدعوي، فقد كان متمحورا حول الجانب الروحي والأخلاقي، وضرورة وحدة الصف والأخوة، ونبذ الخلاف والتنازع، وغيرها من المواضيع التي تتطلبها المرحلة.

ونظرا للجو المشحون الذي ساده الخلاف بين أطياف العاملين في الحقل الإسلامي، فإن التطرق إلى الموضوعات السياسية لم يكن شيئا مطلوبا، أو محبذا ولا مرغوبا فيه لدى كثير من الدعاة ، إلا ما كان داخل مقرات الأحزاب .

في حين اجتمعوا على أن أنواعا من الأشكال الدعوية قد اتسعت، بسبب أن العمل السياسي قد جذب جمهورا جديدا للدعوة لم يكن من شأنه قبل العمل السياسي أن يتعرف عليها، كما أن الفرص التي صارت متاحة أمام جمهور الدعوة للحضور داخل مقرات الأحزاب بدلا من المساجد في السابق، قد قلصت من جمهور الدروس والندوات والدورات. كما اتسعت الخلفية الثقافية والفكرية للحضور في المؤتمرات والندوات العامة، واتسعت أيضا المراحل العمرية التي تحضرها من المرحلة الإعدادية حتى أرباب المعاشات فوق الستين.

أما مساهمة العمل السياسي في دفع أو تأخر عجلة الدعوة، فقد كانت الآراء متباينة عند الشيوخ؛ فمنهم من يرى أن العمل السياسي بصورته الحالية ساهم مساهمة بالغة في تأخر الدعوة، وتراجعها وخفوت صوتها، بل وفي القضاء عليها وإعدامها، وذهاب ثقة الناس بالدعاة، وما يدعون إليه، كما يرى آخرون : بأن الدعوة رغم المحن

والإحن والإكراهات السياسية، في تقدم مستمر وما يظهر من تقلص وإخفاقات أحيانا، فهو ناتج عن طبيعة الطريق، وتوسع رقعة العمل وقلة التجربة وضعف المؤهلين، ولقد كنا نرى- كما يقول الشيخ: علي حلواجي- أن الدعوة في السابق أقوى؛ لأن مجالها محدود، وجهودها محصورة في نشاطات ضيقة، وأغلبها لا يدخل في مجال التنافس مع أصحاب النفوذ والقوة والسلطة...

المجموعة السادسة: (18- 19)(21-27):أكد الشيخ : محي الدين درويش أن العمل السياسي لجبهة الإنقاذ الإسلامية آنذاك، نقل الدعوة وشيوخها إلى آفاق جديدة أكثر رحابة، وإلى قطاعات عريضة من المجتمع. كما أن نجاح الحزب في البرلمان والمجالس المحلية، وتفاعل نوابه ومنتخبيه مع الجماهير في قضاياهم، ساهم في تقريب الدعوة للقلوب، وأكسب العمل الدعوي أرضا جديدة، هذا مع التحفظ من تأثير المناخ الحزبي على الكيان الدعوي، وخاصة فيما يتعلق باستنزاف الكوادر، مع الرجاء بأن يكون هذا الوضع مؤقتا نظرا لحاجة الظروف، والوقت اللذان يحتِّمان على الدعاة القيام بأمر الدعوة في هذا المجال الجديد. وعلى الجانب الآخر يؤكد الشيخ: محي الدين درويش، أن الدعوة بكوادرها وأبنائها الذين تكونوا وتربوا في المحاضن التربوية، والمساجد والجامعات، كانوا القاعدة الصلبة لهذا الحزب؛ حيث قدمت الدعوة للحزب الدعم الجماهيري، من خلال حشد كوادرها على الأرض من خلفه. ولذلك فإن كمّ هذا الدعم استنزف من رصيد الدعوة من إطاراتها، وأفرادها والقائمين على فعالياتها، ومن ثم على جمهور المدعوين.

في جانب آخر من آراء الشيوخ، وخاصة من مارسوا العمل السياسي تحت مظلة حركة حماس، وفي ظل الظروف التي أعقبت الانفتاح واكتساح جبهة الإنقاذ للساحة، وحملة التشويه التي طالت الحزب ورموزه ودعاته (كما صرح بذلك الشيخ: السعيد رزوق)، كان تأثير العمل السياسي على الدعوة بالغا وواضحا؛ من نقل الدعوة إلى المقرات بعدما كان النشاط في المساجد، وهذا كان التحول الخطير الذي قطع حبل الوصل بين قسم من الدعاة الذين انغمسوا وتفرغوا للعمل السياسي -وخاصة في مرحلة

التأسيس–، وبين جماهير الناس التي تعودت على دروسهم وخطبهم، ونشاطهم في المساجد. ويمكن أن نتحدث عن بعض صور دعم الحزب للدعوة كما ذكر الشيخ : علي حلواجي:

- المحافظة على السمت والمنهج الإسلامي، المبني على السماحة والوسطية والأخوة، وخاصة أولئك الذين خاضوا غمار العمل السياسي.
- نقل الصوت الإسلامي، وتحقيق القدوة أمام الخصوم السياسيين –غير الإسلاميين– من علمانيين، ومعارضين للتوجه الإسلامي.
- اللين والحكمة في الخطاب السياسي الدعوي، وعدم تبني أسلوب المغالبة من البداية.

أما عن دعم الدعوة للحزب ، فقد كانت الدعوة– ممثلة في كوادرها وأبنائها في جمعية الإرشاد والإصلاح– هي الوعاء الاجتماعي الحاضن لحركة حماس، وقد تحمل الدعاة فيها عبء تأسيس الحزب وهياكله، والدعوة هي من اختارت أحد شيوخها لخوض غمار السياسة، والعمل البرلماني وهو الشيخ: عبد الكريم بلقط، في أول انتخابات برلمانية، وكذلك الشيخ: بشير بوصبيع الذي كان على رأس مؤسسة الدعوة، أُختير ليكون على رأس الحركة التي هي الواجهة السياسية للدعوة.

وقد أكد الشيوخ أن اختلاف الاختيارات السياسية داخل مؤسسة الدعوة، واختلاف مواقف الدعاة في العمل السياسي، هو أمر مذموم، ويدعو إلى التفرق والتشرذم وذهاب الريح وتشتت الصف، ومن شأنه أن يؤثر على الدعوة وقوتها ووضوح هدفها، وعلى جمهور المدعوين وأُخُوَتهم الإسلامية، وخاصة تلك الأخلاق والتصرفات، والتصريحات غير اللائقة التي قد تصدر من بعض المتصدرين للعمل الدعوي، والتي تُفقد ثقة الناس بهم كقدوات، ودعاة مؤهلين للعمل الإسلامي.

أما بخصوص أثر دعم الدعوة للحزب فقد كان متعددا؛ على كوادر الدعوة: باستنزاف جهودهم وأوقاتهم كليا في العمل السياسي، وعلى أفراد الدعوة بالانشغال

بالردود والمناكفات السياسية، التي أخذت الأوقات، وأضاعت الواجبات، وأهملت جوانب وميادين الدعوة الأخرى، وعلى جمهور المدعوين الذين أصبحت نظرتهم للدعاة غير سليمة، نظرا لحملات التشويه التي طالت الحزب، الذي أصبح الدعاة قادته.

وعن الموقف من العمل السياسي بعد توقيف المسار الانتخابي، فقد أكد الشيوخ المنضوون تحت حركة حماس، أن الساحة السياسية لا يجب أن تخلوا من حامل للواء الدعوة، ومدافع عن حقوق الناس، وأن واجب الوقت كما قال الشيخ: رزوق السعيد، هو العمل على توقيف إراقة الدماء، بكل السُّبل المشروعة والتي من بينها تبني بقاء مؤسسات الدولة، ومنع تكريس الفوضى، ودفع الخطر المحدق بالوطن، ولذلك شارك هؤلاء في العمل السياسي بعد توقيف المسار الانتخابي؛ تفاديا لسياسة الكرسي الشاغر، وقناعةً بأن الاعتزال لا يفيد شيئا، بل هو ما يريده ويسعى إليه الخصوم كما ذكر الشيخ: علي حلواجي.

أما الشيخ: محي الدين درويش، وبخصوص العمل السياسي ما بعد توقيف المسار الإنتخابي، والاشتراك في فعالياته، ومختلف الأنشطة الحزبية، والترشح في الانتخابات، سواء التشريعية أو المجالس المحلية، فيرى –وهو توجه له خلفياته ومبرراته– أنه لا مبرر لذلك، لاعتباره أن المناخ السياسي السائد، هو مناخ غير طبيعي وغير سليم، وأن المشاركة فيه على هذه الحالة– التي تم فيها الاعتداء على إرادة الشعب– سيكلف ثمنا باهظا لا يتناسب مع المصالح المتحققة، كما سيمثل نوعا من منح الشرعية للنظام خلافا للحقيقة، وأن دعوى المشاركة للتغيير – كما يرى أصحاب هذا التوجه – أثبتت عدم جدواها على مر التجارب التي خاضها غيرهم

وفيما يتعلق بالعمل الدعوي، وبحكم الظروف الاستثنائية التي كانت تعيشها البلاد، فقد أكد الشيوخ بأنه تقلص وانكمش، إلا ما كان في مناسبات محدودة مثل تلك الدروس الرمضانية، وبعض الخطب، وكذا كلمات الزواج والحفلات، وبعض المناشط التي ترافق العمل الإجتماعي الخيري، وجلسات الإصلاح بين الناس.

أما عن التطرق للموضوعات السياسية، فإنه كان أصلا ثابتا داخل المقرات الحزبية وبين أبنائها، أما خارج أسوار المقرات فلم يكن إلا لماما، وعلى استحياء وبالتلميح فقط.

وحول الموازنة بين الجهد الدعوي والسياسي، دعا أغلب الشيوخ إلى وقفة للمراجعة والمحاسبة لوضع ضوابط دقيقة للعمل السياسي في ضوء التجربة الماضية، لتنطلق منها الدعوة إلى مرحلة جديدة، وأكد الشيخ: يحي بنين، رئيس المكتب الولائي لحركة حمس حاليا، أن الأمر –على مستوى حزبه– قد أخذ على محمل الجد، وهو مدرج في مؤتمر الحركة القادم، كي يتم الحسم في ضرورة الفصل الوظيفي بين العمل الدعوي والعمل السياسي. كما أكد الشيوخ على أن الأساس هو العمل الدعوي؛ لأنه القاعدة للعمل السياسي، مع مراعاة متطلبات كل مرحلة، وهو الأمر الذي أكده الشيخ: محمد جبالي أيضا، مع إشارته إلى أهمية مراعاة الإمكانيات والاستعدادات في خوض السياسة، والمحافظة على الدعاة، ومركزهم وثقة الناس بهم. أما الشيخ : محي الدين درويش فيرى أنه من العبث الحديث عن موازنة بين عمل سياسي فلكلوري وشكلي، وبين الدعوة المضيق عليها، وهذا بعد مصادرة إرادة الأمة، وأن الأهم هو عودة مناخ الحرية والعدالة، وعدم الإقصاء لأي فصيل سياسي.

المجموعة السابعة: (20): أقر الشيوخ بأن لمناخ الحرية بعد الانفتاح السياسي في فبراير 1989، الأثر البالغ في العمل الدعوي وثماره التي أينعت سريعا، وأنه لا مكان للحديث عن العمل السياسي ولا عن العمل الدعوي بدون وجود حرية مقننة ومحترمة، تمنع الاستبداد والتضييق ومصادرة حق الناس في التعبير عن آرائهم، وتوجهاتهم السياسية المشروعة، كما أكد ذلك الشيخ: محي الدين درويش. ويقول الشيخ: علي حلواجي بأن طبيعة الانفتاح والتعددية وتشريعاتهما القانونية، تتيح الفرص، وتفتح الفضاءات التي يرى أهل الوسطية والاعتدال أن استغلالها من الواجبات، وأن تفويتها تقاعس في حق الدعوة.

وأكد الشيوخ، بأن الواقع أثبت بأنه لما تكون هناك حريات وما يسمى بالديمقراطية الحقيقية، وعدم مصادرة الحقوق، وعدم اعتداء على حرية التعبير، فإن الحركة الإسلامية تتمدد وتنتعش وتتوسع، ويزداد نشاط الدعاة، ويتنوع ويُؤتي ثماره في وقت وجيز، بخلاف الاستبداد والكبت والمنع والمصادرة والتشويه، التي تقضي على العمل الدعوي، وتُفقد العمل السياسي معناه وقيمته.

المجموعة الثامنة:(28): تحفظ بعض الشيوخ–على غرار الشيخ: علي حلواجي– من أن يكون الهدف الأولي للدعوة هو مجرد حمايتها، وإيجاد الإطار القانوني الضامن لكل تحركات أفرادها، وإن كان هدفا، فهو مرحلي ويقود إلى خطوات أخرى، تهدف إلى تحقيق ما وُضع في البداية، من ضرورة الوصول بالتجربة إلى حد المشاركة الكاملة– والتي لا تملك الحركة الإسلامية خيوطها كاملة – في دوائر صنع القرار والمحاولة الجادة للتغيير المتدرج، قصد تحقيق المشروع الإسلامي الذي من أجله ناضل الشعب الجزائري ضد المستدمر الفرنسي، وأرادها دولة جزائرية مدنية في إطار المبادئ الإسلامية.

المجموعة التاسعة:(30):

أما عن تصور العلاقة بين الدعوي والسياسي، فقد وضع بعض الشيوخ تصورا مستقبليا للعلاقة بين العمل الدعوى والسياسي، في صورة أشبه بالصورة التي تكون في بعض المجتمعات السياسية، حيث توجد أحزاب تنبع من حركة اجتماعية، تعبر عن رؤية الحركة سياسيا، وتدعمها الحركة اجتماعيا، وذكر عدد من شيوخ حركة حمس، أن هناك أوراق بحثية يعكف عليها متخصصون في مؤتمر الحركة القريب القادم، لبلورة شكل للعلاقة بين الدعوة والحزب، تراعى خصوصية التجربة الجزائرية وظروفها، وتحاول تكريس التخصص الوظيفي لكليهما.

ثانيا: تحليل إجابات المقابلة:

عند استحضار السؤال الرئيسي للبحث عن تأثير العمل السياسي على العمل الدعوى، نجد من خلال تحليل إجابات المقابلة، ومن خلال معايشة وممارسة الباحث للحدث الدعوى والسياسي في الواقع، نجد أن الرد بعبارة مطلقة، أنه أثر سلبا أو إيجابا على العمل الدعوى، ضرب من التعسف، فثمة كمّ من العوامل المتداخلة، والخصوصيات المتعلقة بالحالة الجزائرية، تحول دون ذلك، أضف إلى ذلك أن النسبية والذاتية في كثير من الأحكام تجعل ما يَعُده أطراف المقابلة نوعا من الإيجابيات، يأتي في ميزان السلبيات عند آخرين، والعكس بالعكس. وعليه سأعمد إلى تعديد السلبيات والإيجابيات المستخلصة من المقابلة ومن قراءة الباحث للواقع في هذا الإطار كما يلي:

أولا: التأثيرات السلبية للعمل السياسي على العمل الدعوى:

1. شكلت المفاجأة في قيام السلطة بفتح العملية السياسية، والدعوة إلى التعددية الحزبية وما تلاها من تداعيات، عائقا أمام التجهز المناسب لقرار الدخول في العمل السياسي، وعائقا أمام بناء دراسات من خلال الواقع الجزائري، وتستفيد من التجارب السابقة للإسلاميين في مختلف دول العالم الإسلامي، فخاضت الدعوة في العمل السياسي دون استبصار كاف له، ولعواقبه على الدعوة، مما أثر لاحقا على رؤية الدعوة إذ جاءت تبريرية لا تأصيلية[1].

2. غابت عن مناهج الدعوة قبل الانفتاح أي برامج للتأهيل السياسي على كافة المستويات للكوادر الدعوية، مما جعل العمل السياسي ضربا من التعلم بالمحاولة

[1] غازي كشميم، " مناخات الحرية تظهر تأثير «السياسي» على «الدعوي»" دراسة منشورة على شبكة الانترنت(http://www.al-madina.com/article)، تاريخ التصفح:2018/04/30.

والخطأ، الأمر الذي كلف الدعوة طاقة كبيرة، وجهتها بعيدا عن وجهتها الأصلية استجابة لواجب الوقت.

3. كان من أثر غياب التأهيل السياسي قبل الانفتاح السياسي، وقوع خلط خطير بين الموقف والرأي السياسي من جهة، والممارسة السياسية من جهة أخرى، فتصورت الدعوة أنها طالما كانت دائما ذات رأى سياسي، أن ذلك كفيل وحده بالإقدام على العمل والمشاركة السياسية.

4. غياب الكوادر المؤهلة والمثقفة سياسيا، والمدركة لأبعاد هذا النشاط وتشعبه، واعتماد النشاط السياسي على شخصيات مؤهلة ذاتيا، أدى لاعتماد تصور سطحي عن العمل السياسي، وأنه مجرد "تواصل مع الجماهير، وبذل في حل مشكلاتهم الحياتية"، مما عرض الدعوة لكثير من المشكلات بوقوعها في أفخاخ سياسية تتجاوز قضايا الانتخابات والنتائج المحققة فيها، كمثل العلاقة مع اللاعبين السياسيين ذوي التوجهات المختلفة من يساريين وعلمانيين ووطنيين، وكذا العلاقة مع المؤسسة العسكرية.

5. كما أدى غياب الكوادر المؤهلة والمثقفة سياسيا والمدركة لأبعاد هذا النشاط وتشعبه، إلى انحصار القرار السياسي في دائرة ضيقة من الشخصيات القائدة، والمحيطين بهم من أهل ثقتهم.

6. كان لغياب تصور واضح عن العلاقة بين العمل الدعوى والسياسي على مستوى التخصص والتوظيف والتنسيق بين الهيكلين الإداريين، أثر بالغ في تعرض الكيانين للاصطدام ببعضهما[1]، وقد ظهر ذلك في مواقف متعددة في الجزائر أبرزها الخلاف الذي وقع في كيان الرابطة الإسلامية، وعدم التفاهم على رأي واحد مشترك يضمن توحد وقوة الإسلاميين في وجه خصومهم، واهتزاز مكانة الرابطة الإسلامية

[1] محمد كمال الباز، " انعكاسات الممارسة السياسية على العمل الدعوي لدى الحركات الإسلامية.الدعوة السلفية نموذجا" دراسة منشورة على شبكة الانترنت(http://islamion.com/news /)، تاريخ التصفح: 2018/05/02.

ككيان دعوي جامع، بعد تأسيس حزب الفيس. وأيضا في بداية تأسيس حركة "حماس" التي تزعمها الشيخ محفوظ نحناح، وما انجر عن ذلك من انشقاق قيادات الصف الأول من أبرز الدعاة مثل السعيد مرسي و بوجمعة عياد وغيرهم.

7. عدم التجربة والاستيعاب السابق لتوابع العمل السياسي على الهياكل الحاملة للدعوة، أثر في عدم قدرة الدعوة على التوقع للأمراض والمشكلات المصاحبة للعمل السياسي، وخطورة هذه الأمراض على الكوادر الدعوية، وتجهيز البرامج المناسبة للوقاية والعلاج.

8. أدى تغير شكل المتلقين في الفعاليات الدعوية بعد الإنفتاح، وخاصة ما بعد توقيف المسار الانتخابي إلى تغير لغة الخطاب لتأخذ شكلا جماهيريا عاما، لا تلمس فيه السمة الإسلامية، ويختلف عن الخطاب التأصيلي العميق، وذلك من أجل كسب تعاطف هذه الجماهير، مما حرم أبناء الدعوة من هذه اللغة التأصيلية، وغيّر نموذج القدوة المطروح لأبناء الدعوة.

9. مثّل الانخراط في العمل السياسي تضييعا لفرصة ذهبية بديلة للتركيز في تطوير العمل الدعوى باتساعه، وفرصة لتأهيل الكوادر بمعزل عن الصراعات، لاختيار أفضلها للدفع بهم في وقت لاحق تتجمع فيه المزيد من أسباب النجاح، بعد ترتيب القاعدة الدعوية بشكل أفضل[1].

10. كما أن العمل الدعوي يكون غالبا مرتبطا بأعمال البر الموجهة للفقراء والضعفاء والمرضى والمحتاجين، وهذه الأعمال الغرض منها خدمة هؤلاء، ولا يبتغي الدعاة من وراء ذلك إلا طاعة الله، ولكن حين يتداخل الحزبي مع أعمال البر، فربما سينتظر السياسي الحزبي ممن قام بمساعدتهم لوجه الله في البداية أن يكونوا معه، ويصوتوا له، وربما لو خالف الفقراء وأمثالهم هذا السياسي الذي ساعدهم، لوجد السياسي ذلك في نفسه عليهم، فكيف يساعدهم ثم يقومون بالتصويت ضده في

[1] محمد كمال الباز، انعكاسات الممارسة السياسية على العمل الدعوي لدى الحركات الإسلامية ، مرجع سابق.، ص15.

الانتخابات مثلا، ولذا وبدلا من أن تكون أعمال البر خالصة لوجه الله تعالى، وبعيدة تماما عن السجالات السياسية والحزبية، وحتى لا ينتظر القائم بالأعمال الخيرية ثمنا سياسيا لهذا العمل، قد يقع الداعية السياسي – إن لم يحسن التدبير – في إشكال كبير مع الناس، وهم جمهور المدعويين في الأصل[1].

11. بروز طبقة من كوادر الحركة الإسلامية انتفعت من وجودها في دوائر الحكم، فأصبحت تقدم الدفاع عن مصالحها وطموحاتها، على حساب مصالح ورسالة وطموحات الحركة، والدعوة التي أوصلتهم إلى تلك المراكز والمواقع.

12. العمل الحزبي يأكلُ الوقت، ويأخذُ بمجامع النَّفس، وفي دوَّامة الخلافات والمُنازلات، تقسُو القُلُوب وغالبًا ما يذهب برجل السياسة في مزالق الكذب والافتراءات، والعُجب والنِّفاق والرِّياء، وغيرها من الأمراض التي يُعانيها مُحترفو السِّياسة عند المسلمين، وعند غيرهم على السَّواء.

وهذا ما ينبغي أنْ يَحذر الداعيةُ الوقوعَ فيه، فهو قد يدخل المعترك السياسي بنيَّة تنويع طرق الدَّعوة، والحضور في كُلِّ مجال يخدمها، لكن قد يطولُ عليه الأمد، فيعتريه ما يعتري غيره ممن تستهويهم السياسة، فيُدمِنونَها وينسلخون شيئًا فشيئًا من المبادئ والقِيَم، ويخوضون في وحل السياسة المحترفة، ولا ينفعُ الداعيةَ إذا حدث له هذا أنْ يتذرع بانخراطه في سلك الدَّعوة والتزامه بأهدافها؛ لأنه حينذاك يكون مزدوج الشخصيَّة؛ ظاهره الإسلام وباطنه حطام الدُّنيا.

ثانيا: التأثيرات الإيجابية للعمل السياسي على العمل الدعوى:

1. تمثيل الإسلاميين في المجالس المنتخبة المختلفة، بنسب كبيرة يكون بمثابة قطع الطريق على العلمانيين والليبراليين، ومن يشايعهم الذين يبذلون غاية

[1] عبد الله النجار، " بين الدعوي والسياسي والحزبي تجربة الإخوان المسلمين في العمل السياسي والحزبي" بحث منشور على شبكة الانترنت(https://www.sasapost.com/opinion/muslim-brotherhoods-)، تاريخ التصفح: 2018/05/02.

جهدهم ليحولوا بين الأمة ودينها الذي رضيه الله لهم، وتكون سبيلا لتقديم الخدمة الحقيقية للمجتمع. ويتم من خلال ذلك مقاومة علمنة المنظومة القانونية خصوصا في مجال الدستور والأسرة والتربية، وقطع الطريق على التيار التغريبي الذي أراد استغلال فرصة انكسار المد الإسلامي[1].

2. من مزايا قيام الدعاة بالعمل السياسي والسياسيين بالعمل الدعوي، أنهم قد يقدمون نماذج إسلامية طيبة تختلف عن الصورة النمطية التي سادت عند كثير من الناس، والتي يروجها الإعلام أيضا، بأن السياسي مراوغ وكاذب ومتسلق ومتملق، وأنه لا تعنيه الوسيلة ما دامت توصله لغايته، أما الداعية الذي يحظى بمحبة جماهيره وثقتهم، فيقدم لهم نموذجا من السياسي الصادق، الملتزم بوعوده والذي يبحث عن الوسيلة المشروعة للوصول إلى الغاية المشروعة.

3. إن الاحتكاك بمختلف الاتجاهات السياسية، والتعرف على الآخر عن قرب، ومعرفة كيف يفكر، على مستوى محلي أو على مستوى وطني، يعين الدعاة على إيجاد السبل والخطط الناجعة للتعامل مع كل ظرف سياسي، ويعين على التوقع المسبق لما يحيكونه ضد الدعوة وضد الأمة وثوابتها، وإن لبسوا مسوح الإصلاح والوطنية وغيرها من الشعارات البراقة، والتي يريدون من ورائها خداع السذج والبسطاء والأغرار من الناس[2].

4. حماية الدعوة وأبنائها، والتعرف على القوانين التي تحمي كرامة الناس وتفعيلها، والعمل مع المخلصين من أجل نشر ثقافة التسامح، والتعاون وكيفية تعايش أبناء الوطن الواحد. ويعمل من أجل المحافظة على الوجود القانوني، والعمل العلني وحرية الحركة، وصيانة الفرص المستقبلية للحركة الإسلامية.

---

[1] محمد بن شاكر الشريف،" المشاركة السياسية المسوغات والمحاذير"بحث منشور على شبكة الانترنت(https://ar.islamway.net/)، تاريخ التصفح:2018/05/02.

[2] صلاح الصاوي، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 133 بتصرف.

5. الاستفادة واستثمار التواجد على مستوى هذه المواقع، لعقد الصلات وإنشاء العلاقات، والنشاط في حمل رسالة الدعوة إلى مختلف المواقع، وفي كافة الاتجاهات، وكذا تثبيت صورة الحركة الإسلامية المعتدلة والمحاورة والواقعية، والنجاح في طمأنة الداخل والخارج من التيار الإسلامي المعتدل، وقدرته على التعايش مع المخالف، والتعاون معه بما يخدم الأمة ومصالحها.

6. اكتساب الخبرات السياسية العالية، التي تجيد فهم الواقع المحيط بها من ناحية، وتجيد التعامل معه والوصول به إلى ما تريد من ناحية أخرى. وهذا يتطلب إنشاء مراكز متخصصة تتابع توجيه العمل الإسلامي للمنتخبين، وتزودهم بالمشورة، وتسهر على إعداد الكفايات الإسلامية القادرة على البلاء في هذه الأعمال، فيصبح لدى الحركة عدد لا بأس به من الإطارات المدربة والمؤهلة لإدارة شؤون البلاد في مجالات مختلفة، حتى لا تتحول الممارسة السياسية التي يقوم بها الإسلاميون في المجالس المنتخبة إلى مواقف سطحية ساذجة، تثير السخط والرثاء، وتكون بذاتها بابا من أبواب الصد عن سبيل الله[1].

7. العمل على تصحيح المفاهيم والتصورات، والعلم بشمول الإسلام وأنه دين ودولة، وليس حفنة من الشعائر التعبدية والأخلاقية المعزولة عن سياسة الأمة، والتشريع وقيادة مسيرة الحياة من جديد.

[1] صلاح الصاوي، مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، مرجع سابق، ص 131 بتصرف

المطلب الثالث: عرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي.

العلاقة بين الدعوة والسياسة علاقة تأثير متبادل، وفق سنن اجتماعية وفرص يصنعها حراك البشر، وفق مقادير يقدرها ويؤقتها الله تعالى، ويسخر لها من لهم أهلية وكفاءة في اهتبال الفرصة، وإدارة الصراع وصناعة التأثير، وقد تفلح الدعوة في إعداد بيئة مجتمعية تصلح الحكم، وقد يفلح الحكم في إعداد بيئة سياسية تصلح المجتمع.

ومن هذا المنطلق، قد تنهار كلية القاعدة المطلقة والطريق الحتمي الوحيد للتغيير الإسلامي، الذي شاع عقودا طويلة في القرن الماضي بين الإسلاميين، المسمى "التغيير من الأسفل"، أي أنه لا يمكن وفق هذه النظرة إقامة الحكم الإسلامي إلا بعد إنشاء قاعدة تربوية واسعة. لقد أكدت التجربة العصرية في مصر وتركيا ما أكدته تجارب التاريخ من قبل في قيام الدولة الأموية، وتجربة عمر بن عبد العزيز. لقد عجزت القاعدة الإسلامية التربوية قي مصر على تحقيق التمكين، حين عجز قادة هذه القاعدة التربوية العريضة عن استعمال القواعد السياسية للتغيير، رغم الفرصة العظيمة التي أتيحت على إثر الربيع العربي. وفي نفس الوقت نجحت الدعوة في بناء نخبة قليلة استطاعت أن تتمكن، وأن تصنع التغيير في تركيا وفي الأمة حين عملت بأخلاق الدعوة، ولكن بقواعد العمل السياسي الذي يدور حول المصلحة العامة، والمصالح الشخصية المشروعة، في محيط شعبي ورسمي علماني أكثره غير ملتزم باشتراطات الدعوة[1].

إنه وبالرغم من أن الوظيفة الدعوية تعد هي السمة الأبرز للحركات الإسلامية، إلا أن هذه الحركات انخرطت في السياسة إلى درجة المنافسة الحزبية، أو التحول الكامل من حركة دعوية اجتماعية؛ إلى حزب سياسي.

[1] عبد الرزاق مقري،" تأملات قرآنية في العلاقة بين الدعوي والسياسي."بحث منشور على شبكة الانترنت(http://hmsalgeria.net/ar/)، تاريخ التصفح: 2018/04/25.

ويرى بعض المنتسبين إلى ما يسمى بـ"حركات الإسلام السياسي" أن الفصل كليا بين السياسي والدعوي؛ ما هو إلا إحدى صور العلمنة الدخيلة على الفكر الإسلامي، في حين يؤكد آخرون أن هذا الفصل تمييز وظيفي وإجراء إداري لا غير، وأنه أحد أوجه التخصص، ويعبّرون بلفظ "الحزبي" بدلا من "السياسي" لإزالة اللبس في مفهوم "الفصل"، بحيث ينحصر في العمل السياسي التنافسي، دون إقصاء القضايا السياسية العامة عن العمل الدعوي، وهذا الطرح الأخير هو ما ذهبت إليه واقتنعت به أغلب الحركات الإسلامية اليوم[1].

والذي نقصده بالتمييز بين الدعوي والسياسي: هو التمييز العملي التنظيمي التخصصي، وليس على أساس علمي أو عقائدي أو فكري، فليس لمؤمن أن يعتقد أن السياسة ليس لها علاقة بالدين، لكن الذي نقوله: إن السياسي مهما ابتعد عن المجال الدعوي، يجب أن يعتقد أن السياسة من الدين، ويجب على الداعية أيضًا أن يوجه الناس في الأمور ذات الشأن العام، والذي نعنيه بالتخصص، أن يكون هناك مَن تفرغ لآليات السياسة: الانتخابات، وقيادة الحزب، والدخول في الصراع السياسي. فالذي نقصده هو الفصل الوظيفي.

فمعظم الأيدلوجيات لديها نوع من التمييز؛ لديها مؤسسات أو منظمات المجتمع المدني موازية لأحزابها التي تعمل في السياسة، فالفصل التام بين الدعوي والسياسي غير ممكن.

وما ينبغي التنبيه عليه هو أن مرجعية المسلمين واحدة، سواء كانوا دعويًا أو سياسيًا فالمرجعية هي الشريعة وهي القرآن والسنة، لكن كل فريق قد يجد بغيته أكثر في قرائن أو أدلة يحتاجها في عمله وتخصصه.

[1] أحمد عمرو، "التمييز بين الدعوي والسياسي... قراءة في المفهوم" بحث منشور على شبكة الانترنت (https://www.assakina.com/news/)، تاريخ التصفح: 2018/04/25.

فالعمل السياسي يتجه بالأساس إلى فروض الكفاية، والعمل الدعوي يركز على فرض العين، وفرض العين يلزم الجميع، لكن الدعوي يشرحها ويركز عليها ويربي الناس عليها، والسياسي يضع الحلول لإقامة فروض الكفايات، لكن في النهاية لابد للجميع من مرجعية واحدة هي مرجعية الإسلام.

فالدعوة دين والسياسة دين، لكن الداعية لا يعرف إشكاليات السياسة، ولا السياسي يعرف إشكاليات الدعوة، وكل له عالمه الذي يعيش فيه.

ولا خلاف في هذا أن المنهج الرباني هو الأقوم؛ بأحكامه وآدابه ورمزياته، وينبغي أن يسري في كل مسارات حياتنا ومفاصلها، كما يسري الماء في العود الأخضر، فشمولية الإسلام تنعكس على شمولية الأهداف، وشمولية الأهداف تنعكس على شمولية وتعدد مجالات العمل التي ينبغي للحركة الإسلامية أن تعمل بها، كالعمل السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، الفكري ... إلخ.

والضرورة تقتضي بالطبع التمييز بين وظائف الحركة الإسلامية الأساسية وهي: (الدعوة – التربية....) وبين الأعمال التخصصية مثل: (المسائل الاقتصادية – العمل السياسي... إلخ[1].

لقد أصبح التوجّه العام لهذه الحركات الإسلامية في مختلف الأقطار العربية والإسلامية، هو الذهاب إلى التمييز أو التخصّص الوظيفي، وخاصة بين العمل السياسي والعمل الدعوي، لتعذّر الجمع الهيكلي بينهما في تنظيمٍ واحد، مع البحث عن آليات التنسيق والتكامل والتوازن بينهما، لما يشكله هذا الدمج التنظيمي من تهديدٍ فعلي، وتأثيرٍ سلبي متبادل بينهما، لاختلاف المنطق الذي يحكمهما في الأداء الوظيفي، وليس بالضرورة في الفهم التصوّري والبعد الرّسالي، وهي فكرةٌ مثيرة ومشروعٌ طموح لمن استطاع أن يجمع بين التجديد الإرادي، والتخطيط الاستراتيجي، والإدارة

[1] جمال نصار، "النهضة وضرورة التمييز بين الدعوي والسياسي!" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.gamalnassar.com/main/)، تاريخ التصفح: 2018/04/26.

المعاصرة لمختلف الوظائف المتباينة للدعوة، والذهاب الآمن بها إلى ما بعد التنظيم الشّمولي[1].

وتحتاج هذه الأعمال التخصصية، إلى أطر أخرى ولكن بنفس المرجعية والمنطلقات الأساسية....ومن هذا كله نقترح تعريفًا للتمييز ونعرفه كالتالي: هو التأطير التخصصي لمجالات العمل الإسلامي المتعددة، في ظل الأطر والمنطلقات الأساسية للمرجعية الإسلامية تمايزًا وتكاملاً لا انفصالاً، والفرق بين التمييز والفصل كبير جدا؛ فالفصل معناه لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين بالمنطق العلماني البحت. ولكن التمييز يعني أن العمل السياسي أساسه النسبية، وقائم على التقدير والتوازنات والمصالح والمفاسد.

قضية أخرى ينبغي التأكيد عليها، وهي أن التمييز ينصب على ما هو دعوي بالأساس، وبين ما هو حزبي تنافسي، بمعنى أن الداعية والعالم الشرعي لا يُحجر عليهما الخوض في الشأن السياسي أو إبداء رأيهما، لأن هذا هو حق لكل أحد، لكن العمل الحزبي هو شأن تدبيري يدخل في التفاصيل والآليات بشكل مباشر، كما هو أيضًا عمل تنافسي. لكن قبل ذلك ينبغي العمل على ترسيخ الفصل بين الرموز الدعوية، والرموز الحزبية فيكون موقع الداعية بعيدًا عن الشأن الحزبي.

وفي ضوء هذا التمييز نستطيع القول أن هناك مواقف تسع الدعوة ولا تسع الحزب، فيسع الدعوة على سبيل المثال المناداة بإرجاع كامل الأراضي الفلسطينية من البحر إلى النهر، وهو الأمر الذي لا يسع الحزب تطبيقه على أرض الواقع، لكن تلك المطالبة في الوقت نفسه تدعم موقف الحزب، وتقوي من طرحه وموقفه السياسي. ويسع الدعوة المطالبة بتحكيم الشريعة بصورة كاملة في كافة القضايا السياسية

[1] ناصر حمدادوش، "بين السياسي والدعوي.. نماذجٌ وتجارب" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://hmsalgeria.net/ar/editor/)، تاريخ التصفح:2018/04/26.

والاقتصادية والاجتماعية، وإن كانت المرحلة لا تحتمل هذا التغيير المفاجئ، إلا أن ذلك يدعم موقف الحزب، ويقوي طرحه التدريجي المرحلي. وهناك كثير من القضايا المشابهة والتي في النهاية تؤدي إلى دعم القضايا الثابتة المبدئية في ظل واقع متغير.

لعل البدايات الأولى لعمل أيِّ حركة دعوية وإصلاحية ترسّخت عنها الصورة الإسلامية، والتي تستند في مشروعها وأدبياتها إلى النصوص الشرعية، والتي تحمل طابعًا من المثالية والقداسة، وتحمل، غالبًا، فكرًا يحتمي بالماضي، ومضمونًا يغلب عليه العموم والشعارات، ونظرةً تصطبغ بالكلية والشمولية، وفكرًا أيديولوجيًا في فهم الإسلام، واجتهادًا معاصرًا في العمل الدعوي، ثم تخرج خروجًا مفاجئًا واضطراريًا إلى باحات العمل السياسي المتعدد، في ظلّ ظروف متسارعة، وأحداث متقلّبة، وساحات سياسية فصّلتها قوى أخرى، وخيارات اضطُرت إليها، يجعلها تدفع ضريبة باهظة تُستهلك معها الطاقات والإطارات، وتكون على حساب البناء التنظيمي والتربوي الداخلي، وعلى حساب المشروع الواقعي، والرؤية الواضحة (سياسيًا، اقتصاديًا، اجتماعيًا، وثقافيًا...)، فتكون النتيجة الحتمية لها أنها لا هي بالحزب السياسي القوي ولا هي بالجماعة الدعوية المتميزة[1].

ولعل من أسباب هذه النتيجة الحتمية هو عدم التمييز بين طبيعة العمل السياسي والعمل الدعوي: فكرًا وممارسة، هيكلًا وتنظيمًا، وهذا ما يدفعنا إلى تحديد طبيعة كلّ منهما، فالعمل الدعوي يستند إلى نصوصٍ شرعية تفصيلية يخضع فيها إلى قاعدة الحلال والحرام، فيميل إلى خطاب الأخوة والوحدة، ويأخذ طابع المثالية والقداسة، بينما العمل السياسي يستند إلى قواعد عامة ومقاصد كلية، يخضع فيها إلى قاعدة الخطأ

[1] ناصر حمدادوش، "الحركة بين العمل السياسي والعمل الدعوي" بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.hmsalgeria.net/portal/articles/livres)، تاريخ التصفح: 2018/04/26.

والصواب، فيجوز معه التنافس والتعدّد، ويأخذ طابع الواقعية والاجتهاد البشري غير المعصوم.

والعمل الدعوي يتحرك في مساحات الثوابت والأصول؛ فيتميز بالاستقرار والثبات في المواقف؛ كالأحكام الشرعية الثابتة، الخاضعة للأدلة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، بينما العمل السياسي يتحرك في مجال المتغيرات والفروع؛ فيكون عرضة لتغير الخيارات والقرارات؛ كالفتوى التي تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان.

والذين رأوا ضرورة التمييز بين الدعوي والسياسي، أشاروا إلى عدة مبررات، من أهمها[1]:

1- تنوع قابليات البشر:

إن القادرين على الجمع بين الفريضتين باقتدار وتمكّن قليل في البشر، وقد أدرك النبي ﷺ التفاوت النسبي بين الصحابة، فوجههم للتخصص، مع احتفاظ بمسحة شمولية تحافظ على الحد الأدنى من الواجبات الجماعية، فأبو هريرة ﷺ تميّز في الحفظ ونقل السنة، وفي نفس الوقت كانت له مشاركاته الجهادية، إلا أنها لم تكن بمستوى خالد بن الوليد ﷺ، الذي سجل رقمًا قياسيًا في القيادة العسكرية، إلا أنه في نفس الوقت كان يحفظ القليل من القرآن ويقول لهم: شغلني الجهاد عن تعلم القرآن.

[1] تيار الإصلاح، "التنوع والتخصص" بحث منشور على شبكة الانترنت(http://www.noslih.com/article/)، تاريخ التصفح: 2018/04/28.

إنّ الخلط بين العمل الدعوي والعمل السياسي يؤثر على جودة الأداء، فالخلط بين الممارستين يجعل كلًا منهما عبئًا على الأخرى، ومن النادر أن يكون للشخص الواحد فتوحات روحية وسياسية في آن واحد[1].

2- إن طبيعة الخطاب الدعوي قائم على غرس القيم والمثاليات:

بينما يرتكز الخطاب السياسي على الهموم اليومية، والقضايا المطلبية التي يشتد فيها النزاع، فالخطاب الدعوي قائم على الكسب، بينما السياسي يقوم على الكسر والغلبة.

3- إنّ جوعة التدين لدى الناس لا تعني قبولهم بمشروعك السياسي:

فقد يقبلون بك واعظًا ومربيًا لأبنائهم، أما أن تزاحمهم على مصالحهم السياسية فهذا ما ينفرون منه.

4- معالجة التضخم السياسي:

لاحظ المفكر المغربي الراحل فريد الأنصاري حالة من التضخم السياسي في صفوف الدعوة، فردها لانشغال الدعاة بمتابعة المجريات السياسية، فطفق يدبج الكتب محذرًا من هذه الحالة، فألف كتابه (البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي)، ومن قبله حذر البشير الإبراهيمي- رحمه الله- من هذه الظاهرة فقال: « شغلوهم بالسفاسف الحزبية؛ حتى أصبح المقهى أحب إليهم من الجامع، والجريدة أحب إليهم من الكتاب، والمناقشات الحزبية أشهى إليهم من المذاكرات العلمية»[2].

---

[1] عبد الكريم بكار، "دعاة وساسة" بحث منشور على شبكة الانترنت(http://www.islamtoday.net/nawafeth/)، تاريخ التصفح: 2018/04/26.

[2] محمّد بن بشير بن عمر الإبراهيمي ت 1385هـ، آثَارُ الإمَام مُحَمَّد البَشِير الإبْرَاهِيمِي. جمع وتقديم: نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج3(ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1997م)، ص 317.

إن سياسة التمييز بين الدعوي والسياسي، ستدفع بالطاقات الإسلامية والدعوية إلى خطوط الإنتاج الخلفية، التي تبني المجتمع على أسس الأخلاق وقيم الدين، ومعاني الإيمان، وحينها نكون قد أنجزنا الجزء الأكبر من المهمة الإصلاحية، ويأتي دور السياسي الموهوب المتفرغ، المليء بالقيم، الراسخ في الوعي؛ ليناوش المشاريع الأخرى، مستندًا إلى أرضية صالحة، وشعب يُغَلِّب الموازين الوطنية والمصالح الحقيقية على موازين المصلحة الآنية الضيقة.

5- التمييز يجنب الدعوي كمائن العمل السياسي:

يرى الكثير ممن يقترحون تمييز الدعوي عن السياسي أن ذلك يعزله عن المواجهة مع الأنظمة، التي ما فتئت تجرف المشروع الإسلامي برمته؛ كونه يشكل قلقًا وجوديًا لها، فإذا ما عزل الدعوي عن السياسي فلعله يجنبه الملاحقات والتضييق، وقد لاحظنا أن الأنظمة تعايشت مع التيارات الدعوية التي لا تحترف العمل السياسي؛ كالصوفية، والتبليغ، والسلفية العلمية، والدعاة الجدد، بينما صبَّت جام غضبها على "الإسلام السياسي"؛ لأنه يشكل تهديدًا لها.

وقد أدرك ذلك مبكرًا بديع الزمان سعيد النورسي-رحمه الله- فنهى أصحابه، وهم في مسيرة الاستئناف الإسلامي في تركيا، من الخوض في السياسة؛ حتى يكون غالب المجتمع مع ما يطرحونه، وأطلق كلمته المشهورة: «أعوذ بالله من الشيطان والسياسة»، وظن البعض أنه توجه دائم لحركة النورسي، بينما كان اختيارًا مرحليًا؛ حتى لا تُستأصل بذور الاستئناف في تركيا.

وقد لاحظ حسن البنا-رحمه الله- في أخريات أيامه، خطورة التوغل السياسي على مستقبل الدعوة، فقال للشيخ محمد الغزالي-رحمه الله-: « تمنيت لو عدت بالدعوة إلى عهد المأثورات»[1].

[1] كمال ناجي القطوي، " التمييز بين السياسي والدعوي... خطوة نحو التخصص" بحث منشور على شبكة الانترنت (https://islamonline.net)، تاريخ التصفح: 2018/04/30.

الخاتمة

الخاتمة

لا يخفى على البصير، أنَّ تعفُّفَ الدُّعاة عن مُمارسة النَّشاط السياسي هو قُرَّة عين أعداء الإسلام؛ ليخلوَ لهم الجوُّ، فيبيضوا ويفرخوا، فلا بُدَّ من التمكين للسياسة الشرعيَّة النظيفة، بمراغمة سياسة العلمانيِّين المتعفنة، التي لا تتورع عن أيَّة وسيلة لبلوغ غاياتِها، ولا بُدَّ من مواجهتها؛ تفاعلاً مع سنة الله الثابتة؛ قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: 17].

فلا مَفَرَّ من شَغْلِ ميادين الحياة الاجتماعيَّة المتشعبة كلها، وعدم الاكتفاء بالعمل الدعوي المحدود أو العبادة الفرديَّة – على أهميتهما – كما وقع لبعض الصوفيَّة، عندما استصعبوا مواجهة الواقع، فانزَوَوْا عن الناس، ورفعوا شعار: "دع الخلق للخالق، والملك للمالك"، فتركت سياسة شؤون المسلمين لمن لا دِينَ له ولا خُلق، فكانت كارثة الانفصام بين القرآن والسُّلطان، وهي تجربة مريرة لا يَجوز تَكرارها.

إنَّ الداعيةَ الصَّادق يخوض العملَ السياسي المشروع إلى جانب مَجالاتِ العمل الدَّعوي الأخرى؛ لكنَّه يَحرص على جملةٍ من الواجبات تقيه الوقوعَ في المحذور، وتُمكنه من الجمع بين الغُنْمِ والسَّلامة، فهو – مهما طال عمله في السياسة، وكَثُرت التزاماتُه، وعلا كعبه في المسؤوليَّة – لا ينفصلُ عن الجماعة الملتزمة بالإسلام أبدًا، بل يُداوِم على مصاحبتها واقتسام أشغالها.

كما يجعل من ثوابته اليوميَّة التي لا تقبل استثناءً: تلاوة الوِرْدِ القُرآنِي، والمواظبة على وِرْدِ الذِّكر، وقيام الليل بما تيسر، إلى جانب أداء الصَّلوات في وقتها جماعةً، وعدم ترك صيام النَّافلة، ما لم يَتَعارض مع الواجبات المتعينة، ويَحسن به أنْ يُكْثِرَ من مطالعة سيرة الرَّسول ﷺ والخلفاء الرَّاشدين، وأرباب القُلُوب، والبكاء والعِلم والإصلاح والتجديد؛ حتَّى يتزود من سِيَرِهم بما يعينه على اقتحام عَقَبَةِ السياسة،

والاستمرار في طريق الحق والطُّهر، ويُقاس على ما ذكرنا كلُّ ما مِن شأنه أن يُثبِّتَه على المبدأ الذي من أجله أصبح رجلَ سياسة.

هذا صعب لا مَحالة، لكن لا مناصَ منه؛ لتجنب الوقوع في تَطَرُّفَين: إما لعن السياسة مطلقًا، واعتبار الاشتغال بها رجسًا من عمل الشيطان – لمن لم يُميز بين السياسة الشرعيَّة وسياسة العَلْمانيِّين غير المنضبطة بدين أو خلق – وبالتالي السُّقُوط في حبائل العلمانيَّة، وإمَّا الغرق في السياسة، والانسلاخ من الالتزام بالدِّين، وفي كلا الأَمْرَين تضييعٌ للأمة والفرد.

أمَّا إذا أخذ الداعية نفسه بالمجاهدة والمراقبة، وكان فارسًا بالنَّهار راهبًا بالليل، وجمع بين هموم أُمَّته ودينه، وبين واجبات نفسه أمام الله، فأعطى لكلٍّ حقَّه، فإنَّه يكون قد سلك طريق العُظماء، واقتحم الباب الضَّيِّق الذي يُحيل إلى الفَوز – إن شاء الله – فما هو إلاَّ إحداث توازن بين مقتضيات العمل السياسي، وضوابط الشرع، بذلك يَجمع الداعية بين الحُسْنَيَيْنِ، ويكون قُدوة لمن يتخوَّفون من إقحام الإسلام في السياسة، والذين يرغبون في خدمة دينهم وأمتهم، ويَخشَون التلوُّث بلُوثَةِ السياسة وفتنتها.

ومن الأمور المؤصَّلة عندنا كمسلمين، أن المنهج الرباني يسري في كل مسارات حياتنا ومفاصلها، ونحن لا نختلف كذلك بأن من حق كل الجماعات والأفراد أن يكون لهم دور في توعية وتزكية مجتمعاتهم، وإصلاحها وتحسين الحياة فيها بالطرق السلمية، ولذا فإن خلافنا ليس في شيء من ذلك، وإنما عن ممارسة الداعية، وممارسة الجماعات والحركات الإسلامية والدعوية للسياسة، هل هو شيء مفيد وإيجابي، أم أن ضرره أكبر من نفعه؟ هذا هو السؤال الذي حاولنا الإجابة عنه وخلصنا إلى جملة من النتائج والإشارات والمحددات المهمة التالية:

1- حين أراد الحسين بن علي ﷺ الذهاب إلى الكوفة لمحاربة جيش بني أمية نهاه عبد الله بن عمر ﷺ وقال له قولته المشهورة: (يأبى الله أن يجمع لكم بين النّبوة والملك آلَ البيت).

هذا الكلام القصير في مبناه والعظيم في معناه، يعبر عن شيء مهم لم ينتبه إليه الكثيرون، وهذا الشيء هو مباينة طبيعة السياسة لطبيعة الدعوة، ولهذا فإن من العسير جداً على أي جماعة أو فئة أو حزب أو شخص، الجمع بين نجاحات أخلاقية ظاهرة، وبين انتصارات سياسية واضحة. إن السياسة هي مركز المناورات، والمساومات والتنازلات، أما الدعوة فإنها عمل هداية وإرشاد وتوجيه، وعلى حين أن السياسة تقدم القادة ذوي الحنكة والدهاء، فإن المنتظَر من الدعوة أن تقدم القدوات الأخلاقية للمجتمع. وكم سيكون من المؤذي أن يتحدث خطيب الجمعة في الخطبة الأولى عن الزهد في الدنيا، وأهمية الإقبال على الآخرة، ويتحدث في الخطبة الثانية عن المرشح الفلاني للانتخابات، والذي يخالفه في الرأي، أو عن الزعيم الفلاني الذي ينبغي أن ينال ثقة المصلين لصلاحه وكفاءته؟!

2- إن ميدان السياسة هو ميدان الملاحاة والخصومة والتنازع بين الفرقاء الذين يعملون فيه؛ حيث يعتقد كل فريق أن نجاحه منوط بإخفاق خصومه، وهذا يتطلب الحط من قدرهم ونقد المبادئ التي يرتكزون عليها والخلفيات والمرجعيات الثقافية التي ينطلقون منها، وهذا يعني ببساطة أن الداعية حين يعمل بالسياسة فإنه يُعرّض العديد من مبادئ الإسلام وقيمه للاستهلاك اليومي في الفضائيات والصحف والمجلات...، وهذا شيء سيِّئ بكل المقاييس، حيث يعرِّض الوعي الشعبي للانقسام، بسبب تشكيكه في الجذع المشترك الذي يتحلَّق حوله الجميع. وحين يصل بعض الدعاة إلى السلطة، يبدأ الاختبار الحقيقي لهم، وبما أن النجاح في السياسة دائماً نسبي، وبما أن الناس لن يكفوا عن الشكوى والمطالبة بأكثر مما هو متاح، فإن المتوقع أن يستبطن فريق من الناس شيئاً من العداء للحكومة، وسيكون من الصعب عليهم الفصل بين سلوكيات الداعية القائد والحاكم وبين المبادئ التي يدعو إليها، مما يعني حدوث درجة من النفور من القيم والمبادئ الإسلامية ذاتها، وهذا حدث في بلدان كثيرة في الماضي والحاضر، حيث تظهر الحكومة المتَّهمة بضعف الإنجاز في مظهر من يريد فرض قيمه وثقافته

على شعبه، وهذا شيء غير مقبول؛ لأن التاريخ يعلّمنا أنه ما فُرِض شيء – مهما كان نبيلاً– على الناس إلاّ ثاروا عليه.

3– إن القصد من وراء عدم ممارسة الدعاة للسياسة، أو التمييز بين الدعوي والسياسي هو ألاّ تتحمل الدعوة تبعات أخطاء السياسيين، وأن لا يتحمل السياسيون تبعات أخطاء الدعاة، حيث إن العمل الدعوي يجب أن يظل مزدهراً وفاعلاً سواء أكانت الحكومة إسلامية أو غير إسلامية، كما أننا لا نريد أن يجفُل الناس من السياسيين المسلمين بسبب ما يلحظونه من أخطاء بعض الدعاة، ومن المهم دائمًا أن يتفهم الدعاة نوعية المهمة التي يقوم بها السياسيون، وأنها مهمة معقدة للغاية، وفيها الكثير من التحركات التي ترتبط بالمقاصد والغايات الكلية أكثر من ارتباطها بالأحكام الجزئية، كما أن من المهم كذلك أن يتفهم الساسة أهمية الدور الذي يقوم به الدعاة في هداية الخلق وتعليمهم أمور دينهم.

4– يجب أن يكون كبار علماء الشريعة وكبار الدعاة، مرجعية إرشادية وتوجيهية ودعوية جامعة لكل فئات المجتمع، فلا يحسبون على فصيل أو حزب سياسي معين، ولا يخوضون في تفاصيل المسائل السياسية التي تختلف فيها التأويلات والفهوم، فيحفظون بذلك مكانهم الطبيعي موجهين وقدوات لأفراد الأمة.

وفي الختام أرجو أنني قد أعطيت هذا الموضوع– المتشعب– حقه، وأنني لامست بعض جوانبه والعوامل المتداخلة فيه، راجيا أن يكون لبنة لما بعدها لإثراء وتأصيل مثل هذه المسائل التي لا زال الحديث والنقاش يدور حولها داخل هياكل الحركات الإسلامية في مختلف دول العالم الإسلامي.

التوصيات:

أهم توصية وجب التنصيص عليها وإعطاؤها أهمية بالغة، هي ضرورة وجود مؤسسات علمية وشرعية متخصصة، تعنى بإعطاء الحكم الشرعي في مختلف المواقف السياسية المستجدة، بما يحقق النجاح والريادة في العمل السياسي وبما لا يصطدم

ومبادئ الشريعة الغراء. وكذا تعنى بالتأهيل السياسي لجملة من العاملين في الحقل الإسلامي وتتوفر فيهم مواصفات القادة السياسيين.

آفاق الدراسة:

يمكن من خلال هذا البحث، التوسع في دراسة الأثر الناتج عن ممارسة السياسة على الدعوة؛ بأخذ عدد من العينات من مختلف ولايات الوطن، ودراسة الأثر الملاحظ فيها، أو بتحديد حركة من الحركات الإسلامية الفاعلة على مستوى ساحة العمل الإسلامي، واتخاذها نموذجا للبحث، وعن طريق أداة الاستبيان لجمع المعلومات الكافية، والتي من خلال التحليل الدقيق لمعطياتها عن طريق برنامج SPSS، يمكن الوصول إلى نتائج أفضل وأدق، ومن ثم إمكانية تعميم نتائجها وفق نفس الظروف والملابسات؛ لأن كل تجربة من تجارب الإسلاميين في العالم الإسلامي، لها ملابساتها وظروفها والعوامل المؤثرة فيها.

ملحق رقم01

قائمة الأساتذة المتخصصون والمحكمين لأسئلة المقابلة

قائمة الأساتذة المتخصصون والمحكمين لأسئلة المقابلة

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الدرجة العلمية
01	د. عبد الرحمان طيبي	أستاذ محاضر ب
02	د.الطاهر لدغم	أستاذ محاضر ب
03	أ. بلقاسمي مصطفى	أستاذ مساعد أ

ملحق رقم02

مسرد لبعض أعلام الدعوة بالوادي

1- بشير بوصبيع

ولد بالبياضة ولاية الوادي، سنة 1952 من أسرة محافظة، درس في مدرسة الوسط بالوادي ثم متوسطة بن باديس، ثم انتقل إلى تقرت سنة 1971 لإكمال دراسته الثانوية ولتحقيق طموحه في دراسة تخصصات علمية، وتحصل على شهادة البكالوريا في 1973، وكان الرابع على مستوى الدفعة. تنقل للدراسة في جامعة الجزائر العاصمة في الرياضيات وتَخَصَّصَ في الاحتمالات والإحصاء، أُعطِي منحة للدراسة في الخارج سنة 1977 لكن ظروفه الاجتماعية لم تسمح بذلك. درَّس في ثانوية باتنة سنة 1980 بعد أن أدى الخدمة الوطنية، إلى سنة 1986 ثم استقر به المقام في مسقط رأسه ليُدرِّس في ثانوية بوشوشة من 1986 إلى سنة 1997، بعدها انتخب عضوا في المجلس الشعبي الوطني عن حركة مجتمع السلم. حتى سنة 2002 أين تحصل على التقاعد.

التحق بالعمل الإسلامي في سن مبكرة، وكانت همزة الوصل به من خلال ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تقام في ربوع ولايات الجزائر. وخاصة الملتقى السادس منه، وكان من أوائل ما قرأ في أدبيات الحركة الإسلامية: كتاب شبهات حول الإسلام لمحمد قطب. كان –وهو طالب في الجامعة– من النشطين في العمل الدعوي من خلال تأطير بعض المحاضرات والدروس، وكان من الطلبة الدائمي الحضور للدرس الذي كان يلقيه كل أحد الشيخ الراحل: محفوظ نحناح في الإقامة الجامعية بالقبة. كان شعلة في العمل الدعوي، حتى أنه افتتح مصلى في الثكنة العسكرية بالبحرية؛ حينما كان يؤدي الخدمة العسكرية و وكان هو المدرس والخطيب فيه.

وحينما استقر به المقام في ولاية الوادي، كان خطيبا ومدرسا في عدد من مساجد البياضة والوادي مثل مسجد الفتح والملاح وابن عرفة...الخ.

بعد الانفتاح السياسي وفي سنة 1990، كان هو الرئيس الأول للمكتب الولائي بالوادي لحركة المجتمع الإسلامي آنذاك. ترشح الثالث – بعد الجيلاني مهري وفريد هباز – في قوائم هذه الحركة في الانتخابات التشريعية سنة 1997 في قائمة حرة، ليخلفه الشيخ أحمد بن موسى على رأس المكتب الولائي لحركة حماس بالوادي.

2- علي حلواجي

الدكتور علي حلواجي من مواليد 01 نوفمبر 1956/ البياضة بالوادي، درس مادة اللغة العربية بثانوية عبد العزيز الشريف وكذا ثانوية البياضة الجديدة، وهو الآن أستاذ للغة العربية بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي . ناشط دعوي من بداية ثمانينيات القرن الفارط، كان له العديد من الدروس والمحاضرات في الفكر والوعي الإسلامي، ومن المساهمين في تأسيس العمل الإسلامي التنظيمي والحركي للتيار الوسطي المعتدل على منهج وفكر "الإخوان المسلمين" في المنطقة، فكان من بين الفاعلين والمؤطرين لما كان يعرف في الثمانينات بملتقى الصحوة الإسلامية السنوي الذي كان ينظم ببلدية البياضة، عضو قيادي ولائي في حركة مجتمع السلم منذ تأسيسها باسم حركة المجتمع الإسلامي (حماس)، وهو الآن الأمين الولائي المكلف بالتربية والدعوة والتكوين.

3- محمد جبالي

من مواليد 1957/09/06 بالوادي من أسرة علم وفقه، جده الشيخ : احمد العبيدي. درس إلى مرحلة المتوسطة بالوادي ثم انتقل إلى تقرت شعبة رياضيات، في قسم ضم نخبة الطلبة الثانويين من مختلف الولايات والدراسة كانت بالغتين العربية والفرنسية، في ثلاث سنين وتحصل على البكالوريا في سنة 1976 بتفوق، وتم تكريمه من طرف الرئيس بومدين، مع طالبين من الوادي العربي هزلة ولخضر قعيد، وكان يدرس معهم حبى بلقاسم – رغم أنه لم يتفوق آنذاك مثلهم–وهو من كبار المكتشفين والعلماء الآن. ثم انتقل إلى الجامعة وكان التخصص رياضيات، شهادة الدراسات العليا، هذه الشهادة التي كان من الممكن أن يلج بها إلى الجامعة مدرسا، لكن نظرا لما كان يعانيه من مرض الم به وهو يزاول دراسته، حال دون مواصلة مساره بالجامعة. استقر به المقام بالوادي ليدرس باقتدار مادة الرياضيات في ثانوية عبد العزيز الشريف من سنة 1983 إلى أن تقاعد في 2015 ، تزوج بعد ذلك في سنة 1987 ثم أدى الخدمة الوطنية في سنة 1989، وكان العمل الدعوي نشطا في مصلى الثكنة من دروس وأحكام تلاوة وغيرها – رغم أن المدة كانت شهرين فقط– كان التزامه والتحاقه بالدعوة مبكرا سنة 1974 على يد الأستاذ: ناصر تي، أستاذ اجتماعيات في تقرت الذي كانت له دروس في مساجدها، وكان التأثر بأدبيات الحركة الإسلامية في مسجد الإقامة الداخلية بثانوية تقرت، مثل كتب: سيد قطب والمودودي والبنا وكذلك بعض المجلات الإسلامية مثل مجلة المجتمع ومجلة المعرفة التونسية التابعة لحركة الاتجاه الإسلامي آنذاك. وكان التلقي أيضا عن مجموعة من طلاب وتلاميذ مالك بن نبي الذين كانوا يجوبون البلاد من أجل الدعوة ونشر الوعي. وفي أيام الجامعة 1978–1979، نشط في مصلى الإقامة ببوراوي الحراش، وكان خطيبا فيها يخلف الشيخ بوجلخة الذي كان زعيم الجزأرة. ولما يعود في فترة الصيف إلى الوادي كان النشاط في مسجد

الفتح بالدروس والحلقات والدورات العلمية. وكان ينشط في السبعينيات في مسجد الجدلة. وفي زمن الانفتاح كان من بين الذين اشتغلوا بالعمل السياسي ضمن حركة المجتمع الإسلامي ، وكلف بعدد من الأمانات الولائية وساهم مساهمة بالغة في تأسيس هياكل هذه الحركة على مستوى الولاية.

له نشاط دعوي معتبر في عدد من المناسبات في مساجد الولاية، وهو خطيب بمسجد الفتح إلى يوم الناس هذا.

4- محي الدين درويش

الشيخ من مواليد ولاية وادي سوف سنة 1956، من عائلة عريقة ومتدينة، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بالجزائر العاصمة ، تحصل على شهادة البكالوريا في عام 1978، خريج كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، حائز على شهادة الدراسات العليا في العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر، عمل كأستاذ في المدرسة الوطنية لتكوين الإطارات الدينية في الجزائر سنة 1983، ثم عمل إمام أستاذ من سنة 1987 إلى 1992، مترشح في الانتخابات البرلمانية سنة 1991 عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ. شارك في ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في ربوع ولايات الجزائر، وهو الآن متفرغ للدعوة في ميادين المساجد والمناسبات الدينية والملتقيات والندوات في ربوع الجزائر، وناشط بعدد من الجمعيات الإسلامية الثقافية والاجتماعية والخيرية .

5-يحي بنين

من مواليد وادي سوف سنة 12/02/ 1971، من أسرة متدينة ، فقد كان أبوه الطالب محمد الطاهر بنين إماما وخطيبا في وادي العلندة، فأخذ عنه القرآن ومبادئ الشريعة، تلقى تعليمه الابتدائي بوادي العلندة الشمالي ثم الأساسي بمتوسطة الأمير عبد القادر ثم الثانوي بثانوية بوشوشة، وتحصل على شهادة البكالوريا سنة 1989، التحق بجامعة بسكرة شعبة التكنولوجيا ليتخرج بعد خمس سنوات مهندسا في الري، امتهن التعليم بالتعاقد خلال سنوات 1995-1998، ثم عين منتدبا لمديرية الري باميه ونسه وكلف بعدها بتسيير القسم الفرعي للري من 1999 الى 2002، لينتخب رئيسا للمجلس الشعبي البلدي لبلدية وادي العلندة لعهدتين من 2002 الى 2012. تميز بنشاطه واهتمامه بالدعوة لما كان طالبا بالجامعة ؛ فكان قائما بالمصلّى في الإقامة الجامعية وكان خطيبا فيه، وكان خطيبا متطوعا في مسجد وادي العلندة الشمالي ومسجد ببوخة ببلدية اميه ونسه، وهو الآن منتخب بالمجلس الشعبي الوطني عن حركة مجتمع السلم للعهدة الثانية.

أعاد اتصاله بالجامعة سنة 2008 وسجل في تخصص علم النفس وتخرج سنة 2011 بشهادة الليسانس في علم النفس المدرسي. وبعدها واصل الدراسة في تخصصه سنة 2016، وتخرج من جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي بشهادة الماستر في الري.

6-عبد الكريم بلقط

من مواليد 1951/03/30 بالوادي ، تحصل على الإعدادية من وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية سنة 1969، وتحصل على البكالوريا سنة 1972، ثم انتقل الى الدراسة بالأزهر وتحصل على الشهادة العالمية ليسانس في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة الأزهر بالقاهرة سنة 1977، عمل أستاذا لمادة العلوم الشرعية بالتعليم الثانوي سنة 1979، ثم انتدب إماما لدى مديرية الشؤون الدينية سنة 1989، ثم مفتشا للتعليم المسجدي والتكوين لدى مديرية الشؤون الدينية سنة 1997، عمل رئيسا لجمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي من 1989 إلى 2014، شارك في العديد من الملتقيات الدعوية بالداخل والخارج.

7-السعيد رزوق

من مواليد 12 مايو 1964 بواد الترك بالوادي، تلقى تعليمه الإبتدائي بمسقط رأسه، ثم درس بمتوسطة الأمير عبد القادر، ثم بثانوية عبد العزيز الشريف، وحاز على شهادة البكالوريا عام 1984 ،التحق بعدها بالمعهد التكنولوجي ببسكرة ليتخرج منه بعد عامين مدرسا بمتوسطة الزقم ثم متوسطة مصباحي مصطفى؛ أستاذا لمادة الفيزياء، إلى أن تقاعد في عام 2014، وعُرف بكفاءته وانضباطه في مهنته بين

زملائه وطلابه، وهو من الفاعلين والنشطين في ميدان العمل الاجتماعي والخيري، وهو الآن رئيس المكتب الولائي لجمعية الإرشاد والإصلاح بالوادي، له نشاط دعوي مميز من خلال خطب ودروس الجمعة منذ 1993 في مسجد الإمام الغزالي بحي المنظر الجميل بالوادي.

منتخب بلدي سابق عن حركة مجتمع السلم من 2007 إلى 2012 لبلدية الوادي.

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

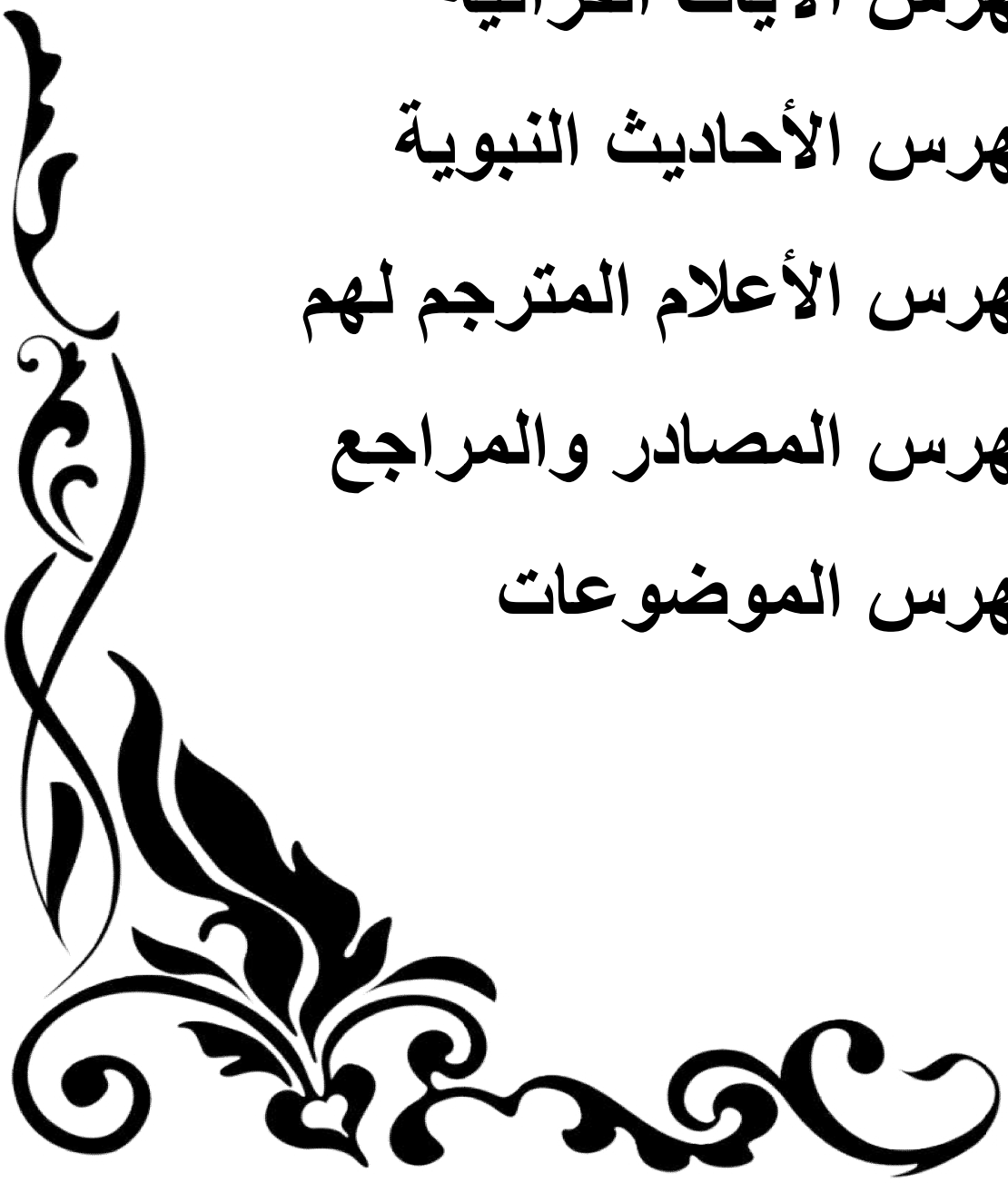

فهرس الآيات القرآنية.

الآية أو شطرها – السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
سورة آل عمران[3]		
﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ...﴾	104	52-57-58-59-62
﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ...﴾	110	58
سورة النساء[4]		
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴾	65	50
سورة المائدة[5]		
﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ...﴾	49	43
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ ...﴾	02	45
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ...﴾	67	61
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾	35	66
سورة الأنعام[6]		
﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ...﴾	108	70
﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾	119	70
سورة الأعراف[7]		
﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾	55	54
سورة التوبة[9]		
﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً...﴾	122	59
سورة يونس[10]		
﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ...﴾	10	54

سورة هود[11]		
﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ ... ﴾	120	64
سورة يوسف[12]		
﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾	55	32
﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِي أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ... ﴾	108	61
سورة السجدة[32]		
﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ... ﴾	24	62
سورة الأحزاب[33]		
﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ﴾	4	53
سورة فصلت[41]		
﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ... ﴾	33	60-57
سورة المنافقون[63]		
﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾	1	68
سورة الملك[67]		
﴿ فَٱمْشُوا۟ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾	15	68
سورة القلم[68]		
﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴾	11 -10	68
سورة العصر[103]		
﴿ وَٱلْعَصْرِ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ... ﴾	3-2- 1	61
سورة الإخلاص[112]		
﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾	1	68

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
«إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ»	21
«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ...»	34-59
«إِنَّهُ يُسْتَعْمَلُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ...»	34
«مَاتَ اليَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ...»	34
«فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ...»	40
«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...»	40
«إنّ الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»	46
«لَيؤيِّدنَّ الله هَذَا الدِّينَ بِقَوْمٍ لا خَلاقَ لَهُمْ»	46
«فلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ»	50
«لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»	50
«لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ».	50
«اسمعوا! وأطيعوا! وإن تأمر عليكم عبد حبشي ما أقام فيكم كتاب الله».	50
«لو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له! وأطيعوا».	51
«بلغوا عني ولو آية».	57
«لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ... ».	59
«الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟...».	60
«فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا...».	62
«مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ...».	63
«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»	68

«لَيْسِ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا»	68
«كَانَ الْمُسْلِمُونَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ يَجْتَمِعُونَ»	69

فهرس الأعلام المترجم لهم.

الاسم	رقم الصفحة
أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أَبُو البَقاء 1094م – 1683م	20
نجم الدين النسفي	22
ابن نجيم المصري، ت 970هـ	22
ابن قيم الجوزية	22
ابن عقيل الحنبلي	23
صلاح الصاوي	23
هانز يواخيم مورغنثاو	25
ميكافيللي 1469م– 1527م	25
الأمير كلاوس، 6 سبتمبر 1926 – 6 أكتوبر 2002.	26
الماوردي ت450هـ	27
أبو يعلى الفراء380– 458هـ	27
القرافي 626هـ– 684هـ	35
ابن تيمية ت728هـ	51

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: الكتب العربية:

1- إبراهيم بن موسى الشاطبي: الموافقات في أصول الشريعة، لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1427هـ/2006م.

2- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر.(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية، 1979م.

3- ابن النجار الحنبلي: شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، ط:2؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان، 1418هـ/1997م.

4- ابن تيمية(ت 728هـ): مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:2؛ المملكة العربية السعودية: مجمع الملك فهد، 1416هـ/1995م.

5- ابن تيمية: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط:1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،1418هـ.

6- ابن عابدين: رد المحتار على الدر المختار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، لا.ط؛ بيروت: عالم الكتب، 1423هـ/2003م.

7- ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، لا.ط؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1424هـ.

8- ابن نجيم الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ط:2؛ لا.م، دار الكتاب الإسلامي، د ت.

9- أبو العلاء المعري: ديوان اللزوميات، لا.ط؛1992م.

10- أبو الفداء إسماعيل بن كثير(ت774هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ.

11- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله(ت 538هـ): أساس البلاغة، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.

12- أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ط:4؛ بيروت: دار الفكر،2016م.

13- أبو حفص النسفي: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، لا.ط؛ بغداد: المطبعة العامرة مكتبة المثنى،1311هـ.

14- أبو زكريا محي الدين يحي بن شرف النووي(ت 676هـ): شرح النووي على مسلم، ط:2؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.

15- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت666هـ): مختار الصحاح، ط:5؛ بيروت: المكتبة العصرية-الدار النموذجية، 1420هـ/1999م.

16- أبو محمد عبد الملك بن هشام البصري: السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1375هـ/1955م.

17- أحمد بن حنبل: المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد وآخرون، ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

18- أحمد بن شعيب النسائي(ت303هـ): السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/2001م.

19- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: فتح الباري شرح صحيح البخاري، صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.

20- أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة: حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي على منهاج الطالبين، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1995م.

21- الزبيدي(ت1205هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، لا.ط؛ لا.م: دار الهداية، د.ت.

22- الطاهر سعود: الحركات الإسلامية في الجزائر: الجذور التاريخية والفكرية، ط:1؛ دبي: مركز المسبار للدراسات والبحوث، 2012م.

23- الفيروز آبادى: القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط:8؛ بيروت – لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005م.

24- النيسابوري(ت405ه): المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1411ه/1990م.

25- أمين أحسن إصلاحي: منهج الدعوة إلى الله، تعريب سعيد الأعظمي الندوي، لا.ط؛ الكويت: دار نشر الكتاب الإسلامي، د.ت.

26- أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998م.

27- بدر الدين بن محمد بن بهادر الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ط:1؛ دار الكتبي، 1414ه/1994م.

28- بطرس غالي، محمود خيري عيسى، مبادئ العلوم السياسية، ط:1؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1963م.

29- تماضر بنت عمرو بن الشريد السلمية: ديوان الخنساء، شرح: حمدو طماس، ط:2؛ بيروت: دار المعرفة،1425 ه/2004م.

30- حافظ علوان الدليمي: المدخل إلى علم السياسة، ط:1؛ بغداد: دار الكتب للطباعة والنشر،1999م.

31- حذيفة عبود مهدي السامرائي: تعامل الداعية مع المستجدات الفقهية، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2013م.

32- حسن أحمد عبد الرحمن البنا: رسالة التعاليم، لا.ط؛ عمان- الأردن: دار المأمون، 2010م.

33- حمد ناصر عبد الرحمن العمار: نصوص الدعوة في القرآن الكريم، ط:2؛ الرياض: دار إشبيليا، 1422ه/ 2002م.

34- حورية توفيق مجاهد: الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده، ط:6؛ القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،2013م.

35- رؤوف شلبي: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها، ط:3؛ بيروت: دار القلم، 1982م.

36- سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني: شرح التلويح على التوضيح، لا.ط؛ مصر: مكتبة صبيح، د.ت.

37- سعيد بن مسفر القحطاني: الدعوة إلى الله تجارب وذكريات، ط:2؛ مكة المكرمة: دار طيبة، 1423هـ.

38- صلاح الصاوي: مدخل إلى ترشيد العمل الإسلامي، ط:2؛ لا.م: الآفاق الدولية للإعلام، 1994م.

39- صلاح سلطان: مشاركة المسلمين في الانتخابات الأمريكية وجوبها وضوابطها الشرعية، لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، 2004م.

40- عبد الرحمان بن عبد الخالق: المسلمون والعمل السياسي، لا.ط؛ الكويت: الدار السلفية، 1985م.

41- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1؛ المملكة العربية السعودية: مؤسسة الرسالة، 2000م.

42- عبد الرحيم بن محمد المغذوي، الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، ط:2؛ الرياض: دار الحضارة، 1431هـ/2010م.

43- عبد الرزاق مقري: نحو فاعلية أفضل في العلاقة بين الدعوة والسياسة، ط:1؛ الجزائر: دار الكلمة للنشر والتوزيع، د.ت.

44- عبد العال عطوة: المدخل إلى السياسة الشرعية، ط:1؛ المملكة العربية السعودية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1414هـ/1993م.

45- عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، ط:9؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1423هـ/2002م.

46- عبد الله محمد أبو علم: رياض المعرفة، ط:1؛ الأردن: دار الفلاح للنشر والتوزيع، د.ت.

47- عبد الله يوسف الشاذلي: الدعوة والإنسان، ط:1؛ طنطا: المكتبة القومية الحديثة، د.ت.

48- عبد المعطي محمد عساف: مقدمة إلى علم السياسة، ط:2؛ لا.م: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 1407هـ/1987م.

49- عبد الوهاب خلاف: السياسة الشرعية أو نظام الدولة الإسلامية، لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية، 1350هـ.

50- عبد رب النبي علي أبو السعود: التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته، ط:1؛ القاهرة: دار التوفيق النموذجية للطباعة، 1412هـ/1992م.

51- عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام: قواعد الأحكام في مصالح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، د.ت.

52- عصام العبد زهد، محمد بكر الرياحي، أولويات السياسة الشرعية- دراسة قرآنية موضوعية، ط:1؛ غزة: جامعة الأقصى، 2014م.

53- علي محمد معوض، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

54- فوزي أوصديق: محطات في تاريخ الحركة الإسلامية بالجزائر، ط:3؛ الجزائر: دار الانتفاضة للنشر والتوزيع، 1992م.

55- محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط:3؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1415هـ/1995م.

56- محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط:1؛ مكة المكرمة: دار المنهاج

57- دار طوق النجاة، 1430هـ/2009م.

58- محمد أمين بني عامر: أساليب الدعوة والإرشاد، ط:1؛ الأردن: جامعة اليرموك، 1999م.

59- محمد أمين حسن: خصائص الدعوة الإسلامية: مصادرها، عالميتها، وشمولها، دراسة مقارنة، ط:1؛ لا.م: دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2000م.

60- محمد بن إسماعيل البخاري(ت 256هـ): الجامع الصحيح، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط:3؛ بيروت: دار ابن كثير، ودار اليمامة، 1407هـ-1987م.

61- محمد بن حبان بن أحمد بن حبان(ت354هـ): صحيح ابن حبان تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:2؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ/1993م.

62- محمد بن عيسى الترمذي(ت279هـ): السنن، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط:2؛ مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ/1975م.

63- محمد عبد الرحمن الراوي: الدعوة الإسلامية دعوة عالمية، ط:1؛ القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر،1381هـ/1965م.

64- محمد عبده: الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، ط:3؛ جمهورية مصر العربية: دار الحداثة، 1988م.

65- محمد علي محمد: أصول الاجتماع السياسي: السياسة والمجتمع في العالم الثالث، لا.ط؛ القاهرة: دار المعرفة الجامعية ، د.ت.

66- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث،1364هـ.

67- محمد مقدم: الأفغان الجزائريون، من الجماعة إلى القاعدة، ط:1؛ الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للاتصال، 2002م.

68- محمود شكري الألوسي البغدادي: روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1415هـ.

69- مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري(ت261هـ)، كتاب الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

70- مصطفى أحمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، ط:2؛ دمشق: دار القلم، 1425هـ/2004م.

71-معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي(ت153ه): الجامع (ملحق بمصنف عبد الرزاق)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط:2؛ بيروت: المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي،1403ه.

72- نبيل راغب: علم النقد السياسي، ط:1؛ القاهرة: المكتبة الأكاديمية،2014م. - ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود

ثالثا: الكتب الأجنبية:

1- Ahmed, Rouadjia, les frères et la Mosquée, Edition, Bouchène, Alger, 1990, PP. 170-178.

2- Aissa, KHELLADI, op. cit, P. 51

3- DEHEUVELS (L.W), Islam et pensé contremporaine en Algérie, Paris, ed, du CNRS, 1991.

4- Hans Morgenthau, Politics Among Nations , Alfred Knopf, New York.5th ed.,1975, P. 82

5- Mohammed HARBI, L'islamisme dans tous ses états.(Paris,Arcantère.1991), P 133

رابعا: المقالات والبحوث والرسائل الجامعية:

1- حركة النهضة الإسلامية، المؤتمر التأسيسي: معالم على طريق مسيرة الحركة 1990-1994، نادي الصنوبر،7-9 سبتمبر 1994.

2- حنان فالح حسن: السياسة وعلم السياسة. من بحث مقدم في كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية بالعراق،2017م.

3- محمد سليماني، مشاركة الحركة الإسلامية في السلطة " نموذج حركة حمس الجزائرية"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة وهران: كلية العلوم السياسية، الجزائر، 2013م.

4- مصطفى دحماني: "رفع الخطر الثقافي أو الكارثة" الأزمة الثقافية من منظور مختلف، أسبوعية الوقت، ع 53-54، نوفمبر- ديسمبر 1994.
5- خالد عبد الله عبد الستار، إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة في الفكر السياسي الغربي. من بحث مقدم في كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، فرع الفكر السياسي.2015م.

خامسا: المراجع الإلكترونية والبرمجيات:

1- ابن عثيمين: من سلسلة "لقاءات الباب المفتوح". شريط رقم 210، الوجه الثاني، بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.ibnothaimeen.com/all/sound/article_16230.shtml)، تاريخ التصفح:2018/02/12.

2- البشير المتاقي، "الإسلاميون المغاربة وإشكالية تأصيل خيار المشاركة السياسية: دراسة في المحددات والأسس المرجعية"، بحث منشور على شبكة الانترنت (http://www.mominoun.com/articles)، تاريخ التصفح:2018/03/12.
3- زكي طاهر العليو، دراسات حول الحركات الإسلامية في المجتمع العربي. مقال منشور في الانترنت (www.alwihdah.com)، تاريخ التصفح: 2018/02/22.

4- عقيل بن محمد بن زيد المقطري، "مفهوم العمل السياسي ومشروعيته"، بحث منشور على شبكة الانترنت(http://www.islamtoday.net/bohooth) ، تاريخ التصفح:2018/02/03.

5- عمر إحراشن مقال: "الحركة الإسلامية: قراءة في المفهوم والوظيفة والسياق" عن موقع جماعة العدل و الإحسان المغربية www.aljamaa.net تاريخ النشر: الأربعاء 8 أكتوبر/تشرين الأول 2008، تاريخ التصفح:2018/03/20).

6- محمد بوسليماني، "وقفات مع الحركة الإسلامية في الجزائر" بحث منشور على شبكة الانترنت.(www.chihab.net)، تاريخ التصفح: 2018/02/22.

7- محمد حمدي سالم، "العدالة والسياسة: مشروعية السلطة القضائية للتدخل في الحياة السياسية" بحث منشور على شبكة الأنترنت(.http://democraticac.de)، تاريخ التصفح:2018/04/08.

8- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، منشور على شبكة الانترنت(https://ar.wikipedia.org/wiki)، تاريخ التصفح: 2018/02/02.

سادسا: المقابلات:

1- السعيد رزوق، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/19، على الساعة: 17:00.

2- بشير بوصبيع، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/03/25، على الساعة: 17:00.

3- عبد الكريم بلقط، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/08، على الساعة: 17:30.

4- علي حلواجي، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/02، على الساعة: 19:00.

5- محمد جبالي، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/14 على الساعة: 16:40.

6- محي الدين درويش، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/04/26، على الساعة: 19:40.

7- يحي بنين، الوادي – الجزائر، تاريخ المقابلة: 2018/05/05، على الساعة: 10:20.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
إهداء.	
شكر وتقدير.	
ملخص البحث باللغة العربية.	
ملخص البحث باللغة الإنجليزية.	
المقدمة.....	أ
أولا: إشكالية البحث:.....	أ
ثانيا: أهمية الدراسة:.....	ب
ثالثا: أهداف الدراسة:.....	ج
رابعا: أسباب اختيار الموضوع:.....	ج
خامسا: الدراسات السابقة:.....	د
سادسا: منهج البحث:.....	هـ
سابعا: منهجية البحث:.....	ز
ثامنا: صعوبات البحث:.....	ز
تاسعا: خطة البحث:.....	ط
المبحث الأول: العمل السياسي المعاصر.....	18
المطلب الأول: ماهية العمل السياسي وعلاقته بالسياسة الشرعية	18
1- مفهوم العمل السياسي:.....	18
2- معنى السياسة لغةً وشرعاً واصطلاحاً:	19
أ- السياسة لغة:.....	19
ب- السياسة شرعا.....	20
ج- السياسة اصطلاحا.....	21

أولا: السياسة في اصطلاح الفقهاء وعلماء الإسلام:.....21
ثانيا: السياسة في اصطلاح الفكر الغربي:.....24
الاتجاه الأول: السياسة هي فن الحكم:.....25
الاتجاه الثاني: السياسة هي الصّراع على الحكم:.....25
الاتجاه الثالث: السياسة هي النفوذ السلطوي:.....26
الاتجاه الرابع: السياسة هي فنّ الخداع:.....26
3- علاقة العمل السياسي بالسياسة الشرعية:.....27
3.1- تعريف علم السياسة الشرعية:.....28
3.2- فائدة علم السياسة الشرعية:.....29
منزلة العمل السياسي في الأحكام الشرعية:.....30
المطلب الثاني: مشروعية العمل السياسي:.....32
1- من القرآن الكريم:.....32
2- من السنة النبوية:.....33
3- القواعد الفقهية الحاكمة:.....34
القاعدة الأولى: لا سياسة إلا ما وافق الشرع:.....34
القاعدة الثانية: تحصيل أعظم المصلحتين.....36
القاعد الثالثة: اعتبار الذرائع:.....37
4- الأدلة من المعقول:.....37
المطلب الثالث: ضوابط العمل السياسي وأهدافه: 41
أولا: ضوابط العمل السياسي:.....41
1- لا تنازل عن شيء من الحق:.....41
2- لا تحريم لوسيلة إلا بنص أو استدلال شرعي صحيح:.....43
3- لا راية تعلو فوق راية الإسلام:.....44
4- ينصر الله هذا الدِّين ولو بالرجل الفاجر:.....45

5- طرق التواصل يجب أن تكون مفتوحة مع الجميع:.....46
6- الإلمام بالخريطة السياسية وتفاصيلها:.....47
ثانيا: أهداف العمل السياسي الإسلامي المعاصر.....48:
1- استئناف الحكم والتحاكم لشرع الله:.....49
2- حماية الحقوق والحريات الفردية والجماعية:.....50
3- انتشار الدعوة إلى الله وحمايتها:.....51
المبحث الثاني: الدّعوة إلى الله وعلاقتها بالعمل السياسي.....53
أولا: مفهوم الدّعوة:.....53
1- الدّعوة في اللغة:.....53
2- الدّعوة اصطلاحاً:.....54
ثانيا: حكم الدعوة:... 57
بيان حكم الدعوة:.....58
ثالثا: فضل الدعوة:.....61
المطلب الثاني: مصادر الدعوة ووسائلها:.....64
أولا: مصادر الدعوة:.....64
1- القرآن الكريم:.....64
2- السنّة النبوية:.....65
3- السّلف الصّالح: 65
4- استنباطات الفقهاء:.....65
5- التجارب:.....66
ثانيا: وسائل الدعوة:.....66
أنواع الوسائل الدعوية:.....67
ضوابط مشروعية الوسائل الدعوية:.....67
1- النص على مشروعية الوسيلة في الكتاب أو السنة:.....67

2- النص على تحريم الوسيلة في الكتاب أو السنة:.....68
3- دخول الوسيلة في دائرة المباح:.....68
4- خروج الوسيلة عن كونها شعارًا لكافر:.....68
5- الترخيص في استعمال بعض الوسائل الممنوعة في بعض الأحوال:.....69
الخصائص العامة للوسائل الدعوية:.....70
1- خصيصة الشرعية:.....71
2- خصيصة التطور:.....71
3- خصيصة التكافؤ:.....71
المطلب الثالث: الدعوة في الجزائر وعلاقتها بالعمل السياسي..... 72
1- جماعة البناء الحضاري:.....74
2- الجماعة الإسلامية(جماعة الشرق):.....75
3- جماعة البليدة:.....75
ولوج الحركة الإسلامية المجال السياسي:.....80
المبحث الثالث: عرض لأداة البحث وأسئلتها وتحليل الإجابات وعرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي.....85
المطلب الأول: عرض لأداة البحث وتحليل أسئلتها..... 85
أولا: أداة البحث.....85
ثانيا: أسئلة المقابلة:..... 86
المحور الأول: مرحلة ما قبل الانفتاح السياسي..... 86
المحور الثاني: مرحلة ما بعد الانفتاح السياسي.....87
المحور الثالث: مرحلة ما بعد توقيف المسار الانتخابي..... 88
المحور الرابع: مرحلة الوقت الراهن..... 88
ثالثا: تحليل أسئلة المقابلة الشخصية.....89
المطلب الثاني: عرض وتحليل إجابات المقابلة الشخصية..... 91

أولا: عرض إجابات المقابلة.....91
المجموعة الأولى(1- 4):..... 91
المجموعة الثانية(5- 6):..... 92
المجموعة الثالثة(7- 10):.....93
المجموعة الرابعة(11- 12):.....95
المجموعة الخامسة(13- 17)(29):..... 97
المجموعة السادسة(18- 19)(21- 27):..... 98
المجموعة السابعة(20):.....101
المجموعة الثامنة(28):.....102
المجموعة التاسعة(30):.....102
ثانيا: تحليل إجابات المقابلة:..... 103
أولا: التأثيرات السلبية للعمل السياسي على العمل الدعوي:..... 103
ثانيا: التأثيرات الإيجابية للعمل السياسي على العمل الدعوي:.....106
المطلب الثالث: عرض للرؤية المستقبلية لطبيعة العلاقة بين الدعوي والسياسي..... 109
1- تنوع قابليات البشر:.....114
2- إن طبيعة الخطاب الدعوي قائم على غرس القيم والمثاليات:.....115
3- إن جوعة التدين لدى الناس لا تعني قبولهم بمشروعك السياسي:... 115
4- معالجة التضخم السياسي:.....115
5- التمييز يجنب الدعوي كمائن العمل السياسي:.....116
الخاتمة:..... 119
الملحق الأول: قائمة الأساتذة المتخصصون والمحكمين لأسئلة المقابلة..... 125
الملحق الثاني: مسرد أعلام الدعوة بالوادي..... 127
الفهارس العامة:.....134

فهرس الآيات القرآنية:.....135
فهرس الأحاديث النبوية:.....137
فهرس الأعلام المترجم لهم:.....139
فهرس المصادر والمراجع:.....140
فهرس الموضوعات:.....150